الباب الاول

كنوز القاهرة الكبرى

القـــاهرة ونيلهـــا وطـــول ليلهـــا
وأغانيهـا ومواويلهـا وحكاويهـا آه ياجمالهـا
القـــاهرة تجيلهـــا تحـــن لهـــا وتهواهـــا
ماتنســـاها وتتحـاكي بأحوالهـا آه ياجمالهـا
يا جمالها ساعة العصرية في مركـب ع النيـل
مع صـحبة حلـوة وأغنيـة عالشـوق والليـل

oberkadi.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

القاهرة هي عاصمة جمهورية مصر العربية وأكبر وأهم مدنها على الإطلاق وتعد أكبر مدينة عربية من ناحية السكان والمساحة وتحتل المركز الثاني أفريقيا والسابع عشر عالميا من حيث التعداد السكاني حيث يبلغ عدد سكانها ٩.٥ مليون نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٥م يمثلون ١٠.٦٪ من إجمالي تعداد سكان مصر وقد اختلفت الأقاويل حول سبب تسمية القاهرة بهذا الاسم فالبعض يرى أن كلمة القاهرة تعني كاهي رع بمعنى موطن الإله رع والبعض يعتقد أنها سميت على اسم قبة في قصور الفاطميين تسمى القاهرة والبعض يقول بأنها سميت نسبة إلى الكوكب القاهر والمعروف باسم كوكب المريخ وقيل إن جوهر الصقلي سمى المدينة في أول الأمر المنصورية تيمنا باسم مدينة المنصورية التي أنشأها المنصور بالله والد المعز لدين الله الفاطمي خارج مدينة القيروان التونسية واستمر هذا الاسم حتى قدم المعز إلى مصر فأطلق عليها اسم القاهرة وذلك بعد مرور أربع سنوات على تأسيسها ولمدينة القاهرة عدة أسماء شهيرة منها مصر المحروسة وقاهرة المعز ومدينة الألف مئذنة وجوهرة الشرق .

ويعود تاريخ نشأة مدينة القاهرة بوضعها الحالي إلى نشأة مدينة أون الفرعونية أو هليوبوليس قديما عين شمس حاليا والتي تعد أقدم عواصم العالم القديم ثم مع الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام ٦٤١م تم إنشاء مدينة الفسطاط ثم أنشأ العباسيون مدينة العسكر ومن بعدهم شيد أحمد بن طولون مدينة القطائع ومع دخول الفاطميين مصر بدأ القائد جوهر الصقلي في بناء العاصمة

الجديدة للدولة الفاطمية بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وذلك عام ٩٦٩م وأطلق عليها الخليفة اسم القاهرة وضم إليها كل المدن السابقة وقد شهدت القاهرة خلال العصر الإسلامي أرقى فنون العمارة التي تمثلت في بناء القلاع والحصون والأسوار والمدارس والمساجد والوكالات والأسبلة مما منحها لمحة جمالية لا زالت موجودة بأحيائها القديمة حتى الآن وبداية من القرن التاسع عشر الميلادى وفي عهد محمد على باشا وخلفائه تم تشييد أحياء وضواحي جديدة أضيفت إلى القاهرة مثل حي شبرا وحي العباسية وحي عابدين وحي الزمالك وحي جاردن سيتي وضاحية حلوان وضاحية المعادى وضاحية مصر الجديدة وكلها تقع شرق النيل وعلي الضفة الأخرى من النيل في منطقة الجيزة تم تشييد أحياء جديدة مثل حي الجيزة وحي اندقي وحي العجوزة وحي المهندسين وحي الهرم والتحمت تلك الأحياء والضواحي مع بعضها البعض إضافة إلى حي شبرا الخيمة التابع لمحافظة القليوبية وأصبح يطلق عليها مجتمعة اسم إقليم القاهرة الكبرى .

ونظرا لذلك فإن إقليم القاهرة الكبرى يعد من أكثر الأقاليم ثيس في مصر وحدها بل في العالم كله تنوعا من الناحية الثقافية والحضارية حيث شهد العديد من الحقب التاريخية المختلفة على مر العصور فنجده يشتمل على العديد من الكنوز والمعالم والآثار والمتاحف والحدائق والمتنزهات والميادين والشوارع والمنشآت الهامة القديمة والحديثة فأصبح الإقليم بأكمله متحفا مفتوحا يضم آثارا فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية وإسلامية منها على سبيل المثال لا الحصر هرم سقارة المدرج وأهرامات الجيزة وأبو الهول وآثار مدينة منف العاصمة القديمة لمصر بقرية ميت رهينة التابعة لمدينة البدرشين وبقايا حصن بابليون الروماني بمصر القديمة والكنيسة المعلقة وكنيسة أبو سرجة بمصر القديمة وجامع عمرو بن العاص وجامع أحمد بن طولون والجامع الأزهر وقلعة صلاح الدين الأيوبي ومسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد ومدرسة السلطان قنصوة الغورى ومسجد محمد على باشا بالقلعة وقصر محمد على باشا بشبرا الخيمة

وقصر عابدين وقصر القبة وقصر الزعفران والمسرح القومي المصرى وميداني التحرير والعتبة وحديقتي الحيوان بالجيزة والأسماك بالزمالك والمتحف المصرى بالتحرير ومتحف الفن الإسلامي بميدان باب الخلق والمتحف القبطي بمصر القديمة والمتحف الزراعي بالدقي ومبنى البرلمان المصرى وجامعة القاهرة ومبني الإذاعة والتليفزيون وبرج القاهرة ودار الأوبرا الجديدة وفنادق سميراميس والشيراتون والريتز كارلتون وشبرد والفور سيزونز والماريوت وميناهاوس وكوبرى قصر النيل وكوبرى إمبابة وكوبرى أكتوبر وكوبرى ١٥ مايو وتمثالي نهضة مصر وإبراهيم باشا وشوارع شبرا وعبد العزيز والخليج المصرى وعماد الدين وغيرها ..

هذا وتعتبر القاهرة محافظة ومدينة أي أنها محافظة تشغل كامل مساحتها مدينة واحدة وفي نفس الوقت مدينة كبيرة تشكل محافظة بذاتها وتنقسم إلى ٣٧ حي وتحتفل القاهرة بعيدها القومي في يوم ٦ يوليو من كل عام وهو اليوم الذي يوافق وضع القائد جوهر الصقلي حجر أساس المدينة عام ٩٦٩م ليبلغ عمر القاهرة الآن ما يقارب ١٠٥٠ عام وتعد القاهرة أيضا مقر للعديد من المنظمات الإقليمية والعالمية حيث يقع بها المقر الدائم لجامعة الدول العربية والمكتب الإقليمي لكل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الطيران المدني الدولي والإتحاد الدولي للاتصالات وصندوق الأمم المتحدة للسكان وهيئة الأمم المتحدة للمرأة ومقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة وكذلك مقر الإتحاد الأفريقي لكرة القدم ولكرة السلة وستتكلم في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى عن بعض الكنوز التي يشملها إقليم القاهرة الكبرى فهيا تعالوا معي نبدأ جولتنا ..

الفصل الأول

مدينة البدرشين

البدرشين مدينة ومركز بمحافظة الجيزة تشتهر بصناعة الأثاث ومصانع الزيوت والصابون وأهل المركز مزارعون بالمقام الأول وبها كوبري المرازيق عند قرية الشوبك الذى تم تشييده وإفتتاحه فى يوم ١٠ أكتوبر عام ١٩٥٦م حينما أنهى مئات المهندسين والعمال المصريين بمعاونة خبراء من المجر الأعمال الإنشائية فى هذا الكوبرى المعدنى والذى أقيم قبل الشروع فى إنشاء مصانع التبين جنوب حلوان ومنذ ذلك التاريخ أى على مدار ٦٠ عاما ويعمل الكوبرى على الربط بين القاهرة والجيزة ويعد أطول كوبرى معدنى فى مصرحيث يبلغ طوله نحو ١٣٠٠ متر والكوبرى مخصص لمرور السيارات والمشاة ومايزال يخدم عشرات القرى الواقعة على طريق مصر أسيوط الزراعى بداية من منطقة كوبرى الجيزة حتى حدود محافظة بنى سويف بطول ٧٢ كم قبل أن يتم إفتتاح محور المنيب عام ١٩٩٨م ثم كوبرى البليدة فى مدينة العياط عام ٢٠١٤م والذى يبعد ٢٠ كم جنوبي المرازيق وبمركز البدرشين وجدت عاصمة مصر القديمة منف ميت رهينه حاليا والتي تعتبر أقدم عاصمة في تاريخ مصر ومدينة البدرشين لها فخر أن محافظة الجيزة بأكملها تحتفل بالعيد القومى في اليوم الذى قام فيه أبناء قرية الشوبك بخلع وإزالة قضبان السكك الحديدية وأوقفوا القطار بالجنود الإنجليز خلال ثورة عام ١٩١٩م وبالنسبة للتمثيل النيابي فكانت دائرة البدرشين تضم مدينة

الحوامدية وقراها ولكن الآن أصبحت البدرشين دائرة مستقلة والحوامدية دائرة أخرى مستقلة أيضا .

ويرجع تاريخ إنشاء مدينة منف العاصمة القديمة لمصر إلى ما قبل الميلاد بحوالي خمسة آلاف عام عندما كانت مصر عبارة عن مملكتين مملكة الشمال وعاصمتها هليوبوليس وهي عين شمس حاليا ومملكة الجنوب وعاصمتها مدينة طيبة وهي الأقصر حاليا وقام الملك مينا أو نارمر بتوحيد القطرين الشمالي والجنوبي وأقام المملكة المصرية وإتخذ من مدينة منف ميت رهينة حاليا والتي تقع بقلب مدينة البدرشين أول عاصمة لمصر وأقام بها أول حكومة مركزية عرفت في تاريخ البشرية وكانت منف أيضا تعرف باسم الجدار الأبيض وذلك حتي القرن السادس والعشرين قبل الميلاد إلى أن أطلق عليها المصريون اسم من نفر وهو الاسم الذي حرفه الإغريق بعد ذلك فصار ممفيس ثم أطلق العرب عليها اسم منف وتضم المدينة أقدم الآثار المصرية حيث يوجد بها بقرية أبوصير أقدم أهرامات التاريخ وهى أهرامات معابد الشمس وفي قرية سقارة يوجد أول بناء حجري في التاريخ وهو هرم الملك زوسر المدرج وأهرام منشاة دهشور مثل هرم سنفرو الذى يعد أول هرم كامل فى التاريخ وهرم أمنمحات الثانى وهرم أمنمحات الثالث الذى يعرف أيضا بالهرم الأسود والعديد من المعابد مثل معبد الملك رمسيس الثاني والذى ماتزال له بقايا بالمنطقة والذي إكتشف فية التمثال الكبير للملك رمسيس الثاني عام ١٨٢٠م من خلال المستكشف جيوفاني باتيستا كافيليا وقد عثر على التمثال في ستة أجزاء منفصلة وباءت المحاولات الأولية لوصلها بالفشل إلى أن نجح المختصون بعد جهود مضنية في تجميع أجزاء التمثال ويبلغ طول التمثال ١١ مترا ويزن ٨٠ طنا وهو منحوت من الجرانيت الوردى اللون وفي شهر مارس عام ١٩٥٥م أمر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بوضع التمثال في ميدان باب الحديد في القاهرة وتم تسمية الميدان باسمه ميدان رمسيس وتم نقل التمثال بالفعل إلى ميدان باب الحديد رمسيس حاليا بقلب القاهرة ثم نقل بعد ذلك إلى ميدان الرماية عند مدخل الأهرام ليتصدر مدخل المتحف المصرى الكبير الجارى إنشاؤه هناك كما يوجد بالمدينة متحف آثار مكشوف ومن أهم الآثار

الموجودة به التمثال الضخم لرمسيس الثاني وتمثال آخر له كبير واقعا على الأرض كما يوجد تمثال في صورة أبو الهول من الألابستر وبعض الآثار الأخرى .

كما تتبع مدينة البدرشين قرية العزيزية وبها السجن الذي أقام فيه نبي الله يوسف عليه السلام ومخازن الغلال التي شيدها في عصر تواجده بالمدينة وكذلك يوجد مسجد موسى بجوار سجن يوسف بتلك القرية والذى بناه شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي عام ٥١٥ هـ على بقايا آثار سيدنا كليم الله موسى عليه السلام ولا يزال هذا المسجد قائما حتى الآن وكانت قرية العزيزية إحدى أربع قرى كانت قديما جزء لا يتجزأ من مدينة منف أو ممفيس أقدم عاصمة في تاريخ مصر وهي قرى العزيزية وأبو صير وسقارة وميت رهينة وكانت العزيزية هي منطقة المعيشة وقد ذكرها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم فقال إن العزيزية وهى من مدينة منف القديمة قد إختلت وخربت عامتها وكانت المصر في القديم وبها كان ينزل فرعون وثم قصره ومسجد يعقوب ويوسف كما وردت في صبح الأعشى فقال عنها إنه يوجد في شمال منف بلدة صغيرة تعرف بالعزيزية يقال إنها كانت منزلة العزيز وزير الملك وهناك مكان على القرب منها يعرف بزليخا وفي غربيها إلى الشمال في سفح جبل مصر الغربي سجن يوسف عليه السلام وإلى جانبه مسجد موسى عليه السلام وبالقرب منهما مسجد يعقوب عليه السلام وفي عهد الحكم الروماني لمصر أصدر الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني أمرا بتخريب معابد منف وتحطيم تماثيل الآلهة وتحولت المدينة إلى محجر تنقل أحجاره لتشييد منشآت أخرى وأقيم على أطلالها وفى أراضيها قرى العزيزية وميت رهينة والبدرشين وسقارة وقيل إن السبب في تسميتها العزيزية أنه إشتق اسمها من عزيز مصر والذي روي القرآن الكريم قصة زوجته زليخا مع نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام كما قيل إنه لما تولي العزيز بالله الفاطمي حكم مصر إختاروا له خمس قرى قديمة وأطلقوا عليها اسمه تخليدا لذكراه وكانت العزيزية هذه إحداها .

وتقع مدينة البدرشين على أطراف العاصمة المصرية القاهرة وتبعد عنها بحوالى ١٧ كيلو مترا ناحية الجنوب ويحدها من الشرق نهر النيل ومدينة حلوان ومن الجنوب

مدينة العياط ومن الغرب صحراء مصر الغربية ويوجد بها كما أسلفنا القول كوبري المرازيق الذى يربط المدينة بباقي مدن وقرى الجيزة الواقعة شرق النيل ومدينة البدرشين مدينة كبيرة المساحة والسكان حيث يبلغ تعدادها أكثر من ٩٠ ألف نسمة وهي مركز تجاري وصناعي هام بمحافظة الجيزة وتضم المدينة عددا كبيرا من القرى الريفية أهمها سقارة وميت رهينة وقرية دهشور والمرازيق والشوبك الغربي والطرفاية والتي تشتهر بعمال طائفة المعمار من حدادين ونجارين مسلح على أعلى مستوي وأيضا قرى المرازيق وقلعة المرازيق وأبو رجوان القبلي وأبو رجوان البحرى وأبوصير والعزيزية وتشتهر مدينة البدرشين بصناعة الموبيليا والأثاث حيث تعتبر هي المنافس الرئيسى لمحافظة دمياط في هذا المجال وبها الكثير من المصانع مثل مصانع الزيوت والصابون ومصانع السجاد والموكيت ومصانع النيل لإنتاج الملابس الجاهزة ومصانع إنتاج السفن والفنادق العائمة ومصانع إنتاج اللوحات الكهربائية وزراعيا تنتج المدينة أكثر من ثلث إنتاج مصر من تمر النخيل عالى الجودة ولذا تعتبر البدرشين من المدن التجارية الهامة حيث يقصدها يوميا الآلاف من القرى المجاورة للعمل بالتجارة داخل أسواقها أو لشراء احتياجاتهم من جميع السلع والبضائع .

ويحتفل أبناء المدينة بوجه خاص ومحافظة الجيزة بوجة عام بيوم الحادي والثلاثين من شهر مارس من كل عام بالعيد القومى للمحافظة حيث يقام إحتفال سنوي كبير في كل عام في قرية نزلة الشوبك يحضره محافظ الجيزة والقيادات الشعبية والمحلية ويرجع إختيار ذلك اليوم إلى زمن الاحتلال البريطانى لمصر حينما قام أبناء نزلة الشوبك في ذلك اليوم من عام ١٩١٩م بخلع قضبان السكك الحديدية وإزالتها لحرمان قوات الاحتلال من نقل عتادها وجنودها إلى جنوب مصر وأدى ذلك إلى إنقلاب إحدى القطارات القادمة من القاهرة وإشتبك أبناء نزلة الشوبك مع من تبقى من جنود الاحتلال وعرفت المعركة بمعركة أبوطورية حيث تصدى أهل نزلة الشوبك شبابا ورجالا ونساءا لقوات الاحتلال وكبدوها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد مما جعل الإنجليز يقومون بنقل جنودهم وعتادهم بعد ذلك عن طريق نهر النيل إعتقادا

وظنا منهم أنه الأكثر أمنا وأمانا بعد هذه المعركة الشرسة مع الأهالي بالمنطقة ولذا فقد إشتهرت المدينة بلقب أنها مصنع الرجال .

ويوجد بالمدينة عدة شوارع رئيسية منها شارع آثار سقارة وهو من أقدم شوارع المدينة وأشهرها لكونه أيضا مركزا تجاريا وشارع المستشار باهي المتناوي حاليا النيل السعيد سابقا الذي يبدأ من طريق النيل شرقا إلى قلب المدينة غربا وشارع مصر أسيوط البطئ والذي يبدأ من مبنى مدارس مصر العليا شمالا إلى موقف سيارات المدينة جنوبا وشارع عباس عنانى الذي يبدأ من محطة القطارات شمال شرقي المدينة إلى الجنوب الغربي منها وهو طريق دائري حول المدينة ويعرف حاليا بشارع المعارض لكثرة محلات بيع الأثاث والموبيليا به وتجارة الإسفنج ومن الشوارع الحيوية بالمدينة شارع الشهيد محمد المتناوي حاليا بور سعيد سابقا ويبدأ من الكوبرى الجديد وينتهى بمعبد رمسيس بميت رهينة وشارع عبدالمنعم لبنة ويبدأ شمالا من طريق أبو ربع إلى المدرسة الثانوية وشارع محمد لبنة ويبدأ من المحكمة القديمة إلى مقابر المدينة غربا ومن الشوارع المزدحمة تجاريا بالمدينة شارع أبو شميلة حاليا صيدناوى فخر الدولة سابقا وشارع البستان بغرب المدينة وشارع أبو جبة في منتصف مدينة البدرشين وشارع البستان وهو من أعرق شوارع البدرشين وتوجد به أكثر كثافة سكانية .

ويوجد بمدينة البدرشي العديد من المدارس منها مدرسة البدرشين الثانوية بنين ومدرسة البدرشين الإعدادية بنات ومدرسه النصر الإبتدائية ومدرسة الجعودى الإبتدائية ومدرسه البدرشين الإبتدائية ومدرسة التحرير الابتدائية ومدرسه أحمد عرابى الابتدائية والمدرسة الثانوية الصناعية بنين والمدرسة الثانوية بنات ومدرسة الشهيد مصطفي محمد أبو زيد الثانوية والمدرسة الثانوية التجارية المشتركة ومدارس مصر العليا الخاصة ومدارس منف الخاصة المشتركة ومدرسة عباس عناني الابتدائية ومن أشهر العائلات بالمنطقة عائلتي عزام وخضر واللتين كانت بينهما خصومة ثأرية طاحنة لسنوات طويلة ولم يتم الصلح بين العائلتين إلا منذ سنوات قليلة بعد سنين طويلة من العداء والخصومة راح ضحيتها الكثير من خيرة شباب العائلتين ..

الفصل الثاني

جامع عمرو بن العاص

هو أول وأقدم جامع يبني في مصر وفي قارة أفريقيا كلها وخارج حدود شبه الجزيرة العربية والعراق والشام وتم بناؤه عام ٢١ هجرية الموافق عام ٦٤٢م في مدينة الفسطاط العاصمة الجديدة لمصر والتي بناها الصحابي الجليل عمرو بن العاص بعد أن حررها من الرومان وذلك تنفيذا لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب الذى طلب من عمرو بن العاص البدء في إنشاء وبناء عاصمة جديدة لمصر بدلا من الإسكندرية عاصمتها القديمة وبحيث لايكون بين العاصمة الجديدة لمصر وبين المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية ماء أى نهر أو بحر ولذلك اختار عمرو بن العاص عاصمته الجديدة شرق النيل وفي المكان الذى نصب فيه خيمته عند دخوله مصر ويطلق على المسجد عدة أسماء أخرى غير جامع عمرو بن العاص فهو الجامع العتيق وتاج الجوامع ومسجد الفتح ومسجد النصر وجامع مصر وقطب سماء الجوامع ....

وكانت مساحة المسجد الأصلية ٢٥×١٥ متر وكانت جدرانه من الطوب اللبن وسقفه محمول على أعمدة من جذوع النخل وكان البناء بسيطا بدون محراب أو منبر أو مئذنة وكانت أرضيته مفروشة بالحصباء ولم يكن له صحن يتوسطه وكان له ٦ أبواب بواقع بابين في كل ضلع من أضلاعه فيما عدا ضلع جدار القبلة وكان به بئر تسمي البستان كان

المصلون يستخدمون ماءه في الوضوء.

وقد تعرض الجامع للعديد من التغييرات والتعديلات والتوسعة بداية من عصر الخلفاء الراشدين مرورا بعصور الدولة الأموية وحتى دولة المماليك وحتى عصرنا الحالي وكان أول من زاد في مساحته والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى في أوائل عصر الدولة الأموية في عهد الخليفة الأموى الأول معاوية بن أبي سفيان عام ٥٣ هجرية الموافق ٦٧٢م حيث ضم إلى مساحته الطرق التي كانت تفصله عن منزلي عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وأضاف إليه عدد ٤ مآذن كما أصبح له صحن مكشوف وزخرف جدرانه وسقفه .

وبعد حوالي ٣٠ عاما وفي عهد ولاية عبد العزيز بن مروان لمصر زاده مساحة أخرى من الجهة الغربية وبعد ذلك بحوالي ١٠ سنوات قام قرة بن شريك والي مصر بإعادة البناء من جديد وأضاف إليه مساحة منزلي عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير وبني له محرابا أجوف مثل المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة ووضع فيه منبر بمقصورة كالمسجد الأموى في دمشق .

وفي زمن الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد قام والي مصر موسى بن عيسى بتوسعته من جديد عام ١٧٥ هجرية ومن بعده في عهد الخليفة المأمون قام والي مصر عبد الله بن طاهر بزيادة مساحته فأصبح ١٢٠×١٠٠ متر وأعاد تجديد وبناء سقفه وأصبح يتوسطه صحن كبير وعدد ١٣ باب بواقع باب في جدار القبلة وعدد ٣ أبواب بالجدار الموازى لجدار القبلة وعدد ٤ في الجدار الذى على يمين المصلين وعدد ٥ في الجدار الذى على يسارهم .

وفي عهد الدولة الطولونية في عصر خمارويه بن أحمد بن طولون تعرض المسجد لحريق هائل وتم إعادة البناء ومن بعده في عصر الدولة الفاطمية وفي عهد الخليفة المستنصر بالله أمر بعمل مقصورة للإمام وتجميل المحراب وجدار القبلة

ثم جاء عصر الدولة الأيوبية حيث تولى صلاح الدين الأيوبي تجديده وترخيمه حتي أصبح المسجد كله مفروشا بالرخام وفي عصر المماليك وفي عهد الظاهر بيبرس قام بعمل تجديدات وترميمات بالمسجد ومن بعده قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإعادة إعمار المسجد بعد تعرضه لزلزال عنيف وفي عام ١٢١١ هجرية قام مراد بك بإعادة بناء المسجد بعد أن مالت أعمدته وتهدمت جدرانه وجدد سقفه وفرشه بالحصير وأناره بالقناديل .

وفي عصر الأسرة العلوية أكمل محمد على الناقص من أروقته وما كان قد بدأه مراد بك ثم في عهد الملك فؤاد بعد حوالي ١٠٠ عام وفي عام ١٩٢٦م أصلح أعمدته وعقوده وأكمل هذا العمل إبنه وخليفته الملك فاروق وزاد بأن جدد في نقوشه وزخارفه وبعد ذلك ومنذ عدة سنوات تم تجديد المسجد تجديدا شاملا تحت إشراف هيئة الآثار المصرية ووزارة الأوقاف ويبقى أن نقول إن من أشهر من أم المصلين وخطب في الناس بجامع عمرو الإمام الشافعي والليث بن سعد والعز بن عبد السلام ومحمد الغزالي ويشتهر المسجد في السنوات الأخيرة بإقامة صلاة العشاء والتراويح في شهر رمضان من كل عام ويؤمها لفيف من كبار الأئمة في مصر ويفد إليه المصلون من جميع أنحاء القاهرة والجيزة ويمتلأ بهم المسجد عن آخره ويفترشون الطرقات والشوارع حول المسجد في مشهد أسطورى بديع لاتراه إلا في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

الفصل الثالث

مقياس النيل بجزيرة الروضة

يقع مقياس النيل في الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة بمدينة القاهرة وكان يستخدم لقياس فيضان النيل وعلي أساسه يتم تحديد قيمة الضرائب في العام الزراعي الذى سيلي الفيضان وقد عرف المصريون منذ أقدم العصور تشييد مقاييس المياه على النيل على طول مساره من أقصى الجنوب ببلاد النوبة وحتى المصب عند دمياط ورشيد لكي يتعرفوا على إرتفاع المياه بنهر النيل نظرا للعلاقة الوثيقة بين كمية وحجم المياه بالنيل ونظام رى الأراضي الزراعيةوتحصيل الضرائب والخراج ومنذ إستقرار الإدارة المركزية للدولة وضع قدماء المصريين نظاما دقيقا لتسجيل منسوب مياه النيل في سجلات رسمية وتظهر أقدم تلك السجلات لمناسيب الفيضان على حجر باليرمو الذى يعود تاريخه إلى الأسرة المصرية الخامسة ويحمل عدد ٦٣ سجلا لمناسيب مياه النيل وتواصل القياس وتطور حتي الفتح الإسلامي لمصر حين بني مقياس النيل أو مقياس الروضة كما يطلق عليه أحيانا على رأس جزيرة الروضة بنيل القاهرة وإستمر إستخدام هذا المقياس حتى بداية القرن العشرين الماضي وكان لرصد منسوب مياه النيل التأثير الأساسي الذي يتم في ضوئه تقدير قيمة الضرائب والمساحات التي يمكن ريها خلال العام وكانت إدارات الأقاليم مسؤولة عقب الفيضان السنوى عن إدارة القنوات

والترع بينما تجرى عمليات قياس مساحات الأراضي ومناسيب المياه على المستوى القومي هذا ويعتبر مقياس النيل بجزيرة الروضة من أوائل نماذج العمارة الإسلامية في مصر .

وتعود قصة تشييد مقياس النيل بجزيرة الروضة الموجود حاليا إلى أنه لما تم الفتح الإسلامي لمصر إعتمد والي مصر آنذاك الصحابي الجليل عمرو بن العاص على نفس الطريقة التي كانت متبعة قبل ذلك في تقدير الضرائب والخراج والتي تعتمد بصفة أساسية على حجم ومقدار الفيضان السنوى وشيد مقياسا لمياه النيل لهذا الغرض في المكان الحالي وبذلك فهو يعد ثاني أثر إسلامي في مصر بعد جامع عمرو بن العاص ثم تم إعادة البناء عدة مرات آخرها ماتم بأمر من الخليفة العباسي المتوكل عام ٢٤٧ هجرية الموافق عام ٨٦١م وهو البناء الحالي وجدير بالذكر أن هذا المقياس لم يكن المقياس الوحيد الذى تم بناؤه في العصر الإسلامي حيث بني مقياس آخر في عهد الخليفة الأموى الأول معاوية بن أبي سفيان والذى تولي الخلافة مابين عام ٤١ هجرية وعام ٦٠ هجرية ومن بعده بني عبد العزيز بن مروان والي مصر في العصر الأموى أيضا في عهد الخليفة الأموى الخامس عبد الملك بن مروان مقياسا للنيل في حلوان عام ٨٠ هجرية وبني أسامة بن زيد التنوفي عامل الخارج مقياسا آخر عام ٩٢ هجرية في عهد الخليفة الأموى السادس الوليد بن عبد الملك وفي عهد سلفه سليمان بن عبد الملك أبطل العمل بهذا المقياس وأنشأ غيره عام ٩٧ هجرية وفي سنة ٢٤٧ هجرية أمر الخليفة العباسي المتوكل الذى تولي الخلافة بين عام ٢٣٢ هجرية وعام ٢٤٨ هجرية بإنشاء المقياس الحالي والذي عرف بعدة أسماء منها المقياس الهاشمي والمقياس الجديد والمقياس الكبير ومقياس الروضة وهو الإسم الذى يعرف به حتي الآن .

وقد عرف الموظف المسؤول عن المقياس بإسم صاحب المقياس وكان يقيس الزيادة بالمقياس كل يوم عصرا كما كان يقارن مستوى الزيادة في الماء كل يوم بما كان عليه في اليوم الذى قبله وبما كان عليه في ذلك اليوم في العام المنصرم حيث كانت تدون تلك البيانات في سجلات خاصة يتم رفعها إلى أولى الأمر وحيث يظل أمر تلك البيانات

سرا وخاصة إذا قل مقدار الماء عن المقدار المطلوب حيث يجب ألا يعلم الناس بأمر تلك البيانات إلا مع إنتهاء موسم الفيضان وعندما يبلغ منسوب الماء ١٦ ذراعا أو ٨.٤ متر أو ٢٧.٥ قدم فهذا معناه أن الفيضان جيد وكافي فتعلن تلك البشرى للناس فيحتفلون بهذه المناسبة حيث أن ذلك يشير إلى أن مياه الرى ستكفي لرى زراعاتهم وعليه سيكون محصولها وفيرا ومن ثم لن تكون هناك أزمات في المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها الناس في حياتهم اليومية وغذائهم .

وبعد عصر الخليفة العباسي المتوكل تمت عدة عمليات تجديد وترميم بمقياس النيل أولها ماقام به أحمد بن طولون عام ٢٥٩ هجرية وتلاها عمليات أخرى أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٨٥ هجرية ومن بعده أيام دولة المماليك على يد السلطان الظاهر بيبرس خلال القرن السابع الهجرى ثم أيام السلطان الأشرف قايتباى في أواخر القرن التاسع الهجرى وبعد ذلك حظي المقياس أيضا بإهتمام سلاطين الدولة العثمانية السلطان سليم الأول في أوائل القرن العاشر الهجرى والسلطان سليمان القانوني من بعده وأخيرا السلطان سليم الثاني في أواخر القرن العاشر الهجرى ومن بعدهم نال أيضا المقياس إهتمام الحملة الفرنسية في أوائل القرن الثالث عشر الهجرى الموافق أوائل القرن التاسع عشر الميلادى وأخيرا كان ماتم من إصلاحات في عهد الخديوى توفيق عام ١٨٨٧م ومن بعده شقيقه الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٥م .

ويتكون هذا المقياس الأثرى مما يلي :-

١- عمود رخامي مثمن القطاع ومدرج يعلوه تاج روماني يبلغ طوله ١٩ ذراع ومحفور عليه علامات القياس

٢- هذا العمود يتوسط بئر مربع مشيد بأحجار مهذبة روعي أن يزيد سمكها مع عمق البئر ولذلك فقد تم بناؤه على ٣ طبقات أكثرها سمكا الطبقة السفلية وأقلها سمكا الطبقة العلوية

٣- يجرى حول جدران البئر من الداخل سلم حجرى يصل إلى قاع البئر

٤- يتصل البئر بالنيل عن طريق ٣ أنفاق يدخلها ماء نهر النيل ليصل البئر من خلال ٣ فتحات تقع في الجانب الشرقي حتي يظل الماء ساكنا فيه حيث أن حركة مياه نهر النيل تكون من الجنوب إلى الشمال

٥- يعلو هذه الفتحات عقود مدببة ترتكز على أعمدة ذات قواعد وتيجان ناقوسية .

وبحسب إرتفاع الماء بالبئر والذى يتم قياسه من التدريج الموجود على العمود الرخامي يتم تقدير مستوى الفيضان فلو كان الإرتفاع أعلي من ١٦ ذراع كان هذا دليلا على أن الفيضان سيكفي لرى الأراضي الزراعية وبالتالي ستكون قيمة الخراج كبيرة ولو كان الإرتفاع أقل من ١٦ ذراعا كان هذا دليلا على قدوم موسم جفاف وعليه يجب على الدولة عمل الإحتياطات اللازمة حتي لاتحدث أزمات في المحاصيل الزراعية .

ooolkandl.com

الفصل الرابع

مسجد أحمد بن طولون

بدأ أحمد بن طولون في بناء هذا المسجد عام ٢٦٣ هجرية الموافق عام ٨٧٧م وتم البناء بعد حوالي سنتين في عام ٢٦٥ هجرية الموافق عام ٨٧٩م وكلفه حوالي ١٢٠ ألف دينار وأهتم جدا بعمارته وزخارفه وهندسته ومئذنته هي أقدم مئذنة في مصر وتشبه إلى حد كبير المئذنة الملوية المدرجة الشهيرة بمسجد سامراء بالعراق وهي المئذنة الوحيدة في مصر التي تم بناؤها بهذا الشكل ويعد هذا المسجد ثالث مسجد تم إنشاؤه في مصر بعد مسجد عمرو بن العاص الذى مايزال موجودا ومسجد مدينة العسكر والذى زال مع زوال تلك المدينة وكان السبب في بناء هذا المسجد هو شكوى الناس من ضيق مسجد العسكر التي كان قد أقامها العباسيون شمالي مدينة الفسطاط التي كان قد بناها عمرو بن العاص بعد فتح مصر عام ٦٤٢م لتكون عاصمة لمصر وكان بناء مدينة العسكر عام ٧٥٢م بعد سقوط الدولة الأموية على يد العباسيين لتكون مقرا للإمارة العباسية في مصر ومقرا لجندهم ولعساكرهم ومركزا للشرطة كما تم بناء المسجد المشار إليه فيها .

وقد تم بناء مسجد أحمد بن طولون على مساحة كبيرة تبلغ ستة أفدنة ونصف الفدان أى على مساحة حوالي ٢٧٣٠٠ متر مربع فوق جبل يسمى جبل يشكر نسبة إلى قبيلة يشكر بن جزيل من عرب الشام ويقع بوسط

مدينة القطائع التي قام أحمد بن طولون ببنائها لتكون عاصمة للدولة الطولونية التي أسسها ويعد هذا المسجد هو المسجد الوحيد الباقي في مصر الذى لم تتغير معالمه فقد تغيرت معالم مسجد عمرو بن العاص والجامع الأزهر على مر العصور نتيجة عمليات التوسعات والإصلاحات التي تمت بهما عبر تلك العصور ويتميز أيضا بزخارفه الإسلامية البديعة التي تجعل منه أحد النماذج النادرة في مجال العمارة الإسلامية والفن الإسلامي .

وبخصوص وصف هذا المسجد فإنه يبلغ طوله ١٣٨ مترا وعرضه ١١٨ مترا وتحيط به من ٣ إتجاهات الشمالية والغربية والجنوبية ٣ زيادات عرض كل منها ١٩ مترا ليصبح المسقط الأفقي للمسجد مربع طول ضلعه حوالي ١٦٠ مترا ويتوسط الزيادة الغربية المئذنة السابق الإشارة إليها والتي يبلغ إرتفاعها حوالي ٤٠ مترا ويربطها بحائط المسجد الشمالي الغربي قنطرة محملة على عقدين على شكل حدوة الفرس والمئذنة على ٣ حطات حطة مربعة من أسفلها ثم حطة أسطوانية في منتصفها ثم تنتهي بحطة ذات قطاع مثمن تعلوها قبة صغيرة وواجهات المسجد تمتاز بالبساطة وليس بها زخارف سوى صف من الشبابيك المفرغة المتنوعة الأشكال وبكل واجهة من الواجهات الثلاثة بخلاف حائط القبلة يوجد باب للمسجد يقابله باب أمامه في كل من الزيادات الثلاثة المشار إليها كما يوجد باب صغير بحائط القبلة كان يؤدى إلى دار الإمارة التي أنشأها إبن طولون شرقي المسجد .

وكان يتوسط جدار القبلة محراب كبير كما توجد قبة صغيرة مصنوعة من الخشب في الجزء الذى أمام المحراب مباشرة تحيطها شبابيك جصية مفرغة ومشغولة بالزجاج الملون وإلى جانب المحراب يوجد منبر خشبي مصنوع على هيئة أشكال هندسية تحصر بينها حشوات محلاة بزخارف بارزة ويعد هذا المنبر من أقدم المنابر المتواجدة في مساجد مصر وقد تمت عدة إصلاحات بهذا المسجد كان أهمها ماقام به بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر وبعد

ذلك في عصر المماليك قام السلطان المملوكي لاجين ببعض الإصلاحات كما أمر بصناعة ساعة بها طاقات صغيرة على عدد ساعات الليل والنهار فإذا مرت ساعة أغلقت الطاقة التي هي لتلك الساعة فإذا أغلقت كلها فإن الطاقات تفتح من جديد ويبدأ بذلك يوم جديد وهكذا وجدير بالذكر أنه في العصر الأيوبي صار هذا المسجد جامعة لتعليم المذاهب الإسلامية الأربعة وعلم فقه الحديث والعلوم الفقهية عموما وكذلك لتعليم علوم الطب والفلك والحساب .

وفي العصر الحديث قامت لجنة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح مسجد أحمد بن طولون عام ١٨٨٢م في عهد الخديوى توفيق وبعد ذلك في عام ١٩١٨م أمر السلطان فؤاد الأول قبل أن يتحول لقبه إلى الملك فؤاد بعمل جميع الإصلاحات والترميمات اللازمة بجدرانه وترميم زخارفه وتجديد سقفه ورصد مبلغ ٤٠ ألف جنيه لذلك ومؤخرا قامت وزارة الثقافة في عام ٢٠٠٥م بعمل تجديدات وإصلاحات وترميمات شاملة بالمسجد ضمن خطتها في مشروع القاهرة التاريخية التى تشمل ترميم وإصلاح وعمارة عدد ٣٨ مسجدا أثريا بمدينة القاهرة وبلغت التكلفة الإجمالية للأعمال التي تمت بمسجد أحمد بن طولون بمفرده حوالي ١٢ مليون جنيه مصرى ..

ويتبقي لنا أن نتعرف على من هو أحمد بن طولون وكيف وصل إلى حكم مصر فنجد أن والده طولون كان أحد المماليك الأتراك الذين أهداهم والي بخارى إلى الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد والذى خدم في بلاط الخلفاء العباسيين وعلا شأنه حتي وصل إلى مصاف الأمراء وبذلك نشأ إبنه أحمد نشأة الأمراء فلما تم تعيين باكباك واليا على مصر من قبل الخليفة العباسي أناب أحمد بن طولون عنه في ولايتها فقدم إليها عام ٢٥٤ هجرية الموافق عام ٨٦٨م وبعد موت باكباك تولي الأمير ماجور الولاية فجدد إنابة أحمد بن طولون على ولاية مصر وكانت ولايته في مبدأ الأمر قاصرة على الفسطاط فقط أما أمر جمع الخراج فكان يتولاه غيره فظل إبن طولون يوسع دائرة نفوذه وسلطانه حتي شمل مصر كلها كما

تولي أيضا أمر الخراج وتوسع حتي وصل إلى أطراف الشام شرقا وبرقة غربا مكونا الدولة الطولونية التي حكمت مصر حوالي ٣٨ سنة من عام ٢٥٤ هجرية وحتي عام ٢٩٢ هجرية وتأتي أهمية إبن طولون لكونه يمثل النقلة التي إنتقلتها مصر من كونها ولاية عباسية إلى دولة ذات إستقلال ذاتي وقد توفي أحمد بن طولون عام ٢٧٠ هجرية وخلفه في الحكم ولده خمارويه والذى تزوجت إبنته أسماء المشهورة بإسم قطر الندى الخليفة العباسي المعتضد بالله وتم ترتيب قافلة للعروس حملت معها من القاهرة إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية مالم تره عين أو تسمع به أذن من الحلي الذهبية والمجوهرات والنفائس كما أقيم لها في بغداد حفل عرس أسطورى لم يشهد الزمان مثله حتي يومنا هذا .

obeikandl.com

الفصل الخامس

الجامع الأزهر

يعد الجامع الأزهر من أهم المساجد في مصر ومن أشهر المساجد على مستوى العالم الإسلامي وهو جامع وجامعة في نفس الوقت منذ أكثر من ١٠٠٠ عام وقد بدأ إنشاؤه على يد جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي الأول المعز لدين الله وبأمر منه عام ٣٥٩ هجرية الموافق عام ٩٧٠م وكان قد أسس أولا مدينة القاهرة عام ٣٥٨ هجرية الموافق عام ٩٦٩م ثم بدأ في إنشاء الجامع الأزهر بعد ذلك بعام حيث تم وضع حجر أساسه يوم ١٤ رمضان عام ٣٥٩ هجرية وإستغرق البناء سنتين ليتم الإفتتاح في شهر رمضان عام ٣٦١ هجرية فكان أول مساجد مدينة القاهرة التي إكتسبت بعد ذلك لقب مدينة الألف مئذنة كما أنه يعد أول أثر فاطمي في مصر وقد اختلف المؤرخون في أصل تسميته بالجامع الأزهر وإن كان على الأرجح أن الفاطميين سموه بهذا الإسم تيمنا بالسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها إبنة النبي عليه الصلاة والسلام .

وكان الهدف في البداية من بناء الجامع الأزهر أن يكون مركزا لنشر المذهب الشيعي في مصر فقد كان الخليفة الفاطمي الأول في مصر المعز لدين الله هو الإمام الرابع لطائفة لشيعة الإسماعيلية وأيضا لكي تصبح القاهرة مركزا لتلك الطائفة وقد بذل الخلفاء الفاطميون جهدا جبارا لكي يتحول أهل مصر من المذهب السني الذى يتمسكون به إلى مذهبهم هذا

ولكن باءت تلك الجهود بالفشل الذريع وبقي أهل وشعب مصر على مذهبهم السني الوسطي الذى يميزهم عن أى شعب آخر فالمصريون يحبون آل البيت النبوى ولكن دون تقديس قد يدخلهم في مخالفة الشرع الحنيف وفي نفس الوقت يتبعون سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

وبعد إتمام بناء الجامع الأزهر تم تعيين عدد ٣٥ عالم به لتدريس العلوم الدينية من قرآن وحديث وفقه وخلافه وكان بذلك ثاني أقدم جامعة قائمة بشكل دائم في العالم بعد جامعة القرويين في تونس والتي أنشأها الفاطميون أيضا وفي عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله مابين عام ٩٧٥م وعام ٩٩٦م تم توسيع الجامع الأزهر وترميم ماتصدع من جدرانه ومن بعده أكمل الخليفه الحاكم بأمر الله أعمال الترميم وصنع له بابا خشبيا عام ١٠١٠م وفي ذلك الوقت بدأ الجامع الأزهر يضيق بالمصلين وكان الخليفة العزيز بالله قد بدأ في بناء مسجده وأكمله إبنه الحاكم بأمر الله ولذلك عرف بإسمه وكان خارج حدود سور القاهرة في ذلك الوقت وفقد الجامع الأزهر بعض من مكانته ولكنه إستعادها مرة أخرى في عهد الخليفة المستنصر الذى زاد في مساحة المسجد وأجرى بعض التجديدات وإستمر ذلك في عهد الخلفاء الفاطميين الذين جاءوا من بعده وكذلك تم إنشاء مكتبة ضخمة بالجامع الأزهر عام ١٠٠٥م وتم تزويدها بالآلاف من الكتب والمخطوطات ..

وبمجيء العصر الأيوبي بعد الإطاحة بالفاطميين عام ١١٧١م على يد صلاح الدين الأيوبي مؤسس دولة الأيوبيين تم إهمال الجامع الأزهر ومكتبته طوال حكم تلك الدولة بسبب أن الأزهر في أثناء حكم الفاطميين كان يدعو لمبادئ التعاليم الشيعية والتي عاداها جميع سلاطين الدولة الأيوبية وإن كان قد تمت بعض أعمال الترميم بالأزهر في عهد هؤلاء السلاطين وبعد نهاية عصر الأيوبيين ومجيء عصر المماليك عادت إلى الأزهر أهميته وتحديدا من بداية عصر السلطان الظاهر بيبرس عام ١٢٦٦م وعادت أعمال الترميم والتجديد والإصلاح والتوسعة للأزهر من جديد .

وتوالت بعد ذلك الإضافات والتجديدات في الجامع الأزهر في عصر المماليك

ففي عصر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون تم إنشاء المدرسة المسماة بالمدرسة الطيبرسية عام ١٣٠٩ م على يد الأمير علاء الدين طيبرس قائد الجيوش وتم إلحاقها بالأزهر كما أنشأ الأمير علاء الدين أقبغا المدرسة الأقبغاوية وألحقها أيضا بالأزهر وكان لها محراب بديع ومنارة رشيقة ومن بعده في عهد السلطان الأشرف برسباى أنشأ الأمير جوهر القنقبائي المدرسة الجوهرية في الجانب الشرقي من الجامع وتضم ٤ إيوانات ومحراب أيضا بديع وتعلوها قبة منقوشة وفي عهد السلطان قايتباى تم إضافة مئذنة رشيقة للجامع تعد من أجمل مآذن القاهرة ومن بعده أضاف السلطان قنصوة الغورى المئذنة ذات الرأسيين Double Head Minaret والتي تعتبر طراز فريد من المآذن لم يتكرر بعد ذلك .

وفي العصر العثماني نجد أن الكثير من الولاة قد أضافوا إلى الأزهر عدة أروقة وزوايا منها رواق الحنفية ورواق الأتراك ورواق السليمانية ورواق السلام وزاوية العميان وكانت أكبر عملية إعمار وتجديد في ذلك العصر ما قام به الأمير عبد الرحمن كتخدا عام ١٧٥٣ م حيث تمت أكبر توسعة للجامع كما أضاف إليه قبة بديعة وأنشأ باب المزينين وهو باب الجامع الرئيسي حاليا وفي عصر محمد على باشا وخلفائه خلال القرن التاسع عشر الميلادى تم عمل تجديدات وإصلاحات أيضا كان أهمها ماتم خلال فترة حكم الخديوى عباس حلمي الثاني عام ١٨٩٧ م حيث تم إنشاء مكتبة ضخمة تم تزويدها بنفائس الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية كما تم إنشاء رواق جديد تمت تسميته الرواق العباسي نسبة إليه كما تم تجديد المدرسة الطيبرسية....

وتبلغ مساحة الجامع الأزهر حاليا بعد كل ماتم من توسعة وإضافات خلال العصور المختلفة حوالي ١٢ ألف متر مربع وفي وقت بنائه كانت مساحته تبلغ نصف هذه المساحة تقريبا وأصبح له ٨ أبواب منها بابان على الجانب الغربي للجامع والمطل على ميدان الأزهر هما باب المزينين والباب العباسي نسبة إلى الخديوى عباس حلمي الثاني و في الجانب الجنوبي توجد ٣ أبواب هي أبواب المغاربة والشوام والصعايدة وفي الجانب الشرقي يوجد بابان هما باب الحرمين وباب الشورية وفي الجانب الشمالي يوجد باب الجوهرية كما أصبح للجامع ٥ مآذن منها عدد ٣ مآذن أعلى باب المزينين منها مئذنة الأقبغاوية ومئذنة قنصوة الغورى ذات الرأسين إلى جانب مئذنة بجانب باب

الصعايدة ومئذنة بجانب باب الشورية .

وكان الأزهر عند إنشائه عبارة عن صحن تطل عليه ٣ أروقة أكبرها رواق القبلة وحاليا ينقسم الأزهر إلى رواقين الرواق القديم الكبير ويلي الصحن والرواق الجديد وهو ما أضافه الأمير عبد الرحمن كتخدا وهو يرتفع عن الرواق القديم بنصف ذراع وبالمسجد أكثر من ٣٨٠ عمود من الرخام الجميل جلبت تيجانها من المعابد المصرية القديمة كما يوجد عدد من البواكي المرتكزة على عقود وأكتاف أو على أعمدة رخامية وجدير بالذكر أن موقع الجامع الأزهر موقع متميز حيث يقع بين مكانين يزخران بالآثار الإسلامية العظيمة هما الدرب الأحمر والجمالية حيث نجد على مقربة منه جامع الإمام الحسين ومسجد محمد بك أبو الدهب ومسجد عبد الرحمن كتخدا ووكالة الغورى ووكالة الصناديقية ووكالة بازرعة ومنزل زينب خاتون الأثرى ومنزل ووقف الست وسيلة وبيت الهراوى وحوض قايتباى ومدرسة العيني وسبيل أبو الإقبال وزاوية أحمد شعبان ..

ويتبقي لنا أن نذكر أن الأزهر كان ومايزال مؤسسة وطنية كبرى تصدت للظلم والعدوان والطغيان على مر الزمان فقد تصدى مشايخه وعلماؤه وطلابه لمظالم من كان يطغي ويظلم الرعية من سلاطين المماليك ومن بعدهم الولاة العثمانيين كما تصدى للحملة الفرنسية وحث الشعب المصرى على مقاومتها حتي دخل جنود الحملة ساحة الأزهر بخيولهم وداسوا الكتب والمصاحف وكانت تلك الشرارة التي أشعلت ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين مما عجل برحيلهم عن مصر وكان سليمان الحلبي أحد طلبة الأزهر هو من قتل كليبر قائدهم بعد رحيل نابليون بونابرت إلى فرنسا ثم كان علماء الأزهر بقيادة نقيب الأشراف عمر مكرم والشيخ السادات هم الذين زكوا محمد على باشا عند السلطان العثماني لكي يتم تعيينه واليا على مصر بعد أن أخذوا عليه العهود والمواثيق بمراعاة العدل والإنصاف في الحكم كما كان للأزهر دوره في الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزى وفي ثورة عام ١٩١٩م وكان من أهم المشاهد التي شاهدها الأزهر وقوف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر على منبره عام ١٩٥٦م معلنا للعالم كله التصدى للعدوان الثلاثي وصمود شعب مصر حتى تحقيق النصر .

الفصل السادس

جامع الحاكم بأمر الله

يعد جامع الحاكم بأمر الله ثاني الجوامع الفاطمية بمصر بعد الجامع الأزهر الشريف وقد تم وضع حجر أساس هذا الجامع عام ٣٨٠ هجرية الموافق عام ٩٩٠م في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله والذى توفاه الله بعد مرور عام واحد أى في عام ٣٨١ هجرية الموافق عام ٩٩١م فتوقفت أعمال البناء بالجامع إلى أن أمر الخليفة الجديد الحاكم بأمر الله وهو إبن الخليفة العزيز بالله بإستكمال البناء وليستمر البناء حتي عام ٣٩٣ هجرية الموافق ١٠٠٢م ولذلك تم تسميته بجامع الحاكم بأمر الله ثم أمر الخليفة عند هذه المرحلة بضرورة بناء المئذنتين لتزداد فخامة وجماليات الجامع وفنه المعمارى الراقي ومخططه الرائع ولينتهي تماما البناء عام ٤٠٢ هجرية الموافق عام ١٠١٢م وصليت فيه أول جمعة يوم الخامس من شهر رمضان عام ٤٠٣ هجرية الموافق عام ١٠١٣م .

ويقع جامع الحاكم بأمر الله في نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمي بحي الجمالية ملتصقا بباب الفتوح وكان يقع في الأصل خارج حدود سور القاهرة القديم الذى بناه جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله حول القاهرة عام ٣٥٩ هجرية الموافق عام ٩٧٠م فلما قام بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بتوسعة القاهرة عام ٤٨٠ هجرية الموافق عام ١٠٨٧م من الناحيتين الشمالية والجنوبية لمسافة ١٥٠ متر

أقام السور الشمالي بالحجر ملاصقا تماما للجدار الشمالي الشرقي لجامع الحاكم بأمر الله فأصبح يحده من الشمال سور القاهرة القديم ومن الشرق وكالة قايتباى وباب النصر ومن الغرب شارع المعز والذى يطل عليه المدخل الرئيسي للجامع ومن الجنوب منطقة سكنية للأسف أقرب ماتكون إلى العشوائيات .

وكان الهدف الأساسي من بنائه هو وجود مسجد واسع بعد أن بدأ الجامع الأزهر يضيق بالمصلين وخاصة في يوم الجمعة فكان قرار الخليفة العزيز بالله ببناء هذا الجامع الذى أكمله إبنه الحاكم بأمر الله كما أسلفنا ويبلغ طوله حوالي ١٢٠ متر وعرضه ١١٣ متر وفي نهاية واجهته الشمالية الغربية أى التي في الإتجاه المعاكس للقبلة توجد مئذنتي الجامع وترتكزان على قاعدتين كل منهما مكون من جزئين يعلو كل منهما الآخر وهما على هيئة هرم ناقص وتبرز فوق كل من الجزئين العلويين مئذنة مثمنة الشكل وتنتهي من أعلى برأس على شكل نصف كرة وبجسم كل منهما نقوش وزخارف نباتية وهندسية بديعة بالإضافة إلى أشرطة كتابية بالخط الكوفي وبين المئذنتين وفي منتصف الواجهة الشمالية الغربية يوجد المدخل الرئيسي للجامع والمطل على شارع المعز وهو بارز عنها وكان أول مدخل بارز عن واجهة المدخل يتم بناؤه على هذا الشكل في مصر حيث لم نر ذلك الطراز فيما سبقه من الجوامع التي بنيت قبله وهو مغطي بقبو أسطواني عرضه حوالي ٣.٥ متر وطوله حوالي ٥.٥ متر وفي خلفيته النهائية باب إرتفاعه ٢.٢ متر معقود بعقد أفقي حجرى وهو يؤدى إلى الإيوان الموازى لإيوان القبلة .

والجامع من الداخل به صحن مكشوف تحيط به ٤ إيوانات أكبرها هو إيوان القبلة ويتكون من ٥ أروقة بكل واحد منها ١٧ عقدا والثلاثة إيوانات الأخرى كل منها مكون من ٣ أروقة وبكل واحد منها ١٧ عقدا أيضا وجميع العقود ترتكز على أكتاف حجرية داكنة اللون تربطها ميد خشبية بها زخارف ونقوش محفورة في الخشب وتحمل العقود سقف خشبي مسطح ويحيط به من أسفله وأعلى العقود إزار جصى من الكتابة الكوفية جميلة الشكل وكان يوجد في نهايتي حائط القبلة

قبتان كما كانت توجد قبة ثالثة فوق المحراب وقد تم هدم واحدة منهم وهي الشرقية عند بناء بدر الجمالي لسور القاهرة بعد توسعتها وكانت القباب مزخرفة بزخارف جصية بديعة الشكل وبخصوص شبابيك الجامع فقد جعل شباك في محور كل عقد وكل شباك كانت تزينه وتجمله زخارف جصية بديعة الشكل أيضا.

وفي عام ٧٠٢ هجرية الموافق عام ١٣٠٣م حدث زلزال هائل أدى إلى تهدم العديد من العقود والأكتاف الحاملة لها وكان ذلك في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون وتم ترميمه وبناء ماتهدم منه كما قام السلطان حسن يعمل بعض التجديدات عام ١٣٥٩م وفي زمن الحملة الفرنسية مابين عام ١٧٩٨م وعام ١٨٠١م تحول الجامع إلى مقر لأحد حاميات الحملة وبعد ذلك قام السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ببعض الإصلاحات في عام ١٨٠٨م بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر وفي عام ١٩٢٧م وفي عهد الملك فؤاد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإعادة بناء المتهدم من الأكتاف والعقود وفي أواخر السبعينيات من القرن العشرين الماضي قامت طائفة البهرة الشيعية الهندية بترميمه ترميما شاملا حيث أن الدولة الفاطمية وخلفاءها كانوا من الشيعة مما يمثل نوع من القداسة لهم في نظر تلك الطائفة وكان ذلك بعد أن سمح لها الرئيس الراحل أنور السادات بتنفيذ عملية الترميم على نفقتهم وقام بنفسه بإفتتاح الجامع بعد تجديده وترميمه وجدير بالذكر أن المسجد مفتوح ومتاح فيه الصلاة لجميع المذاهب والطوائف كما توجد إنتقادات عديدة لعملية الترميم التى قامت بها طائفة البهرة حيث لم يتم الحفاظ على عناصر وتفاصيل وشكل وروح الجامع الأصلي حيث تم تغيير الكثير من المعالم الأثرية والنقوش والزخارف به فيما عدا المئذنتين .

الفصل السابع

باب زويلة

باب زويلة أحد الأبواب الرئيسية في سور القاهرة القديم إلى جانب باب الفتوح وباب النصر وغيرهما ويقع في نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمي من الجهة الجنوبية في مواجهة مسجد الصالح طلائع آخر المساجد الفاطمية التي تم تشييدها في مصر ويقع تحديدا بين شارع الغورية وشارع الحرفيين الذى يسمي أيضا بشارع الخيامية والذي يحوي بين جانبيه العديد من الورش المتخصصة في عدة حرف يدوية على رأسها الخيامية كما أنه يحده من الجهة الغربية جامع السلطان المؤيد شيخ وقد سمي الباب بهذا الإسم نسبة إلى قبيلة زويلة التي جاءت إلى مصر من تونس مع المعز لدين الله الفاطمي ويطلق أيضا على باب زويلة إسم بوابة المتولي نسبة إلى متولي الحسبة الذى كان يجلس إلى جوار الباب لتحصيل رسوم دخول القاهرة في رواية وفي رواية أخرى أنه نسبة إلى والي القاهرة الذى كان يجلس أيضا إلى جوار الباب ليتعرف على أحوال الناس ويستمع إلى شكاواهم ومظالمهم ويعمل على حلها .

وقد تم إنشاء باب زويلة في عام ٤٨٥ هجرية الموافق عام ١٠٩٢م على يد أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله وقد جعل في بابه زلاقة كبيرة من الحجر الصوان المعروف عنه المتانة والصلابة والقوة بحيث إذا تعرضت القاهرة لهجوم الأعداء لا تثبت

قوائم الخيل عليه فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وفي أثناء مروره من هناك إختل توازن فرسه وإنزلق به وسقط عنه فأمر بإزالة هذه الزلاقة على الفور وبالفعل تم إزالتها وبقي منها جزء يسير ظاهر فلما شيد الأمير جمال الدين يوسف الإستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله بإسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره صهريج المياه الخاص بالمسجد أثر من هذه الزلاقة حيث تم العثورعلي بعض من الحجارة الصلبة القوية ذات الحجم الكبير التي كانت الزلاقة مصنوعة منها .

ويتكون باب زويلة من كتلة بنائية ضخمة عمقها ٢٥ مترا وعرضها ٢٥.٧٢ مترا وإرتفاعها ٢٤ مترا فوق مستوى سطح الشارع ويتكون الباب من برجين مستديرين يبرز ثلث الكتلة البنائية لهما خارج سور القاهرة القديم ويتوسط البرجين ممر مكشوف يؤدي إلى باب المدخل ويرتفع البرجان إلى ثلثي الإرتفاع في بناء مصمت ويأتي في الثلث العلوي من كل منهما حجرة دفاع يغطيها قبو طولي يتقاطع مع قبو عرضي غير أن المهندس الذى تولى تشييد جامع السلطان المؤيد شيخ عام ٨١٨ هجرية فكر في إستغلال كل من برجي باب زويلة كأساس لمئذنتي الجامع فلجأ إلى ثقب الجزء الأوسط من أقبية كل من الحجرتين المذكورتين وشيد قاعدتي المئذنتين فوق الكتلة المسطحة مباشرة ثم إرتفع بالمئذنتين وقد تم ترميم وتجديد وتطوير باب زويلة مؤخرا على يد فريق عمل مشترك مصرى أميريكي وفي يوم الأحد ١٤ سبتمبر عام ٢٠٠٣م أعيد إفتتاح باب زويلة ذلك الأثر الفاطمي المشيد بمنطقة جنوب القاهرة قبل أكثر من ٩٠٠ سنة وذلك بعد إنتهاء فريق العمل المشترك المصرى الأميريكي من أعمال ترميمه .

ومن أهم الأحداث التاريخية التي شهدها هذا الباب قيام السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز بتعليق رؤوس رسل هولاكو الفاتح المغولي بعد قتلهم على هذا الباب وذلك لأنهم أغلظوا له القول وتبجحوا عليه عند لقائه بهم وتهديدهم له بسحق جيش مصر وقتل من يتعرض لهم من الأهالي عند دخولهم

مصر وأيضا إنتقاما من المغول لوحشيتهم وعنفهم وقتلهم الآلاف بوحشية لامثيل لها في سمرقند وبخارى ونيسابور وهمدان والموصل وبغداد وحلب ودمشق وأيضا شهد الباب شنق وتعليق السلطان طومان باى آخر سلاطين دولة المماليك بعد هزيمة المماليك في معركة الريدانية أمام السلطان العثماني سليم الأول عام ١٥١٧م وأيضا شهد هذا الباب وغيره من أبواب القاهرة مثل بابي الفتوح والنصر دخول الحملة الفرنسية مصر بقيادة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م وبعد ذلك خروجهم منها إلى غير رجعة عام ١٨٠١م .

وأخيرا فإن باب زويلة وسور وأبواب القاهرة والمساجد الفاطمية التي تم تشييدها بها بوجه عام تعد نماذج من طراز العمارة الحجرية التي ميزت المنشآت الفاطمية في مصر وكانت السمة الغالبة عليها والتي تأثرت تأثرا كبيرا بطراز العمارة البيزنطية الذى كان سائدا حينذاك والذى يعتمد على إستخدام القطع الحجرية في صورة مداميك متراصة فوق بعضها البعض في بناء الحوائط بإستخدام المونة مع وجود لحامات متسعة نسبيا بينها ومع إستخدام الفخار في بناء الأقبية نظرا لكونه مادة خفيفة الوزن وهذا الطراز نراه منتشرا بكثرة في مدن الدولة العثمانية في ذلك الوقت وعلي رأسها مدينة إسطنبول ومدينة بورصة بتركيا حاليا في المساجد والكنائس والقصور القديمة مثل متحف أيا صوفيا ومتحف تشورا بمدينة إسطنبول وكنيسة القديس بول بمدينة طرسوس وديير ماركبرئيل بجنوب شرق تركيا وغيرها كما أنه لايفوتنا أن نذكر أن محافظة القاهرة قد إتخذت من باب زويلة بمدخله وببرجيه ومئذنتيه شعارا مميزا لها .

وجدير بالذكر أن لباب زويلة بوابتان أولهما تؤدى إلى المسجد والآخرى تؤدى إلى حوانيت ومتاجر السلع والبضائع المختلفة كالبخور والتبغ والأقمشة والأدوات النحاسية وخلافه وكان يعتقد أن من يدخل من البوابة الأولي تحل عليه البركة ويفلح وينجح في حياته ومن يدخل من البوابة الثانية تحل عليه اللعنة والنقمة ولايفلح ولا ينجح في أى أمر من أمور حياته وهناك العديد من الطرائف والأساطير التى أطلقها العامة على باب زويلة منها أن هناك إعتقاد سائد بين العامة

في المنطقة بأن روح المتولي الذي يطلق إسمه أحيانا على البوابة كما ذكرنا تسكن المصراع الشرقي للباب حيث عرف عنه أنه يظهر في عدة صور مختلفة إذ أنه من الأولياء الصالحين أصحاب الكرامات الذين كان الناس يطلبون مساعدتهم كما يقولون أيضا إن الأصل في إسم باب المتولي يعود إلى شيخ تناولت كراماته الحكايات مثل الأساطير حيث قالوا إنه كان يطير من القاهرة إلى مكة ويعود دون أن يراه أحد وكان الناس يقصدونه من أجل التبرك وتلبية الحاجات حيث كانوا يقومون بكتابة العرائض والشكاوى ويدسون أوراقها بين خشب باب زويلة ومساميره وعندما كانوا يريدون إستعطاف الوالي يلفون قطعا من القماش حول تلك المسامير ومن أهم القطع الأثرية التى مازالت موجودة في باب زويلة القارب الخشبي الملون المعلق فوقه وكان يعتقد بأنه قارب الخير والبركة الذى ينطلق منه المتولي بلا إنقطاع ويفيض بخيره على كل من يعبر البوابة الخشبية الضخمة .:

الفصل الثامن

مسجد ومدرسة السلطان حسن

مسجد ومدرسة السلطان حسن تم إنشاؤهما عام ١٣٦٣م وموقعهما مابين القلعة وبركة الفيل وقد بناهما السلطان المملوكي حسن بن محمد بن قلاوون وبدأ البناء عام ١٣٥٦م وإستغرقت عملية البناء ٧ سنوات حيث إنتهت عام ١٣٦٣م وكان السلطان حسن قد مات قبل أن ينتهي البناء بسنتين ولم يدفن في الضريح الموجود بالمسجد بل دفن فيه ولداه الشهاب أحمد وإسماعيل وكان السلطان حسن قد تولي الحكم عام ١٣٤٧م خلفا لأخيه الملك المظفر حاجي وكان سنه ١٣ سنة ولم يكن له في أمر الحكم شيئا لصغر سنه وكان الأمر بيد أمرائه فلما بلغ سن ١٨ سنة أمسك بزمام السلطة وإستبد بالحكم فقام أمراؤه بإعتقاله وفي محبسه شغل نفسه بتحصيل العلم ثم أعاده الأمراء إلى الحكم مرة أخرى عام ١٣٥٤م وظل بالحكم ٧ سنوات إلى أن مات مقتولا عام ١٣٦١م ولم يبلغ سنه ٣٠ عاما وكانت المدرسة كاملة عند مقتله عدا بعض أعمال تكميلية أتم بعض منها من بعده الطواشي بشير الجمدار وترك بعضها على حاله فأتم قبة الفسقية عام ٧٦٦ هجرية الموافق عام ١٣٦٤م وهي قبة خشبية أقيمت على ثمانية أعمدة رخامية وكتب بدائرها آية الكرسي وتاريخ الفراغ منها كما أتم بناء القبة الكبيرة للمسجد من الخشب أيضا وغطاها بألواح من الرصاص لتكون بذلك رابع قبة كبيرة في مصر بعد قبة الإمام

الشافعي وقبة مسجد الظاهر بيبرس وقبة مسجد الناصر قلاوون وإفتتحت المدرسة في حياة السلطان حسن قبل إتمامها وصلى بها الجمعة وأنعم على البنائين والمهندسين الذين شاركوا في أعمال البناء والتشييد وأقيمت بها الدروس كما حرر وقفية سنة ٧٦٠ هجرية الموافق عام ١٣٥٩م للصرف من ريعها على المسجد والمدرسة كما قام بتعيين الموظفين والقراء بهما وفرشهما وعلق بهما الثريات والمشكاوات الجميلة وعين للمسجد إماما ..

وهذا الأثر الهام يعد من أعظم آثار العمارة الإسلامية في مصر وأجلها شأنا فقد جمع بين ضخامة البناء والفن الهندسي المعمارى الرفيع وتبدو فيه مظاهر دقة صناعة البناء وجمال وتنوع الزخارف ودقة أعمال الحفر على الحجر ودقة وجمال وروعة أعمال الرخام في إيوان القبلة ومحرابيها ومنبر المسجد وبالمسجد صحن مكشوف مساحته ٣٢م × ٣٤.٦م وتشرف عليه ٤ إيوانات متقابلة ومتعامدة أكبرها إيوان القبلة وتحصر بينها ٤ مدارس لتدريس مذاهب الإسلام الأربعة ويتوسط الصحن قبة معقودة تغطي مكان الوضوء مرتكزة على ٨ أعمدة رخامية ومساحة القبة ٢١م × ٢١م وإرتفاعها ٤٨م ومدخل المسجد يمتاز بضخامته وتنوع وجمال زخارفه المحفورة في الحجر وللمسجد مئذنة إرتفاعها ٨٤م وهي أعلي مئذنة في مساجد هذا العصر وإلي يسارها توجد مئذنة أخرى أقل إرتفاعا .

وكان للمسجد باب نحاسي يعد من أجمل الأبواب المكسوة بالنحاس المشغول على هيئة أشكال هندسية تحصر بينها حشوات محفورة ومفرغة بزخارف دقيقة وكذلك كان باب المنبر على نفس الشكل وكان بالمسجد مجموعة كبيرة من الثريات النحاسية الضخمة والمشكاوات الزجاجية التي كانت تستخدم في إضائته ولهذا المسجد أيضا واجهتان هامتان أولها الواجهة الرئيسية وطولها ١٥٠متر وبها شبابيك وتنتهي من أعلى بكورنيش ضخم من المقرنصات البديعة الشكل متعددة الحطات والتي تبرز حوالي ١.٥ متر وهذه الواجهة بها المدخل العظيم الذى يبلغ إرتفاعه ٣٨ متر ويمتاز بزخارفه المتنوعة المحفورة أو الملبسة بالرخام وبمقرنصاته البديعة وبه الباب النحاسي السابق وصفه وثانيها الواجهة

المطلة على ميدان صلاح الدين وتتوسطها قبة المسجد وعن يمينها توجد مئذنة المسجد الكبيرة وعن يسارها توجد المئذنة الصغيرة له .

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادى كان المسجد والمدرسة قد ساءت حالتهما وتهدمت منهما أجزاء كثيرة وقامت لجنة حفظ الآثار العربية تحت إشراف المهندس هرتس باشا ببذل مجهود جبار في إصلاح عمارة مباني المسجد والمدرسة فأكمل بناء المئذنتين الكبيرة والصغيرة وتم إصلاح الجدران والرخام والنجارة والأرضية فأعيد للمسجد رونقه وبهائه وإنتهت تلك الأعمال في منتصف عام ١٩١٥م بتكلفة بلغت ٤٠ ألف جنيه وقتها وفي عام ٢٠١٢م بدأت وزارة الآثار المصرية في إجراءات فعلية لصيانة هذا المسجد ضمن خطتها لترميم العديد من المساجد والذي كان يعاني من وجود بعض التصدعات بجدرانه وتضمنت خطة التطوير تزويد المسجد ببوابة إلكترونية وإجراء أعمال ترميم دقيق لبعض جدرانه من بينها حائط القبلة وكرسي المقرئ وصيانة القبة الضريحية وميضاة الصحن وإعادة النظر في أسلاك الشبكة الكهربائية داخل المسجد لجعلها غير مرئية للزوار وتغيير سجاد المسجد وتحويل خط المياه المتصل بالشبكة الرئيسية بعيدا عن المنطقة الأثرية المتواجد بها المسجد وتركيب كاميرات للمراقبة بتكلفة وصلت إلى ٧٨ ألف جنيه وذلك ضمن خطة لتأمين المسجد والمنطقة الأثرية حوله على مدار الساعة من خلال غرفة مراقبة مركزية كما تم إعداد مكتبة للتراث بالمسجد تضم كتبا تاريخية تتناول تاريخ مصر في العصر الإسلامي كما تم إعداد خطط للقيام بأنشطة ثقافية ودينية وتنظيم وإقامة المحاضرات والندوات الثقافية والدينية والتربوية والعلمية المتعلقة بالشباب بالمسجد وتضمن مشروع الصيانة أيضا تخصيص منطقة خدمية لخدمة زوار المنطقة من المصريين والأجانب وتجميل وتشجير المنطقة الأثرية المحيطة بالمسجد وتأهيلها بشكل جمالي يليق بجلال الآثار الإسلامية بالمنطقة .

ويعد هذا المسجد في وقتنا الحالي من أهم المزارات السياحية الهامة في مدينة

القاهرة والتي يقصدها السائحون من جميع الجنسيات العربية والأجنبية للتعرف على فنون العمارة الإسلامية في مصر ومشاهدة آثار مصر الإسلامية العظيمة التي لاتتواجد في دولة إسلامية أخرى حيث يوجد بها آثار عديدة تشهد على ١٠ قرون من عمر الزمن بداية من الفتح الإسلامي لمصر في القرن السابع الميلادى ومرورا بالدولة الطولونية والدولة الفاطمية والدولة الأيوبية وأخيرا نجد الآثار الإسلامية العظيمة التي تميز بها عصر دولة المماليك والتي إستمرت منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادى وحتي بداية القرن السادس عشر الميلادى .

obeikandl.com

الفصل التاسع

مسجد ومدرسة السلطان قايتباي

ويقع هذا المسجد بقرافة المماليك بشارع السوق بمنشية ناصر بالقاهرة وقد أنشأه الملك الأشرف أبو النصر قايتباى مابين عام ٨٧٧ هجرية وعام ٨٧٩ هجرية الموافقين لعام ١٤٧٢م وعام ١٤٧٤م وكان الملك الأشرف قايتباى قد قدم إلى مصر بصحبة تاجر يدعي محمود بن رستم عام ٨٣٩ هجرية الموافق عام ١٤٣٥م فإشتراه الملك الأشرف برسباى وإستمر ضمن مماليكه إلى أن إشتراه الملك الظاهر أبو سعيد جقمق وظل أيضا في خدمته حتي أعتقه وأخذ يتنقل في الوظائف حتي علا شأنه وتولي الملك في شهر رجب عام ٨٧٢ هجرية الموافق عام ١٤٦٨م وكانت مدة حكمه ٢٩ سنة وبضعة شهور وتوفي عام ٩٠١ هجرية الموافق عام ١٤٩٦م عن عمر يناهز الست وثمانين عاما .

وفي واقع الأمر فإننا نشهد بأن العمارة الإسلامية قد شهدت إزدهار كبيرا في عهد الملك الأشرف قايتباى وتعددت وتنوعت في عهده المنشآت وتميزت بدقة الفن المعمارى والهندسي وتحلت بجماليات العمارة والفن وكثرة ودقة النقوش والزخارف البديعة التي بلغت أقصى مدى من الدقة والإتقان وقد إهتم الملك الأشرف قايتباى بإنشاء الأبنية المدنية والخيرية فأنشأ المنازل والوكالات والأسبلة وأحواض سقي الدواب وله الكثير منها في القاهرة كما إهتم بتشييد المنشآت الحربية

فأنشأ طابية قايتباى بالإسكندرية وطابية رشيد برشيد وذلك جنبا إلى جنب مع بناء المساجد فأنشأ بالقاهرة ٣ مساجد أولها هو المسجد موضوع هذا المقال والملحق به مقبرته بقرافة المماليك كما أسلفنا والذى كان أيضا يستخدم كمدرسة وكتاب ومسكن للطلبة وسبيل ولابد هنا أن نذكر أن قرافة المماليك تسمي أحيانا قرافة قايتباى نظرا لكثرة المنشآت التي أقامها بها وثانيها مسجده بجزيرة الروضة وثالثها مسجده بقلعة الكبش بالقاهرة .

ويعد مسجد الملك الأشرف قايتباى علما من أعلام العمارة المملوكية خلال القرن التاسع الهجرى الموافق القرن الخامس عشر الميلادى فقد تجمعت فيه بالفعل دقة الصناعة وجمال التصميم وروعة الزخارف والنقوش وقد أنشئ هذا المسجد على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد فهو يتكون من صحن مسقوف وبوسط سقفه شخشيخة وتشرف عليه ٤ عقود تفتح على ٤ إيوانات متقابلة أكبرها إيوان القبلة وعلي أوجه تلك العقود نجد كتابات تبين إسم منشئ المسجد وألقابه وسنة إنتهاء البناء ٨٧٧ هجرية وأسقف الإيوانات الأربعة والصحن قد تم تزيينها بنقوش مذهلة جميلة تتميز بهدوء وتجانس ألوانها ويصدر إيوان القبلة محراب له طاقية محلاة بتلابيس من الحجر الأحمر على شكل شرفات وبجواره يوجد منبر خشبي بابه وجانبيه توجد بها أشكال هندسية تحصر بينها حشوات من السن المحلي بزخارف دقيقة وبديعة .

وبجانب إيوان القبلة توجد القبة وهي أيضا مثل باقي أجزاء المسجد بها نقوش وزخارف جميلة ويكسو الجزء السفلي منها وزرة رخامية ملونة يعلوها أيضا كتابات تبين إسم المنشئ وألقابه وأدعية له وسنة إنتهاء بناء القبة عام ٨٧٩ هجرية إلى جانب بعض الآيات القرآنية وبداير القبة من أعلى كما في حوائط الإيوانات شبابيك من الجص المفرغ بدقة ومحلي بالزجاج الملون وبخصوص أرضية المسجد فهي من الرخام الملون أما الواجهات فقد تم زخرفتها بزخارف رائعة من الحجر المنقوش ونجدها تنتهي من أعلي بصف من الشرفات وهي تشتمل على المدخل

الذى يؤدى إلى السبيل والكتاب على اليسار والمنارة ومساكن الطلبة على اليمين والقبة في المؤخرة فنجد أنها تكون وحدة معمارية متناسبة ومتناسقة ومنارة هذا المسجد من أجمل وأرشق المنارات التي تم تشييدها في العصر المملوكي وذلك نظرا لتناسق أجزائها وروعة زخارفها ويبلغ إرتفاعها حوالي ٤٤ مترا وتتكون من عدد ٤ حطات يفصل بين كل منها شرفة مقرنصة بمقرنصات غاية في الجمال والروعة ويعلوها رأس يشبه القلة أعلاه يوجد هلال نحاسي وماقلناه عن المنارة نجده أيضا في القبة كما تبدو بنقوشها وزخارفها البديعة من الخارج .

وفي إمتداد محور المدخل وبعد قاعة الصلاة يوجد ضريح الملك الأشرف قايتباى والذى تعلو غرفته قبة ترتكز على مثلثات تتكون من عدد ٩ صفوف من المقرنصات الحجرية وتظهر من الخارج منطقة إنتقال القبة وبمحاذاة منطقة الإنتقال من الجوانب الأربعة للضريح توجد بكل جانب ٣ فتحات معقودة تعلوها ٣ نوافذ مستديرة ويحيط بعنق القبة فتحات صغيرة نصف دائرية يعلوها شريط كتابي والواقع أن مهندس هذا المسجد قد برع في هندسة بنائه وأبدع في تصميم نقوشه وزخارفه ولم يبخل عليه الملك الأشرف قايتباى بأى تكلفة ولذلك جاء تحفة معمارية هندسية رائعة ويتبقي لنا أن نذكر أن لجنة حفظ الآثار العربية قد قامت بتدعيم مبانيه وإصلاحه و تجديد أغلب عناصره من أرضيات ونقوش وزخارف وشبابيكه الجصية وكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى كما أنه من جمال وروعة هذا المسجد فقد تم وضع صورته على العملة المصرية الورقية فئة الواحد جنيه .

الفصل العاشر

بيت السحيمي

بيت السحيمي بيت عربي ذو طراز معمارى شرقي رائع وبديع يقع في قلب مدينة القاهرة الفاطمية في الدرب الأصغر في منطقة الجمالية والذى يتفرع من شارع المعز لدين الله الفاطمي وقد تم بناؤه عام ١٠٥٨ هجرية الموافق عام ١٦٤٨م وسمي باسم آخر أصحابه الشيخ محمد بن أمين السحيمي باشا الحربي كبير قادة الجيش حينذاك وجمع في بنائه العديد من الفنون المعمارية الرائعة وقد ضمته الحكومة المصرية لقائمة الآثار المسجلة ويستغل حاليا كمتحف للعمارة العربية الشرقية الأصيلة ومركزا للإبداع الفني وتبلغ مساحته حوالي ٢٠٠٠ متر مربع وجدير بالذكر أن عائلة السحيمي تعد من أكبر العائلات المصرية ولها فروع في كل من القاهرة والإسكندرية والمنوفية .

وينقسم البيت إلى قسمين هما القسم القبلي وهو الأقدم والذى تم بناؤه عام ١٦٤٨م والقسم البحرى والذى تم بناؤه عام ١٦٩٩م مع ربطه بالقسم الأول فيبدوان كبناء واحد وهذا البيت يعتبر نموذجا للبيوت العربية الشرقية التقليدية الأصيلة حيث الدخول إليه يتم من خلال ردهة تسمي المجاز وظيفتها حجب من بداخل البيت عن الداخلين إليه وهي تؤدى إلى الصحن الذى توجد به أحواض بها زراعات وزهور وأشجار وتفتح عليه غرف البيت كما يبدو بهذا البيت بوضوح تأثير العمارة

العثمانية التي كانت تخصص الدور الأرضي بالكامل للرجال ويسمى السلاملك والدور العلوى للنساء ويسمى الحرملك ولذلك فإننا نجد كل الدور الأرضي ليس به أى غرف بل كله عبارة عن قاعات لإستقبال الضيوف من الرجال .

وفي الدور الأرضي نجد بالقسم القبلي القديم قاعة واسعة منتظمة الشكل تنقسم إلى إيوانين يوجد بينهما مساحة منخفضة عنهما تسمي الدرقاعة أرضيتها مبلطة بالرخام الملون ويدور حول جدران الإيوانين شريط من الكتابة عبارة عن أبيات شعر من قصيدة نهج البردة وسقف هذه القاعة مصنوع من الخشب المحلي برسومات وزخارف نباتية وهندسية ملونة وكانت تلك القاعة تستخدم كمجلس للرجال في الشتاء حيث يوجد أيضا بهذا القسم إيوان آخر مفتوح على الصحن وواجهته بحرية ليستلم الهواء البارد صيفا ويسمى المقعد وله أيضا سقف خشبي مماثل لسقف القاعة وكان هذا المقعد يستخدم في إستقبال الرجال في خلال فصل الصيف .

وفي القسم البحرى الجديد يوجد مجلس يشبه مثيله الذى في القسم القبلي أى مكون من إيوانين إلا أنهما أكبر حجما وبهما تفاصيل معمارية أدق وأكثر فخامة وفي وسط هذا المجلس حوض ماء من الرخام المذهب وبه فسقية على هيئة شمعدان وبالقسم البحرى أيضا ايوان يعلوه مشربية مصنوعة من الخشب العزيزى وسقفه من الخشب وتتوسطه قبة صغيرة بها فتحات لدخول الهواء والضوء تسمي الشخشيخة مصنوعة هي الأخرى من الخشب ومزخرفة من الداخل ومغطاة بالجص من الخارج وفي هذا المجلس أكثر من تجويف بالجدران وضعت بها خزائن من الخشب المشغول بالنقوش الهندسية والنباتية الجميلة وملحق بالمجلس غرفة لقراءة القرآن فيها كرسي كبير من الخشب المشغول بدقة متناهية ويتدلي من سقفها مصباح من النحاس يضاء بالفتيل المغموس في الزيت ..

وإذا إنتقلنا إلى الدور العلوى سنجد غرف العائلة بعضها يطل على الصحن والآخرى تطل على الشارع وبتلك الغرف شبابيك كبيرة مغطاة بالمشربيات ومن تلك الغرف نجد غرفة في القسم البحرى كسيت جدرانها بالقيشاني الأزرق المزخرف بزخارف نباتية دقيقة وبها بعض أواني الطعام المصنوعة من الخزف والسيراميك الملون والمزخرف حيث كانت هذه هي غرفة إعداد الطعام أو المطبخ بلغة العصر وملحق بها غرفة صغيرة كانت تستخدم كمخزن للحبوب والزيوت وخلافه وفي البيت أيضا حمام تقليدى عبارة عن غرفة صغيرة حوائطها مكسوة بالرخام الأبيض ولها سقف مقبب به فتحات مربعة ودائرية مغطاة بالزجاج الملون وبالحمام موقد لتسخين المياه وحوض منحوت من قطعة واحدة من الرخام المزخرف الجميل بالإضافة إلى خزان للماء .

وأخيرا فلبيت السحيمي صحنان أولهما الصحن الأمامي وهو يعتبر حديقة مزروعة ويتوسطه مايسمي بالتختبوش وهو دكة خشبية مزينة بأشغال من خشب الخرط وفي هذا الصحن شجرتان مزروعتان منذ بناء البيت زيتونة وسدرة وثانيهما هو الصحن الخلفي وبه حوض ماء وساقية للرى وطاحونة حبوب تدار بواسطة الحيوانات وكان هذا الصحن مخصصا لخدمات البيت وكان في البيت ٣ آبار يتم الحصول على المياه اللازمة للشرب والطهي والنظافة منها وأيضا كان يتم ملء خزان الماء الموجود بالحمام منها أيضا .

الفصل الحادي عشر

خان الخليلي

خان الخليلي حي عريق من أحياء القاهرة القديمة وهو يتمتع بشهرة واسعة وعريضة ويعد عنصر جذب سياحي كبير بالنسبة لزوار مدينة القاهرة العاصمة ومصر بشكل عام من جميع الجنسيات ويتميز بوجود بازارات ومحلات وحوانيت ومعارض ومحلات للمصوغات ومطاعم ومقاهي شعبية وبيوت أثرية من العصرين المملوكي والعثماني كما يتميز بكثرة تواجد أعداد السياح وإعتياد سكانه عليهم وحي خان الخليلي كان دائما مصدر إلهام للعديد من الكتاب والأدباء المصريين وللعديد منهم مؤلفات دارت أجزاء من أحداثها داخله وكان من أبرزهم الكاتب الكبير صاحب جائزة نوبل في الأدب نجيب محفوظ الذي ألف إحدى رواياته وجعلها تحمل إسم الحي العريق خان الخليلي وتدور أحداثها بالكامل داخله والتي تم تحويلها بعد ذلك إلى فيلم سينمائي بطولة الفنانين الكبار عماد حمدي وحسن يوسف وتوفيق الدقن ومحمد رضا والفنانات سميرة أحمد وتحية كاريوكا وآمال زايد ومن إخراج المخرج الكبير الراحل عاطف سالم كما قام الكاتب الروائي المعاصر أسامة أنورعكاشة والتي تحولت العديد من رواياته إلى مسلسلات تليفزيونية شيقة بتأليف روايته الشهيرة أرابيسك والتي تحولت فعلا إلى مسلسل تليفزيوني عن حي خان الخليلي وسكانه وطبيعتهم والمهن التي يعملون بها وكان من بطولة

الفنانين الكبار صلاح السعدني وكرم مطاوع وأبو بكر عزت وحسن حسني وهشام سليم والفنانات هدى سلطان وسهير المرشدى وهالة صدقي ولوسي وجيهان فاضل .

ويعد خان الخليلي واحدا من أعرق أسواق بلاد الشرق ويزيد عمره على ٦٠٠ عام وما زال طرازه ونسقه المعمارى الأصيل باقياً على حاله منذ عصر المماليك وحتى الآن وقد هاجر إليه عدد كبير من تجار مدينة الخليل الفلسطينية وسكنوه والآن توجد به جالية كبيرة من أهل الخليل تسكن به وتعمل بالتجارة وقد سمي بهذا الإسم نسبة لمؤسسه وهو أحد الأمراء المماليك كان يدعى جركس الخليلي وهو من المهاجرين الأوائل إلى مصر الذين وفدوا إليها من مدينة الخليل بالضفة الغربية بفلسطين المحتلة وسكنوا ومارسوا نشاطهم التجارى به وكان كبير التجار في عصر السلطان المملوكي برقوق عام ١٤٠٠م ويعرف المؤرخ العربي الأشهر المقريزي الخان فيقول إن الخان مبنى مربع كبير يحيط بفناء ويشبه الوكالة تشمل الطبقة السفلي منه الحوانيت وتضم الطبقات العليا المخازن والمساكن .

ومن أهم معالم خان الخليلي مقهى الفيشاوي والذي يزيد عمره على ٢٠٠ عام وهو من أقدم مقاهي القاهرة وكان الكاتب الكبير نجيب محفوظ من أشهر رواده في فترة الستينيات من القرن العشرين الماضي ويرجع تاريخ تأسيسه إلى عام ١٧٦٩م وفي مقهى الفيشاوي والذي يتصدر الخان تستطيع أن تحتسي الشاي الأخضر أو القهوة العربية وأن تتبادل الأحاديث مع رواد المقهي في أي شيء ثم تبدأ جولتك في الحي العريق بزيارة مسجد الإمام الحسين بن على رضي الله عنه حفيد الرسول الكريم محمد صلي الله عليه وسلم وإبن إبنته السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها والذى يظن أن رأسه مدفونة في المشهد الحسيني داخله وليس هناك ماهو أمتع من التجوال بعد ذلك فيه سيرا على الأقدام داخل الأزقة والحوارى والتي تثير الدهشة والإعجاب نظرا لكيفية تنسيقها وتخطيطها بالإتقان والإبداع الذى تراه أمامك فالأزقة متراصة كحبات عقد متداخلة كقوس قزح متعدد الألوان ولايعرف أحد حتى الآن النمط أو الطراز أو الفكر المعمارى الذى

تم بناء وتأسيس هذا الحي على أساسه فإنك تجد الأرض مبلطة بحجر بازلتي أسود لامع والسوق مسقوف بخشب متين تحدى الزمن وعوامل التعرية وظل صامدا لم يتلف بسببها والشمس تتسلل إلى داخل حوانيت ومتاجر عديدة تكون مع بعضها سلسلة متصلة ومترابطة يسلم أحدها الآخر ومليئة بالكنوز والتحف والقطع واللوحات الفنية النادرة والمصنوعة بمهارة فائقة .

وإذا بدأت الرحلة في الخان فلابد وأن تلقي نظرة على ماتبقى من مشربيات مطلة على الشارع أو الحارة وأسبلة جميلة مشغولة واجهاتها بالنحاس وفيها أحواض الماء التي كانت تروي العطشان وعابرى السبيل في الزمن الماضي حيث يزخر الحي بالعديد من البيوت الشهيرة التي يعود تاريخها إلى العصرين المملوكي والعثماني مثل بيت السحيمي كما يقع على مقربة من الحي منزل الست زينب خاتون ومنزل الست وسيلة خاتون ومنزل الهراوى وغيرها وفي داخل الأزقة الضيقة تجد نفسك وسط زحام أسطوري من البشر والمقاعد الخشبية التي رصها أصحاب المقاهي لجذب الرواد وبمجرد أن تدخل الشارع يتناهى إلى سمعك عبارات الترحيب المصرية الأصيلة خفيفة الظل وكلمات أولاد البلد المرحبة تدعو زوار الحي سواء من المصريين أو الأجانب للفرجة وتسمع نداء طريف يشدو به البائعون وهو نداء اللي مايشتري يتفرج ولو دخلت أحد الحوانيت فإن البائع يستقبلك مبتسما ومرحبا قائلا عبارة مصرية شعبية أصيلة وهي مصر نورت ويرد الزائر الذي له خبرة بعالم القاهرة السحري ومفرداتها اللغوية قائلا مصر منورة بأهلها ويبدأ البائع في عرض ما لديه من بضائع ولاتفارقه إبتسامته وكلماته المتدفقة حول جودة بضاعته وأنها صنعت خصيصاً لعشاق الفن اليدوي وفي الحقيقة فإن تجار الخان خبراء في فن البيع وورثوا التجارة والشطارة عن الآباء والأجداد وهم يعرضون الأصيل والمقلد من البضائع ولهم ولع عجيب بالمساومة كما يتسمون بصبر وجلد على إقناع الزبون ببضاعتهم .

وتاريخيا يعتبر حي خان الخليلي واحد من ثمانية وثلاثين سوقا كانت موزعة أيام المماليك على المحاور الرئيسية بمدينة القاهرة ويقع مكانه وسط المدينة

القديمة فوق مقابر الخلفاء الفاطميين الذين حكموا مصر من منتصف القرن العاشر الميلادى وحتي منتصف القرن الثانى عشر الميلادى وكان الخليفة الفاطمي الأول المعز لدين الله الفاطمي قد أحضر معه حين قدومه إلى مصر من القيروان بتونس توابيت ثلاثة من أسلافه ودفنهم في مقبرته التي أنشأها بالقاهرة بعد تأسيسها حيث دفن هو وخلفاؤه أيضا وقد أمر جركس الخليلي مؤسس الحي بنقل المقابر إلى أماكن أخرى وتأسيس سوق للتجار مكانها .

وخان الخليلي يعتبر بحق معرض دائم ومستمر كان ومايزال تعرض به البضائع في القاهرة القديمة حيث تتلاصق المعارض وتمتلئ الحارات بالحوانيت التي تعرض نفس البضاعة بأسعار متفاوتة مما يتيح فرصة ممتازة للمشتري في أن ينتقى مايريده ويختاره بحيث يكون الأجود والأقل سعرا في نفس الوقت عن طريق الفصال والمساومة لكي يحصل في النهاية على الأمتن والأرخص فهنا بضائع من كل صنف ولون من الذهب والماس والفضة وجميع أنواع العطور والبخور إلى أوراق البردي التي تحمل كلمات اللغة الهيروغليفية وتمائم وأيقونات وقصائد غزلية ونقوشات باللون الأزرق تحكي في إختصار مدهش وعجيب أجمل حكاية عشق في التاريخ حكاية إيزيس وأوزوريس التي يقبل عليها السياح الأجانب وغيرها من القصص والأساطير الفرعونية الشهيرة ..

الفصل الثاني عشر

مسجد محمد علي باشا بالقلعة

ظلت القلعة منذ أن أنشأها صلاح الدين الأيوبي مقرا لحكم مصر في عصر الدولة الأيوبية ثم في عصر المماليك ومن بعدهم الولاة العثمانيين وأخيرا في عهد الأسرة العلوية حتي عصر الخديوى إسماعيل الذى نقل مقر الحكم إلى قصر عابدين الذى شيد في عهده وقد قام محمد على باشا مؤسس الأسرة العلوية بعد أن قام بإصلاح أسوار القلعة بإنشاء القصور والمدارس ودواوين الحكومة داخل تلك الأسوار وكان منها قصر الحرم وقصر الجوهرة الذى أصبح متحفا الآن ودار الوثائق القومية المعروفة بإسم الدفترخانة والمدرسة الحربية وغيرها وتوج هذه المنشآت بالبدء في تشييد مسجده الذى يشرف على مدينة القاهرة بتخطيطه وتصميمه المعمارى وزخارفه ونقوشه وقبابه ومئذنتيه الرشيقتين والمتميزتين .

وقد بدأ بناء هذا المسجد عام ١٢٤٦ هجرية الموافق عام ١٨٣٠م وإنتهي هيكل البناء عام ١٢٦٥ هجرية الموافق عام ١٨٤٨م قبل وفاة محمد على بحوالي سنة وفي عهد عباس باشا الأول حفيد محمد على تمت أعمال الرخام والزخارف والنقوش به كما أمر بتعيين قراء القرآن الكريم بالمسجد ورصد الخيرات على الجامع وفي عهد سلفه محمد سعيد باشا تم تنظيم عدة إحتفالات رسمية لمدة خمس ليال من كل عام بالمسجد وهي ليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان ثم ثلاث ليال من

شهر رمضان هي ليلة ١٣ ذكري وفاة محمد على باشا وليلة ١٤ رمضان حين تم دفنه وأخيرا ليلة ٢٧ رمضان وهي الليلة التي يظن أنها ليلة القدر وفي عهد الخديوى إسماعيل من بعده تم عمل أبواب نحاسية جديدة للجامع وتمت إحاطته بالأسوار وأنشأ له دورة مياه وفي عصر الملك فؤاد الأول قامت لجنة حفظ الآثار المصرية العربية بإزالة القبة الكبيرة وما حولها من قباب صغيرة ليعاد بناؤها مرة أخرى مع مراعاة الأبعاد المعمارية الأصلية من حيث التصميم والزخارف .

وقد بني المسجد على طراز العمارة التركية العثمانية وبالتحديد على غرار المسجد الأزرق Blue Mosque الكائن في مدينة إسطنبول بتركيا وتخطيطه مربع الشكل طول ضلعه ٤١ متر تغطيه في الوسط قبة كبيرة قطرها ٢١ متر وإرتفاعها ٥٢ متر ومحمولة على ٤ عقود كبيرة ترتكز على ٤ أكتاف ضخمة وحول القبة ٤ أنصاف قباب في كل جهة واحدة منها وتغطي أركان المسجد الأربعة ٤ قباب صغيرة عدا نصف قبة آخر يغطي بروز القبلة البارز من الجانب الشرقي للمسجد ويكسو جدران هذا الجانب والأكتاف الأربعة الضخمة كسوة من المرمر تعلوها نقوش ملونة والقبة وأنصاف القباب مزخرفة بزخارف بارزة ومنقوشة ومذهبة وفي الجهة الغربية من المسجد توجد دكة المبلغ عن الإمام وهي محملة على أعمدة وعقود من المرمر ولها درابزين من البرونز المشغول وفي الركن الجنوب غربي من المسجد يوجد القبر المدفون به محمد على باشا والذى كان قد أعده لنفسه وتعلوه تركيبة رخامية مدقوق فيها زخارف وكتابات جميلة ويحيط به مقصورة من البرونز المشغول بديعة الشكل تم صنعها في عهد عباس باشا الأول جمعت بين الزخارف الإسلامية والزخارف التركية المتأثرة بطرازى الباروك والروكوكو وبجوار المحراب يوجد المنبر لأصلي المصنوع من الخشب المحلي بزخارف مذهبة ويعتبر تحفة نادرة كما أنه يعد أعلى المنابر في العالم الإسلامي ومنبر آخر صغير مرمرى أمر الملك فاروق بصنعه عام ١٩٣٩م ويضاء المسجد بثريات بلورية جميلة الشكل تحيط بها مشكاوات زجاجية منسقة بشكل بديع ورائع ويبلغ عددها ٣٦٥ مشكاة بعدد أيام السنة الميلادية .

وملحق بالمسجد صحن خارجي متسع مربع الشكل طول ضلعه ٥٣ متر تتوسطه فسقية الوضوء ويصلها الماء عن طريق بئر مجاورة بعمق ٢٠ متر وتعلو الفسقية قبة ذات رفرف خشبي ومقامة على ثمانية أعمدة رخامية وباطن هذة القبة زين برسوم ملونة تمثل مناظر طبيعية متأثرة بالأسلوب الغربي ويداخل هذة القبة قبة أخرى ثمانية الأضلاع لها هلال رخامي نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب وبها طراز منقوش ملون مكتوب عليه بالخط الفارسي آيات قرآنية للوضوء وسنة إنشاء الفسقية وقبتها عام ١٢٦٣ هجرية الموافق عام ١٨٤٤م وبمؤخرة الصحن الخارجي برج من النحاس المزخرف بداخله ساعة دقاقة كان قد أهداها ملك فرنسا لويس فيليبَ لمحمد على وقد رد له محمد على الهدية بأحسن منها حيث أهداه المسلة الفرعونية المتواجدة في أهم ميادين باريس العاصمة الفرنسية وهو ميدان الكونكورد بالقرب من برج إيفل وحدائق التوليرى الشهيرة ويقوم على طرفي الجانب الغربي من المسجد مناراتان رشيقتان شكلهما أسطواني على الطراز التركي العثماني إرتفاع كل منهما ٨٢ متر وتشبه كل منهما القلم الرصاص وتتكون كل منهما من ٣ حطات وبكل منها عدد ٢٥٦ درجة سلم حتي نهاية الحطة الثانية وبين الحطة الأولي والثانية وبين الحطة الثانية والثالثة توجد شرفة مثمنة أسفلها مقرنصات بديعة الشكل والحطة الأولي هي الأعلي إرتفاعا ويبلغ إرتفاعها مجموع إرتفاع الحطتين الثانية والثالثة ورأس المئذنة معا تقريبا وتعلو الحطة الثالثة رأس مخروطية مرتفعة نسبيا وذلك الطراز من طرازات رؤوس المآذن هو ماكان سائدا في العمارة التركية حينذاك وللمسجد ٣ أبواب أولهما في منتصف الجانب البحرى للمسجد والثاني في منتصف الجانب القبلي والثالث في منتصف الجانب الغربي والذى يؤدى إلى الصحن والذى تغطي جدرانه كسوة من المرمر هذا ويعتبر المسجد من المزارات السياحية الهامة بالقاهرة والذى يحرص زوارها من الملوك والرؤساء العرب والأجانب وكبار الشخصيات العالمية والسياح على زيارته ويتم وضعه كمزار أساسي ورئيسي ضمن المزارات السياحية بمدينة القاهرة في جميع برامج شركات السياحة والسفر كما وضعت صورة المسجد على أوراق العملة المصرية فئة ٢٠ جنيها بصفته من أهم معالم مصر بصفة عامة والقاهرة بصفة خاصة .

الفصل الثالث عشر

القناطر الخيرية

النيل هو شريان الحياة في مصر أنتج سكانها ودلتاها وصنع تاريخها ولكنه كان يتحكم في سمة الحياة في مصر وفقا لمعدلات تدفق مياهه من الجنوب إلى الشمال وكان من الضرورى ترويض هذا المارد من أجل إقامة حياة دائمة ومستقرة ويانعة على ضفافه وكان أول من فكر في هذا الأمر محمد على باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة فسعي إلى إنشاء نظام رى دائم لتخضر وتزهر أرض مصر طوال العام لا في مواسم بعينها تتوقف على فيضان النيل كل صيف ومن هنا جاءت وخرجت إلى الوجود فكرة القناطر الخيرية والتي بدأ بناؤها في أواخر عهده وبالتحديد قبل نهاية سنين حكمه بحوالي سنة واحدة وقام محمد على بنفسه بوضع حجر الأساس لتلك القناطر في إحتفال ضخم أقيم يوم الجمعة ٢٣ من شهر ربيع الثاني عام ١٢٦٣ هجرية الموافق يوم ١٠ من شهر أبريل عام ١٨٤٧م وإستكملت بعد ذلك في عهد خلفائه وكانت تسمي حينذاك القناطر المجيدية .

وحتى بداية القرن التاسع عشر الميلادى كانت الأراضي الزراعية في الوجه البحرى تروى بنظام رى الحياض وبشكل موسمي كما هو الحال في الوجه القبلي وبالتالي لاتزرع فيها إلا المحاصيل الشتوية ولاتزرع المحاصيل الصيفية إلا قرب ضفاف النيل أو على جانبي الترع القليلة

المتفرعة منه وقد بذل محمد على جهودا مضنية من أجل شق الترع وتطهيرها باستمرار وإقامة الجسور عليها لكي يضمن رى الأراضي الزراعية حولها طوال السنة واستعان بالمهندس الفرنسي لينان باشا كبير مهندسي الدولة حينذاك في وضع تصميمات إقامة القناطر الخيرية وتم وضع التصميم الأولى عام ١٨٣٢م وصدر أمره بالبدء في البناء عام ١٨٣٣م إلا أن الظروف لم تكن مواتية للتنفيذ الفعلي فتأجل المشروع عدة سنوات حتى تم وضع حجر الأساس يوم ٩ أبريل عام ١٨٤٧م وتم تسميتها حينذاك القناطر المجيدية ..

وتقع القناطر الخيرية على بعد حوالي ٢٠ كم شمالي القاهرة داخل نطاق محافظة القليوبية حاليا في منطقة تفرع النيل إلى فرعيه دمياط ورشيد وبدأ المشروع بقنطرتين كبيرتين على فرعي النيل يصل بينهما رصيف كبير ويتفرع وراء القناطر من النيل ٣ ترع رئيسية كبيرة لرى الأراضي الزراعية بالدلتا والمسماة بالرياحات وهي الرياح التوفيقي لشرق الدلتا والمنوفي لوسط الدلتا والبحيرى لغرب الدلتا وإستعان المهندس لينان بحوالي ١٢٠٠ عامل مابين مصريين وإنجليز وبلغت تكلفة البناء حوالي ٢ مليون جنيه وهو مبلغ كبير بأسعار أيام البناء وتضم القناطر عدد ٧١ بوابة على فرع دمياط وعدد ٦١ بوابة على فرع رشيد بإجمالي ١٣٢ بوابة وكل بوابة منها تسمح بسريان المياه منها في إتجاه وبحجم معين وعرض البوابة يصل إلى حوالي ٥ متر وفى عام ١٨٦٥م فى عهد محمد سعيد باشا تم إنشاء قلعة حربية بجوار القناطر سميت القلعة السعيدية للدفاع عن البلاد عن طريق البر ولكن هذه القلعة إحترقت فجأة وكان بها كثير من الرسومات والأوراق التاريخية الخاصة بهذه القناطر والأثر الوحيد الباقى من أثاث هذه القلعة هو ساعة للمكتب كبيرة محفوظة بمكتب وزير الرى المصرى وفي عهد الخديوى إسماعيل في عام ١٨٦٧م حدثت بعض الشقوق والتصدعات في بعض عيون القناطر بسبب ضغط المياه فوجه الخديوى إسماعيل إلى ضرورة الإسراع بإصلاح ماحدث وإستعان بأكبر المهندسين في عصره وهم موجيل بك ومظهر باشا وبهجت باشا والمهندس

فولر الإنجليزى وتم إصلاح الخلل وترميم الشقوق والتصدعات بكفاءة تامة وظلت تلك القناطر تعمل حتى نهاية عام ١٩٣٩م حينما تم إنشاء قناطر محمد على أو قناطر الدلتا الجديدة في عهد الملك فاروق خلف القناطر القديمة التى أصبح إستخدامها مقصورا على أغراض المرور بإعتبارها من أعظم الآثار الهندسية لمصر الحديثة والتى كانت محط الإعجاب وموضع الفخار الأبدى لمصر حيث لايوجد مشروع مماثل لها في أى بقعة من بقاع العالم وقد قيل عنها إن مشروع القناطر الخيرية كان يعد في ذلك العهد أكبر أعمال الري في العالم قاطبة لأن فن بناء القناطر على الأنهار لم يكن قد بلغ من التقدم ما بلغه اليوم فإقامة القناطر الخيرية بوضعها وضخامتها كان يعد إقداما يداخله قدر كبير من المجازفة وقيل أيضا إن هذه أول مرة تقام فيها قناطر كبرى من هذا النوع على نهر كبير .

وتاريخيا أنه في عام ١٩١٤م تم إطلاق إسم القناطر الخيرية عليها بدلا من القناطر المجيدية إشارة إلى الخير الذى أتي من ورائها لقرى وأراضي الدلتا الزراعية والتي تعد من أخصب الأراضي الزراعية على مستوى العالم وفي منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي بدأ التفكير في ضرورة إقامة قناطر جديدة تحل محل القناطر الخيرية حيث أنها كانت قد تقادمت في العمر وأصبحت غير كافية لتحمل زيادة المياه أمامها وفي أواخر شهر أكتوبر عام ١٩٣٦م بدأ بالفعل تنفيذ القناطر الجديدة وإنتهى العمل بها فى عام ١٩٣٩م وهي تشمل قناطر فرع دمياط وتتكون من ٣٤ فتحة عرض كل منها ٨ أمتار وهويس للملاحة عرضه ١٢ متر وطوله ٨٠ مترا وقناطر فرع رشيد وتتكون من عدد ٤٦ فتحة عرض كل منها ٨ أمتار وهويس للملاحة عرضه ١٢ متر وطوله ٨٠ متر.

وتاريخيا أيضا أن محمد على باشا بني له قصرا في حدائق القناطر حيث أن المنطقة التي شيدت بها القناطر تتميز بوجود حدائق واسعة حولها وكان يقضي به بعض الوقت عندما يرغب في التخفف من الأعباء الثقيلة للحكم والترويح عن نفسه وتجديد نشاطه وكان الملك فاروق يقضي به بعض الوقت أيضا ويقيم به

بعض الإحتفالات وفي عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بنيت فيها إستراحة لرئاسة الجمهورية وكان يستخدمها في بعض اللقاءات الغير رسمية مع الزملاء والأصدقاء وإستخدمها من بعده الرئيس الراحل أنور السادات وكان يقابل فيها الكثير من الملوك والرؤساء والضيوف زوار مصر كما شهدت هذه الإستراحة جانبا من لقاءاته مع قادة القوات المسلحة أثناء الإعداد لحرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م ..

obeikandl.com

الفصل الرابع عشر

المسرح القومي المصري

المسرح القومي المصرى هو أحد مسارح مدينة القاهرة ويقع في منطقة الأزبكية أحد أقدم مواقع القاهرة المملوكية والتي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادى وكان المماليك قد إتخذوها موقعا مختارا لإقامة القصور والسرايات وأماكن اللهو حول البركة التي كانت تتوسطها حينذاك ولما جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر عام ١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت شاهد فيها لاعبي خيال الظل المنتشرين بها فأمر بإقامة مسرح للترفيه عن جنوده بتلك المنطقة فلما تولي محمد على باشا حكم مصر عام ١٨٠٥م أمر بتجفيف البركة وإقامة حديقة عامة مكانها فلما تولى حفيده الخديوى إسماعيل حكم مصر عام ١٨٦٣م كان من ضمن المنشآت التي أسسها بمناسبة حفل إفتتاح قناة السويس للملاحة عام ١٨٦٩م ذلك المسرح والذى شغل الطرف الجنوبي من حديقة الأزبكية بالقرب من دار الأوبرا الخديوية والتي أسسها في نفس العام وقام بتخصيصه للمسرح الكوميدى الفرنسي المعروف بإسم الكوميدى فرانسيز وكان الهدف من بناء كل من دار الأوبرا وهذا المسرح هو إستقبال ضيوفه من زوار مصر من العرب والأجانب خلال فترة الإحتفالات والمهرجانات الأسطورية التي أقامها بمناسبة إفتتاح قناة السويس للملاحة البحرية وقد تمت تسميته حينذاك تياترو الخديوى والخديوى المقصود بالطبع هو الخديوى إسماعيل ..

وفي عام ١٨٨٥م شهد هذا المسرح أول موسم مسرحي في مصر وكان لفرقة الفنان السورى أحمد أبو خليل القباني كما قدمت فرقة إسكندر فرح عليه عروضها مابين عام ١٨٩١م وعام ١٩٠٥م وكان الشيخ سلامة حجازى هو بطل تلك الفرقة وبعد ذلك وبداية من عام ١٩٠٥م بدأ الشيخ سلامة حجازى يقدم عليه عروضه بفرقته الخاصة وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٨م بدأت تسرى في مصر كلها الروح الوطنية للتخلص من الاحتلال الانجليزى وكان من مظاهر ذلك الدعوة إلى إنشاء مسرح مصرى وطني وبالفعل تأسس هذا المسرح الوطني عام ١٩٢١م في مبني مسرح تياترو الخديوى حيث بدأ يعرض ٤ عروض مسرحية خلال اليوم وفي عام ١٩٣٥م تم إنشاء الفرقة القومية المصرية بقيادة الشاعر خليل مطران لتقديم عروضها على خشبة مسرح تياترو الخديوى إلا أنه تم حلها عام ١٩٤٢م لتقديمها أعمال تندد بالإنجليز وتطالب بخروجهم نهائيا من مصر ..

ويعد مبني تياترو الخديوى والذى تم تسميته المسرح القومي المصرى بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م من المباني الأثرية ذات القيمة التاريخية ويتميز تصميمه الداخلي بروعة ديكوراته ودقة نقوشه وزخارفه وهيكله الأساسي يتكون من الخشب ويشمل قاعتين أولهما قاعة كبيرة تسمي قاعة جورج أبيض أحد رواد المسرح المصرى في أربعينيات القرن العشرين الماضي وثانيهما قاعة أصغر تحمل إسم المخرج والممثل المسرحي الكبير عبد الرحيم الزرقاني أحد رواد المسرح المصرى في ستينيات القرن العشرين الماضي إلى جانب قاعة أخرى مخصصة للملابس والمخازن وأجهزة الإضاءة والصوتيات ولمكاتب إدارة وخدمات هيئة المسرح ومما هو جدير بالذكر أن مبني هذا المسرح مدرج في خطة وزارة الثقافة في تطوير وتجديد وإصلاح العديد من المنشآت والمباني الأثرية في القاهرة الفاطمية والقاهرة المملوكية والقاهرة الخديوية وبالفعل تمت عملية تجديد وتطوير وإصلاح للمسرح القومي وتم إفتتاحه عام ٢٠١٥م.

ويتبقي لنا أن نقول إنه بعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م تم تأسيس فرقتين مسرحيتين هما الفرقة القومية المصرية وفرقة المسرح المصرى الحديث وفي فترة الخمسينيات ومرورا بالستينيات من القرن العشرين الماضى حدث رواج غير مسبوق في النشاط المسرحي في مصر بفضل كوكبة من كبار الكتاب والمؤلفين والمخرجين والممثلين المسرحيين دشنوا مرحلة جادة ومتميزة في التاريخ المسرحي في مصر وكان من هؤلاء الكتاب والمؤلفين الدكتور يوسف إدريس وسعد الدين وهبة ونعمان عاشور والفريد فرج ولطفي الخولي ورشاد رشدى ومن المخرجين عبد الرحيم الزرقاني وسعد أردش ونبيل الألفي وكرم مطاوع ومن الممثلين سيدة المسرح العربي سميحة أيوب وحمدى غيث وعبد الله غيث وشفيق نور الدين وحمدى أحمد ثم حدثت حركة ركود بعد ذلك وتم إغلاق المسرح لفترة ثم أعيد إفتتاحه مرة أخرى عام ١٩٨٦م وفي السنوات الأخيرة حدث نوع من الرواج مرة أخرى في النشاط المسرحي وتم تقديم عروض متميزة على خشبة المسرح القومي على يد باقة من كبار النجوم مثل العرض المسرحي أهلا يابكوات بطولة النجمين عزت العلايلي وحسين فهمي والعرض المسرحي الملك لير بطولة النجم يحيي الفخراني وفي العام الماضي ٢٠١٥م وبعد إعادة إفتتاح المسرح القومي بعد تجديده وتطويره تم تقديم أوبريت ليلة من ألف ليلة على خشبته بطولة النجم يحيى الفخراني ووصلت إيرادات الليلة الواحدة مايزيد عن ٢٠ ألف جنيه وهو مايعد أكبر إيراد يتم تحقيقه في ليلة واحدة في تاريخ المسرح القومي منذ نشأته .

الفصل الخامس عشر

حديقة الحيوان بالجيزة

تم إفتتاح حديقة الحيوان بالجيزة عام ١٨٩١م في عهد الخديوى توفيق الذى حكم مصر في الفترة بين عام ١٨٧٩م وحتي عام ١٨٩٢م وهي تعد أكبر حديقة للحيوانات في مصر وفي الشرق الأوسط كله وأول وأعرق وأكبر وأشهر حدائق الحيوانات في قارة أفريقيا كلها وكانت تسمى جوهرة التاج لحدائق الحيوان في أفريقيا وقد توالي على مر الزمان إنشاء حدائق حيوان فرعية صغيرة في العديد من محافظات مصر منها حديقة حيوان النزهة بالإسكندرية وحدائق الحيوان ببعض عواصم المحافظات مثل الفيوم وبني سويف وكفر الشيخ والمنصورة وطنطا والزقازيق والعريش.

وكان للخديوي إسماعيل الذى حكم مصر في الفترة بين عام ١٨٦٣م وحتي عام ١٨٧٩م الفضل في إنشاء حديقة الحيوان بالجيزة ضمن مخططه لتطوير وتحديث القاهرة حتي تضارع أعرق وأكبر العواصم الأوروبية مثل روما وفيينا وباريس ولندن في المدنية والحداثة والتقدم ولكن تم عزله عن الحكم قبل إنتهاء عملية إنشائها وقد تم إفتتاحها في عام ١٨٩١م في عهد الخديوي محمد توفيق إبن الخديوي إسماعيل حيث بدأت بعرض أزهار ونباتات مستوردة غير موجودة في الطبيعة المصرية وكانت تسمي وقتها حديقة النبات ثم بعد ذلك تحولت إلى حديقة

للحيوان ويوجد فيها حاليا قرابة ستة آلاف حيوان من نحو ١٧٥ نوع بينها أنواع نادرة من التماسيح والأبقار الوحشية والزواحف والقردة والغزلان والفيلة والدببة وسباع البحر والزراف والأسود والنمور وطيور البشاروش والبلشون والنعام والبجع .

وقد عرفت مصر حدائق الحيوان منذ أيام الفراعنة حيث كان الملوك و آلافراد يخرجون لصيد الحيوانات و الطيور وكانوا يحتفظون بها في قصورهم للعرض والزينة وقد شهدت القاهرة في عهد محمد على باشا أول عرض مكشوف للأسود حيث وضع عدد من هذه الأسود في حفرة كبيرة أمام قلعة القاهرة في المكان الذى أقيمت فية دار اللفترخانة القديمة وكان المواطنون يتفرجون على هذه الأسود من أعلى الحفرة ويلقون إليها بغذائها من اللحوم وقد إشتهرت هذه الحفرة بإسم مسبعة القلعة .

ويروي المؤرخون أيضا إن محمد على باشا جاء بزرافة من جنوب السودان في عام ١٨٢٦ م عندما زارها في تلك الفترة بعد أن تم فتحها وبعث بها هدية إلى الملك شارل العاشر ملك فرنسا توثيقا وتأكيدا لعلاقاته الطيبة مع الفرنسيين وكانت رحلة الزرافة على طوافة في نهر النيل من السودان إلى مصر ثم تم نقلها بحرا إلى ميناء مرسيليا بجنوب شرق فرنسا ثم سيرا على الأقدام إلى العاصمة الفرنسية باريس الأمر الذي كان حديثا لكل قارة أوروبا في تلك الأيام .

ومن الثابت كما أسلفنا أن الخديوي إسماعيل كان أول من فكر في إنشاء حديقة للحيوانات في مصر وكان يأمل في إفتتاحها بمناسبة الإحتفالات بإفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ م ولكن الوقت لم يسعفه وإضطر لتجميع أعداد من الحيوانات و الطيور في قصر الجزيرة الذي أصبح الآن فندق ماريوت بالزمالك وفى عام ١٨٨٩ م أصدر الخديوي توفيق فرمانا بإقتطاع ٥٠ فدان من حدائق والدته بجهة الأورمان بالجيزة وتحويلها إلى مخزن للحيوانات وهو الإسم الذي كان يطلق على حديقة الحيوان عند إنشائها .

وفي أول مارس عام ١٨٩١ م إفتتحت هذه الحديقة للجمهور وكان حدثا عاما وقتها وكان مدراء الحديقة منذ إفتتاحها في العام المذكور حتي عام ١٩٢٧ م من الأجانب ثم بداية من هذا العام وحتي الآن أصبح مدراء الحديقة من المصريين

وكان أولهم المهندس الزراعي إبراهيم قدرى وفي خلال السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادى تم بناء عدة منشآت هامة بها ففي عام ١٨٩٦م تم إنشاء بيت الدببة وفي عام ١٨٩٨م تم إفتتاح المبني الرئيسي لإدارة حديقة الحيوان والذى يطلق عليه اسم بيت الحكومة ....

ومع بداية القرن العشرين تم بناء منشآت أخرى بالحديقة ففي عام ١٩٠١م تم افتتاح بيت السباع وبيت الفيلة وفي عام ١٩٠٦م تم إنشاء متحف الحياة الطبيعية بالحديقة وهو يحتوى على مجموعة من أندر الزواحف والطيور المحنطة ونماذج للحيوانات والطيور المنقرضة وفي عام ١٩١٠م أصبحت حديقة الحيوان تابعة رسميا لوزارة الزراعة وفي عام ١٩١١م تم افتتاح الجسر المعلق بالحديقة وهو كوبرى حديدى معلق يصل بين مرتفعين بها وهو من تصميم المهندس المعمارى الفرنسي الشهير جوستاف إيفل مصمم برج إيفل بباريس وكوبرى أبو العلا القديم بالقاهرة وفي عام ١٩٢٤م زار الحديقة الملك فؤاد بصحبة ولي عهد اليابان في ذلك الوقت وتكريما له تم إنشاء متحف صغير بها يشمل مجموعة من المقتنيات والصور الفوتوغرافية التي توثق تاريخها وأنواع الحيوانات والطيور والنباتات بها وفي عام ١٩٣٨م وفي عهد الملك فاروق آخر من تولي حكم مصر من الأسرة العلوية تقرر إضافة ٣٨ فداناً إلى الحديقة إقتطعت من حديقة الأورمان القبلية فأصبحت مساحتها تزيد عن ٨٠ فدان وفي عهد الملك فاروق أيضا وفي عام ١٩٤٩م تم إفتتاح الإستراحة الملكية الملحقة بالحديقة ....

وبالإضافة إلى ماسبق من معالم الحديقة توجد جزيرة الشاى وهي عبارة عن كافيتريا لتناول المشروبات توجد وسط بحيرة صغيرة يسبح فيها البجع كما أن بالحديقة عدد ٥ جبلايات ذات رونق وجمال وتشكيلات خلابة رائعة أولها وأكبرها جبلاية القلعة وهي مزينة بتماثيل مختلفة للحيوانات والطيور المنقرضة وتنساب جداول المياه في أرضيتها وتتدلي من سقفها قطع من شعاب المرجان الأبيض كما في الكهوف والمغارات الطبيعية وذلك بالإضافة إلى جبلاية الإبداع وجبلاية الشمعدان والجبلاية الملكية وجبلاية القرود .

ويتبقي أن نذكر إن حديقة الحيوان كانت ومازالت متنفسا لسكان القاهرة وضواحيها يقصدونها لقضاء يوم جميل مع أولادهم وأطفالهم خلال العطلات وأيام الأجازات وأيضا يتم تنظيم رحلات مدرسية وخاصة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية من داخل وخارج القاهرة قاصدة حديقة الحيوان وتشجيعا من الحكومة على ذلك كانت إلى وقت قريب تذكرة دخول الحديقة سعرها ٢٥ قرشا فقط وجدير بالذكر أيضا أنه للأسف الشديد قد امتدت يد الإهمال الجسيم إلى تلك الحديقة انعريقة في السنين الأخيرة ونفق الكثير من حيواناتها وتم إغلاق العديد من منشآتها مثل متحف الحياة الطبيعية والكشك الياباني وكانت النتيجة الطبيعية أنه في عام ٢٠٠٣م أعلن خروجها من التصنيف العالمي لحدائق الحيوان في العالم والذى كانت تحتل به مرتبة متقدمة ولو كان الخديوى إسماعيل حيا الآن لبكي حزنا على هذا الحال .

الفصل السادس عشر

حديقة الأسماك بالزمالك

ويطلق عليها أيضا اسم حديقة الجبلاية وذلك بسبب وجود جبلاية رائعة بها وهي تقع في شارع الجبلاية بجزيرة الزمالك وسط نيل القاهرة والذى تم تسميته أيضا بهذا الاسم لنفس السبب السابق وقد قام بإنشائها الخديوى إسماعيل عام ١٨٦٧ م ضمن مخططه لجعل مدينة القاهرة باريس الشرق حيث كان قد أقام في فرنسا فترة من حياته للدراسة وانبهر بالعاصمة الفرنسية باريس بما فيها من مدنية حديثة على النسق الأوروبي تتمثل في مخططها العام وفي طرقها وشوارعها وميادينها ومنشآتها وحدائقها ومتنزهاتها العامة فلما آل إليه حكم مصر عام ١٨٦٣ م عمل على تحقيق حلمه في أن يجعل من القاهرة عاصمة مدنية حديثة لمصر على غرار باريس وباقي العواصم الأوروبية الشهيرة مثل روما وفيينا ولندن .

وتعد تلك الحديقة من أفضل وأجمل الحدائق التي أنشئت في القاهرة في عهد الخديوى إسماعيل والتي كان منها حديقة الأورمان وحديقة الحيوان بالجيزة وكذلك فهي تعد من أفضل وأجمل الحدائق على مستوى العالم وفي بعام ١٩٠٢ م وفي عهد الخديوى عباس حلمي حفيد الخديوى إسماعيل تم ضم تلك الحديقة لإدارة حديقة الحيوان بالجيزة والتي قامت بإصلاح عدد ٢٤ حوض مخصصة لعرض عدد ٣٣ نوع من الأسماك النيلية مثل سمك البلطي بأنواعه المتعددة وسمكة المبروكة

بأنواعها المختلفة وسمكة المنفاخ وسمكة الفهقة وسمكة البني وثعابين النيل وقشر البياض والشيلان والرعاد والدقماق والشلباية واللبيس وخشم البنات وكلب النيل والقراميط بأنواعها وخلافه وتم إعادة فتحها للجمهور مرة أخرى يوم ٢١ نوفمبر عام ١٩٠٢م .

وجمال حديقة الأسماك لا يتجلى فقط في تصميمها الرائع الذى تفنن وأبدع فيه مصممها بل يتجلى أيضا في استخدام مواد بناء مناسبة جدا ومتوافقة مع التصميمات التي أبدعها ومع كونها حديقة متخصصة للأسماك حيث قام باستخدام الطين الأسواني المخلوط بمادة الأسروميل والرمل الأحمر بالإضافة إلى الطوب المصنوع من خليط من الطين الأسواني والمواد الداعمة الصلبة بغرض إنشاء وتخليق تكوينات وتشكيلات معمارية على هيئة خياشيم الأسماك ليصبح تصميم جبلاية الحديقة في النهاية يشبه السمكة ولتكون الحديقة بذلك اسما على مسمي مما جعل الحديقة والجبلاية منظرهما في منتهى الروعة والجمال والإبداع والإتقان .

وتتكون الحديقة من مدخل عبارة عن فتحتين يشبهان فتحتي خيشوم السمكة وخلفهما منطقة بهو الحديقة وفي جانب الفتحتين توجد زعنفتان جانبيتان خلفهما توجد ممرات الحديقة الأربعة أما الجبلاية فهي من الداخل مصممة على شكل ممرات وتجاويف تجعلك تشعر كأنك تسبح في قاع البحر وسط كهوف من الشعاب المرجانية القابعة في قاعه وأسقف تلك الممرات بتجاويفها تجعلك تشعر كأن أمواج البحر قد صنعتها خاصة وأنه عند مرور الهواء داخل تلك الممرات بتجاويفها تصدر أصوات تشبه إلى حد كبير أصوات أمواج البحر وخرير الماء بين الصخور والشعاب المرجانية وخارج الجبلاية توجد مسطحات خضراء يفصل بينها ممرات وتلك المسطحات الخضراء تحتوى على أشجار نادرة جلبت خصيصا من مدغشقر وتايلاند وأستراليا حيث الغابات النادرة التي تتواجد في هذه المناطق وتميزها وفي الأماكن المظلمة كثيفة الأشجار والنباتات والتي تكون مايشبه المغارات الطبيعية يتم توزيع الإضاءة داخلها بطريقة فنية بديعة ورائعة

تجعلك تشعر بعالم من المتعة والخيال من حولك وكأنك فعلا في غابة طبيعية وارفة الأشجار والنباتات في قلب القارة الأفريقية .

وتضم الحديقة عدد ٤٩ حوض للأسماك المتنوعة والنادرة تنعكس عليها أشعة الشمس عبر فتحات علوية ومن أنواع الأسماك المعروضة بها الأسماك النيلية السابق الإشارة إلى أنواعها المختلفة والأسماك البحرية مثل أسماك الدنيس والمياس والبطاطا والوقار والقاروص واللوت والبلاميطة والبربوني والمكرونة والموزة وسمك السيوف والشرغوش والمرجان والقزحية والبورى وسمك الموسي والسردين بأنواعه وكذلك معروض بتلك الأحواض العديد من أنواع أسماك الزينة ذات الألوان البديعة مثل الكات فيش وأسماك التترا والبلاتي .

ويوجد بالحديقة أيضا بانوراما لعرض الأسماك المحنطة وعدة أقسام تعرض أنواع عديدة من السلاحف والزواحف والأفاعي البحرية التي تعيش في المستنقعات والأنهار ووسط الشعاب المرجانية كما يوجد بها حوض لعرض الأسماك المفترسة مثل سمك القرش وسمك الخنزير وغيرها كما تضم الجبلاية عدد ٤ صوب لتفريخ السمك إلى جانب مفرخ رئيسي وصوبتين لمعالجة وتنقية المياه اللازمة لحياة آلاف الأسماك التي تعيش في أحواض العرض أولا بأول ويتبقي لنا أن نذكر إن جبلاية الحديقة كانت قد أغلقت في عام ١٩٦٥م لفترة طويلة من أجل إجراء إصلاحات وترميمات وتجديدات بها قامت بها جهات متخصصة من أجل المحافظة على تصميمها ومنشآتها وأسماكها تحت إشراف وزارة الزراعة المصرية وأعيد افتتاحها مرة أخرى للجمهور عام ١٩٨٣م .

الفصل السابع عشر

حي عابدين

حي عابدين أحد أكبر أحياء محافظة القاهرة وهو يعد من أهم الأحياء التي تتميز بالطابع المعماري الفريد الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة وتتمركز فيه العديد من الوزارات والهيئات الحكومية والدبلوماسية بالإضافة إلى العديد من الشركات والأمانات العامة ويرجع تاريخ الحي إلى عهد الخديوي إسماعيل عندما جاء إلى مصر حاكما عام ١٨٦٣ م وكان يحلم بعاصمة عصرية لمصر فكان يريد تنظيم القاهرة لتكون باريس الشرق وأصدر أوامره لوزير أشغاله علي باشا مبارك وتم إزالة منشآت ومنازل ودروب وأزقة كثيرة وذلك لأنه عندما تم تنظيم منطقة عابدين وإعادة تخطيطها تم إزالة بعض الجوامع وبعض الحارات والبيوت والمنازل ومنها جامع الزير المعلق الذي أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا وجامع الكريدى وزاوية الشيخ شحاتة وشارع التميمى وزقاق الصيادين وعطفة العلوة وغيرها وكذلك تم فتح شوارع جديدة متسعة منها شارع عبد العزيز وشارع إبراهيم باشا سابقا الجمهورية حاليا وشارع عماد الدين وشارع نوبار باشا وشارع رشدى وشارع الشيخ ريحان وغيرها كما تم إقامة ميدان فسيح الأرجاء يتوسط الحي سمي ميدان عابدين وخطط لبناء قصر جديد ليكون مقرا جديدا وحديثا للحكم يطل على هذا الميدان وذلك جعل من هذا الميدان مركز يتفرع منه عدة شوارع إلى ميدان الإسماعيلية سابقا التحرير الآن وميداني العتبة والأوبرا وأيضا ميدان

السيدة زينب هذا وجدير بالذكر أن المنطقة كلها والقصر يعود تسميتهما بإسم عابدين نسبة إلى عابدين بك وهو أحد القادة العسكريين المتميزين في عهد محمد على باشا وكان يمتلك قصرا صغيرا في مكان القصر الحالي وكان قد توفي إلى رحمة الله تعالي فاشتراه الخديوى إسماعيل من أرملته التي كانت لاتزال على قيد الحياة وهدمه وضم إليه أراضي واسعة ثم بدأ في تشييد قصر عابدين العظيم .

وفي واقع الأمر فإن منطقة عابدين والتي أصبحت قلب القاهرة الآن كانت عبارة عن مجموعة من البرك الراكدة منها بركة الفراعين وبركة السقايين وبركة الفواكة وبركة الناصرية ومجموعة من المستنقعات تتخللها سلسلة من الهضاب والكثبان الرملية والقلاع التي أقامتها قوات الإحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية على مصر التي بدأت عام ١٧٩٨م وانتهت عام ١٨٠١م وتمتد هذه المنشآت من منطقة السيدة زينب إلى شارع المبتديان فقام بتسوية تلك الهضاب والمرتفعات وردم البرك فأصبحت هذه المنطقة من أجمل مناطق القاهرة الحديثة ولذلك يعتبر الخديوي إسماعيل هو المنشئ الحقيقي لهذا الحي عندما فكر كما ذكرنا في بناء قصر للحكم في قلب عاصمته القاهرة بعد أن ظل قصر الحكم بالقلعة لقرون عديدة وليصبح القصر الذى قام بالفعل ببنائه والذى سمي قصر عابدين مقرا للحكم فقد كانت قلعة الجبل مقر الحكم طوال عهد الأيوبيين ثم المماليك ثم الحكم العثماني على مصر وحتى محمد على باشا ولكن عندما جاء الخديوى إسماعيل رأى أن هذا الوضع لا يتفق مع أحلامه بإنشاء عاصمة مصرية عصرية حديثة وكان هدفه أن يحيا بين ووسط شعبه الذى يحكمه ونجد أن موقع القصر على مشارف القاهرة الخديوية بالقرب من ميداني العتبة والإسماعيلية سابقا التحرير حاليا وبالقرب أيضا من حي جاردن سيتي وكان قد تم بناء قصر عابدين على غرار القصور الملكية الكبرى في أوروبا في فخامته وروعة بنائه وفي زخارفه والأثاث والتحف التي تم تزويده بها حتي أنه يعد واحدا من أفخم وأفخر القصور

الملكية على مستوى العالم ولايقل عن قصر باكينجهام في لندن أو قصر فرساى في باريس وتعد قاعة العرش به من أروع وأفخم قاعات العرش على مستوى العالم وقبل أن يبدأ بناء هذا القصر جعل رجاله يتصلون بكل من يملكون بيوتا في المنطقة المختارة ودفع لهم تعويضات مجزية وبدأ البناء الفعلي للقصر في أول عام ١٨٦٣م وذلك هو العام الذي تولى فيه حكم مصر واستمر البناء مدة ٣ سنوات تقريبا حيث انتهى عام ١٨٧٢م وتكلفت عملية البناء حوالي ٦٦٥ ألفا و٥٧٠ جنيها وكانت مساحة القصر وحدائقه والميدان الفسيح أمامه حوالي ٩ أفدنة أى حوالي ٤٠ ألف متر مربع تقريبا .

ولم يكن حي عابدين مجرد مقرا للحكم بل أصبح دائرة للحكم حيث تجمعت حوله مقار النظارات في شارع الدواوين أي الوزارات كما تم تسميتها فيما بعد فتجد أنه في شارع الدواوين سابقا نوبار باشا حالياً مقر المصالح الحكومية والوزارات ومجلس الوزراء حيث نجد مقر إسماعيل باشا المفتش وزير المالية حينذاك والذى كان مقراً لمجلس الوزراء قبل أن يتحول إلى وزارة المالية ونجد أيضاً وزارة العدل والداخلية وغيرها وأيضا نجد أن بيوت رجال السياسة بنيت حول القصر ومنها قصر سعد باشا زغلول وحسين باشا رشدي ومحمود باشا الفلكي وغيرهم وقامت أيضاً مقار الأحزاب الكبرى والقنصليات والسفارات وأقيمت حوله أيضا دور الصحف الكبرى منها روز اليوسف والبلاغ وعندما لم يتسع الحي لتلبية كل طلبات الجهات المتصلة بالحكم تم الاتجاه إلى الحي الجديد وهو جاردن سيتي وأصبح الحي مقرا لسكن كل من يعمل بالمصالح والوزارات حتى لا يتحمل أعباء المواصلات كما سكن بحي عابدين عدد كبير من الوافدين إلى مصر من أبناء بلاد السودان والنوبة .

ويبلغ عدد سكان حي عابدين التقديري في بداية عام ٢٠١٠م حوالي ٧٥ ألف نسمة والمساحة الكلية للحي حوالي ٦.٦ كم٢ والمساحة المأهونة حوالي ٢.٢٢

كم٢ وبخصوص الحدود الإدارية للحي نجد أنه يحده من جهة الشرق شارع الظاهر وشارع الفجالة وشارع كلوت بك وميدان الأوبرا وشارع الجمهورية وشارع شريف باشا وشارع بور سعيد ومن جهة الغرب يحده شارع القصر العيني وشارع طلعت حرب باشا وجزء من شارع ٢٦ يوليو وشارع الجلاء وشارع الترعة البولاقية وشارع شنن وشارع المنصوري ومن جهة الشمال شارع رمسيس وشارع السبتية ومن جهة الجنوب شارع إسماعيل أبو جبل وسويقة السباعين وشارع مجلس الأمة .

وقد تطور الأمر في حي عابدين مع مرور الزمن وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م حيث تغيرت أسماء الشوارع والميادين التي تقع داخل حدود الحي وكانت من معالمه فأصبح ميدان عابدين يحمل اسم ميدان الجمهورية وتحول شارع إبراهيم باشا إلى شارع الجمهورية وشارع عماد الدين أصبح شارع محمد فريد وشارع دار النيابة أصبح شارع مجلس النواب ثم مجلس الشعب كما كان حول مبني البرلمان عدة وزارات منها ماتم هدمه أو نقله إلى مكان آخر فنجد وزارة الشئون الاجتماعية التي تم هدمها لإفساح مكان لمترو الأنفاق ووزارة الأشغال تم نقلها إلى منطقة إمبابة لإفساح مكان لمجلس الشورى قبل إلغائه بموجب دستور عام ٢٠١٤م ونجد أيضاً العديد من الوزارات ماتزال موجودة في نطاق الحي مثل وزارات الداخلية والعدل والمالية والاتصالات والنقل والتعليم والصحة والتجارة وغيرها وتحول شارع الأوبرا إلى شارع التحرير ومدرسة القضاء الشرعي أصبح مكانها كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وتحول شارع الدواوين إلى شارع نوبار باشا والشيخ حمزة إلى شارع هدى شعراوى وشارع جامع جركس إلى شارع صبري أبو علم ومن أبرز المعالم في هذه المنطقة محكمة عابدين وبعض المصالح الحيوية مثل مصلحة المناجم ومصلحة الخزانة وغيرها وأيضا بعض السفارات والقنصليات الخاصة بالدول الكبرى التي كانت تسعى لتكون

بالقرب من مقر الحكم مثل سفارة تركيا ومفوضية النرويج كما نجد عدد كبير من المدارس الأجنبية مثل المدرسة الفرنسية ،مدرسة الألمان الكاثوليك والكلية الأمريكية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية الآن .

وقد شهد قصر عابدين بعد ذلك مراسم تولي الذين حكموا مصر بعد الخديوى إسماعيل وتلقيهم التهاني بتلك المناسبة وهم الخديوى توفيق ثم الخديوى عباس حلمي الثاني ثم السلطان حسين كامل والذى توفي وشيعت جنازته منه في شهر أكتوبر عام ١٩١٧ م ثم الملك فؤاد الأول وأخيرا الملك فاروق كما شهد كل من ميدان وقصر عابدين عدة أحداث تاريخية هامة منها عندما قام أحمد عرابي باشا بمظاهرته الشهيرة في يوم ٩ سبتمبر عام ١٨٨١ م وتوجه بها نحو قصر عابدين حيث خرج له الخديوى توفيق لمقابلته أمام باب القصر وكان من مطالبه عزل رياض باشا رئيس النظار حينذاك وتشكيل مجلس للنواب وزيادة عدد الجيش إلى ١٨ ألف جندي فبادر الخديوي توفيق بعزل الوزارة وكلف شريف باشا بتشكيل وزارة جديدة فكون وزارة وطنية في يوم ١٤ سبتمبر عام ١٨٨١ م فبدأ الاستعداد لإجراء انتخابات مجلس النواب وشرع شريف باشا في وضع دستور للبلاد يتضمن توسيع اختصاصات مجلس النواب وجعل الوزارة مسؤولة أمامه وغير ذلك من المزايا عدا حق المجلس في مناقشة الميزانية حتى لا يؤدى ذلك لاحتجاج إنجلترا وفرنسا ويفتح الباب للتدخل الأجنبي .

ومن الأحداث الهامة التي شهدها أيضا كل من ميدان وقصر عابدين أنه في مساء يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢ م قامت القوات البريطانية بمحاصرة قصر عابدين وأجبر السفير البريطاني في القاهرة السير مايلز لامبسون فاروق الأول ملك مصر على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس باشا لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل عن العرش وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الثانية وكانت القوات الألمانية بقيادة إرفين رومل موجودة في العلمين غربي

الإسكندرية وكان الموقف العسكري مشحونا وحافلا بالإحتمالات الخطيرة على مصر وكان موقف بريطانيا في الحرب في غاية الحرج بعد توالي الهزائم التي مني بها جيشها على يد القوات الألمانية حتي تمكنت من الإنسحاب إلى العلمين لإعادة تجميع صفوفها واستعادة كفائتها القتالية وكانت بريطانيا ترغب في تأمين جبهتها الداخلية في مصر عن طريق وجود وزارة شعبية قوية تستطيع أن تحكم قبضتها على الموقف الداخلي فطلب السفير البريطاني من الملك فاروق تأليف وزارة تحرص على الولاء لمعاهدة عام ١٩٣٦م نصا وروحا وقادرة على تنفيذها وتحظي بتأييد غالبية الرأي العام وأن يتم ذلك في موعد أقصاه بعد ظهر يوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢م ولذلك قام الملك باستدعاء قادة الأحزاب السياسية في محاولة لتشكيل وزارة قومية أو ائتلافية وكانوا جميعا عدا مصطفى النحاس باشا مؤيدين لفكرة الوزارة الائتلافية برئاسته فهي تحول دون إنفراد حزب الوفد بالحكم خصوصا أن لهم أغلبية بالبرلمان إلا أنه كان من تقاليد حزب الوفد عدم الاشتراك في أى حكومة إئتلافية نظرا لضعف تلك الوزارات واحتمال سقوطها في أى لحظة وهو التقليد الذى حافظ عليه الوفد بعد تجربته في تشكيل وزارة ائتلافية مع حزب الأحرار الدستوريين في بداية عام ١٩٢٨م والتي سقطت سريعا نتيجة انسحاب الوزراء الدستوريين منها نكاية في حزب الوفد لكي تسقط الوزارة الأمر الذى تحقق بالفعل ولما وجدت بريطانيا أن الوقت يضيع فطلبت من سفيرها في مصر السير مايلز لامبسون أن يلوح باستخدام القوة أمام الملك وفي صباح يوم ٤ فبراير ١٩٤٢م طلب السفير مقابلة رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا وسلمه إنذارا موجه للملك هدده فيه بأنه إذا لم يعلم قبل الساعة السادسة مساء نفس اليوم أنه قد تم تكليف مصطفى النحاس باشا بتشكيل الحكومة فإنه يجب عليه أن يتحمل تبعات ما يحدث وكان السفير جادا في هذا الإنذار وكان يعد من يحتل العرش مكانه وهو ولي العهد الأمير محمد على توفيق نجل الخديوى توفيق الذي

ظل حلم اعتلائه للعرش يراوده لسنوات طويلة كما أنه كان أكبر أفراد أسرة محمد على باشا سنا إلا أن زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس باشا رفض الإنذار وعند مساء هذا اليوم ٤ فبراير عام ١٩٤٢م توجه السفير ومعه قائد القوات البريطانية في مصر الجنرال ستون ومعهما عدد من الضباط البريطانيين المسلحين وقاموا بمحاصرة ساحة قصر عابدين بالدبابات والجنود البريطانيين ودخل السير لامبسون والجنرال ستون إلى مكتب الملك وكان معه رئيس الديوان أحمد حسنين باشا ووضعا أمامه وثيقة تنازله عن العرش ويقول السير مايلز لامبسون إنه عندما وضع وثيقة التنازل أمام الملك تردد لثوان وإنه أحس للحظة أن الملك سوف يأخذ القلم ويوقع لكن رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا تدخل باللغة العربية وقال له شيءً ثم توقف الملك وطلب منه فرصة أخرى أخيرة ليستدعي مصطفى النحاس باشا على الفور وفي وجوده إذا أراد وأن يكلفه على مسمع منه بتشكيل الوزارة وسأله لامبسون إذا كان يفهم وبوضوح إنه يجب أن تكون الوزارة من اختيار النحاس باشا وحده فقال إنه يتفهم ذلك فقال له السير لامبسون إنه على إستعداد لأن يعطيه فرصة أخيرة لأنه يريد أن يجنب مصر تعقيدات قد لا تكون سهلة في هذه الظروف الحرجة والألمان على أبواب الإسكندرية والتي كانت تتعرض لغارات جوية يشنها عليها الطيران الإيطالي المتحالف مع الألمان ولكن عليه أن يدرك أن تصرفه لا بد أن يكون فوريا وسريعا فرد عليه الملك مرة أخرى إنه يستوعب إن ضرورات محافظته على عرشه وعلي شرفه وعلى مصلحة بلاده تقتضي أن يستدعي مصطفي النحاس باشا فورا ويكلفه بتشكيل الوزارة الأمر الذى نفذه الملك فاروق بالفعل .

الفصل الثامن عشر

حي جاردن سيتي

جاردن سيتي هو واحد من أرقى أحياء العاصمة المصرية القاهرة أسسه الخديوي إسماعيل ضمن خطته لإنشاء مناطق وأحياء جديدة في القاهرة وتحويلها إلى عاصمة عصرية حديثة على غرار العواصم الأوروبية الكبيرة كروما وفيينا ولندن وباريس والتي تلقي تعليمه بها وزارها عدة مرات وأعجب بتخطيطها العام وطرقها وشوارعها وميادينها ومتنزهاتها وحدائقها ومنشآتها ومنازلها فقرر أن يجعل من القاهرة قطعة من باريس وأن تكون هي باريس الشرق وقد صمم الحي بحيث تكون شوارعه دائرية وخطط الحي حتى يكون على طبقات وكل شارع مخصص لطبقة معينة فكان هناك شارع للحرس وشارع للإسطبلات وشارع للخدم وكان موضع جاردن سيتي موضعا قديما مغمورا بمياه النيل فحوله السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى ميدان سمي بالميدان الناصري وغرس فيه الأشجار وافتتحه في عام ٧١٨ هجرية الموافق عام ١٣١٨م وكانت تقام بالميدان عروض الخيل التي كان الملك الناصر شغوفاً بتربيتها وفي زمن الخديوي إسماعيل بدأت حركة معمارية واسعة بالمنطقة من أجل تشييد قصور فخمة فاخرة على إمتداد كورنيش النيل بحي جاردن سيتي كان من أشهرها قصر الدوبارة وقصر فخري باشا وقصر الأميرة شويكار وجميعها تعكس خليطا من المعمار الإسلامي بالتمازج مع المعمار الباريسي

والإيطالي وقتذاك ومازالت هذه القصور وغيرها من ملامح حي جاردن سيتي موجودة شاهدة على عصر الأرستقراطية والنخبة والزمن الجميل وإن كان قد توارى وانسحب في شموخ ليفسح المكان وغيره لأزمنة غاب معها كل ما هو جميل وأصيل وراقٍ ورائع وذلك للأسف الشديد ..

وترجع خصوصية حي جاردن سيتي لخصوصية سكانه فجميعهم من الطبقة الأرستقراطية أو طبقة النخبة التي شكلت المناخ الإجتماعي والاقتصادي والسياسي قبل ثورة عام ١٩٥٢ م ولهذه النخبة المتأصلة قصص ونوادر مع الحي الجميل الذي كان في بدايته أبناء معظم الأسر هذه يعرفون بعضهم البعض وتربطهم صلات اجتماعية بين الهوانم وصلات وجلسات في مجالات الإقتصاد والسياسة بين البشاوات والبكاوات من أهل هذا الحي الذي فضل أن يتوارى حاليا وراء ما تبقى من أشجار الكافور وحدائق الزهور التي كانت بذورها تستورد من إيطاليا مثل الجارونيا والبونسيه والتوليب الفرنسي وعصفور الجنة الذى كان يستورد من النمسا وكان من إشتراطات البناء في الحي الراقي ألا يزيد ارتفاع معظم مساكنه عن خمسة طوابق وبحيث تقع كلها داخل حديقة صغيرة أو متوسطة محاطة بسور من الحديد الأسود اللامع تتسلل عبيه أغصان الياسمين وتطل من ورائه أشجار الكافور العملاقة التي كان يصل طولها حتى أسطح هذه البنايات والتي كان سكانها يحضرون الجناينية على حسابهم الخاص لتهذيب هذه الأشجار وإعادة تهذيب أغصان وزهور الياسمين التي تعطر مدخل البنايات ولذلك سميت المنطقة بجاردن سيتي أى مدينة الحدائق وتبدأ هذه البنايات ببعض السلالم الرخامية المزخرفة التي تنتهي بباب البناية الحديدي الأسود المشغول على الطريقة الفرنسية المعروفة معماريا وديكوزياً باسم الفيرفورجيه أي تطويع النحت والنقش على الحديد الأسود ويبطن الحديد المشغول يدويا هذا بزجاج مشطوف زخرفي غير شفاف ويفتح هذا الباب العملاق على مساحة تبدأ خلفها عدة درجات

من الرخام الفاخر المزركش ثم تنتهي بالمصعد الذي يشابه الباب الخاص به باب العمارة في تناغم معماري وحوار حضارات وناس ودنيا كانت بخير ومن أشهر الشخصيات التي عاشت في حي جاردن سيتي كان الزعيم الوطني ورئيس حزب الوفد القديم ورئيس الوزراء عدة مرات مصطفي النحاس باشا ووزير داخليته وسكرتير عام حزب الوفد القديم ورئيس حزب الوفد الجديد محمد فؤاد سراج الدين باشا وشريف صبرى باشا خال الملك فاروق وشقيق الملكة نازلي وأحد أعضاء مجلس الوصاية على العرش في الفترة من شهر مايو عام ١٩٣٦م وحتى بلوغ الملك فاروق سن الرشد بالتقويم الهجرى في شهر يوليو عام ١٩٣٧م والدكتور على باشا إبراهيم الذى كان وزيرا للصحة في العهد الملكي لعدة مرات وسمعان صيدناوى مالك محلات صيدناوى قبل تأميمها والدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصرى سابقا من عام ١٩٩١م وحتى عام ٢٠١١م.

ويتبع الحي حاليا قسم قصر النيل ويحده من الشمال قسم بولاق ومن الشرق قسم السيدة زينب وقسم عابدين ومن الغرب نهر النيل ومن الجنوب قسم السيدة زينب أيضا ومن أشهر شوارع الحي شارع عائشة التيمورية وشارع دار الشفا وشارع مديرية التحرير وشارع أحمد باشا راغب وشارع السراى الكبرى وشارع كامل الشناوى وشارع عبد القادر باشا حمزة وشارع أمريكا اللاتينية ومن أشهر ميادين الحي ميدان سيمون بوليفار وهو عسكري وسياسي فنزويلي في فترة ما قبل الجمهورية العامة لفنزويلا وولد في كاراكاس عاصمة فنزويلا في يوم ٢٤ يوليو عام ١٧٨٣م وهو مؤسس ورئيس كولومبيا الكبرى وواحد من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا هاما وبارزا في تحرير الكثير من دول أمريكا اللاتينية التي وقعت تحت طائلة الحكم الأسباني منذ القرن السادس عشر الميلادى مثل كولومبيا وفنزويلا والإكوادور وبيرو وبوليفيا وبنما وأطلق عليه لقب جورج واشنطن أمريكا

اللاتينية.

وتوجد في حي جاردن سيتي مجموعة من المعالم الشهيرة بخلاف الفيلات والقصور الأثرية ذات التصميم المعماري الفريد والنادر والتي مايزال بعضها موجودا ومن هذه المعالم الهيئة العامة للتنمية الصناعية ووزارة الصناعة المصرية وتجتمع فيه سفارات وقنصليات أجنبية كثيرة مثل سفارات الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وغيرهم وأيضا القنصلية السعودية كما يقع به مبني نقابة الأطباء المسمي بدار الحكمة وعدد من الصحف والمسارح وكبريات الشركات والبنوك المصرية والأجنبية مثل البنك العربي الأفريقي الدولي وبنك كريدي أجريكول والمصرف المتحد وباركليز وبنك التنمية المصري وبنك الائتمان الزراعي وغيرها .

كما يوجد بالحي عدد من الفنادق المتميزة فئة الخمس نجوم منها فندق سميراميس الجديد والذى أقيم مكان فندق سميراميس القديم لذى تم بناؤه عام ١٩٠٧م على ضفاف النيل وفي مواجهة كوبرى قصر النيل حيث أنه في عام ١٩٧٤م تم إتخاذ قرار بهدم الفندق القديم وبناء فندق آخر مكانه يحمل نفس الاسم وعلي نفس الدرجة من الفخامة والرقي وبالفعل تم ذلك وتم افتتاح الفندق الجديد عام ١٩٨٧م وتديره شركة إنتركونتيننتال المتخصصة في إدارة الفنادق في دول عديدة في قارات العالم المختلفة وبحق هو يعد من أفخم الفنادق فئة الخمس نجوم في منطقة الشرق الأوسط ويتكون من ٢٨ طابق ويضم ٧٢٨ غرفة وجناح مختلفة المساحات والتجهيزات والعديد من المطاعم المتنوعة والمقاهي وقاعات الأفراح متعددة السعات والحفلات والمؤتمرات ومراكز رجال الأعمال المجهزة بكافة الإمكانيات والتسهيلات اللازمة لعقد المؤتمرات مثل خطوط التليفون الدولية وشبكة الواى فاى والترجمة الفورية وأجهزة الحاسب الآلي والشاشات وأجهزة العرض وأصبح هو المقصد الأول لضيوف مصر من الإخوة العرب

وخاصة من دول الخليج نظرا لموقعه القريب من وسط المدينة وإطلالته الساحرة على نهر النيل وأجنحته الفاخرة التي تناسب معيشة وإقامة الأسرة بأكملها ويعد أيضا كما كان الفندق القديم ملتقي لرجال المال والأعمال والأثرياء والضيوف الأجانب الذين يفدون إلى مصر سواء للسياحة والاصطياف أو للعمل وأيضا يوجد بالحي فندق شبرد الجديد والذى يقع أمام فندق سميراميس مباشرة وعلي مقربة من كوبرى قصر النيل وهو يضم ٣٠٢ غرفة يطل معظمها على النيل وعدة أجنحة للشخصيات الهامة وعدد ٨ قاعات للحفلات والأفراح أهمها قاعة نفرتيتي بالطابق العاشر بالفندق والتي تطل على النيل في بانوراما رائعة لاتجدها في أى فندق آخر كما أن الفندق به جميع التجهيزات والتسهيلات والإمكانيات اللازمة لاستضافة المؤتمرات الدولية والمحلية والاجتماعات والمعارض حيث تتوافر به القاعات المعدة لمثل هذه الأغراض ومزودة بشاشات العرض وأجهزة الحاسب الآلي وشبكة الواى فاى وخطوط التليفون الدولية وخلافه وبالإضافة إلى هذين الفندقين أقيم حديثا بالحي فندقان آخران لايقلان في المستوى والإمكانيات وسبل الراحة عن الفندقين السابقين هما فندق الفورسيزونز نايل بلازا وفندق كمبينيسكي النيل .

الفصل التاسع عشر

حي الزمالك

حي الزمالك هو أحد الأحياء الراقية في غرب مدينة القاهرة عاصمة مصر ويقع على جزيرة تقع في وسط نهر النيل تسمى جزيرة الزمالك أو الجزيرة والزمالك كلمة تركية تعني الأكواخ الخشبية أو العشش باللهجة المصرية حيث كانت تلك الجزيرة الطينية الواقعة في نهر النيل نقطة انطلاق للصيادين العاملين بصيد الأسماك من نهر النيل ويرتزقون من تلك المهنة الشاقة والذين كانوا يقومون بتخزين أدواتهم من قوارب وشباك الصيد وغيرها في تلك العشش كما كانت مكانا لراحتهم خلال فترات الصيد والزمالك أيضا إسم لزهرة ويقال إنها كانت تنمو بكثرة في هذه المنطقة وقد إشتهرت منطقة الزمالك منذ الربع الأول من القرن العشرين بأنها من أرقى وأهدأ أحياء القاهرة ومقر سكن لأثرياء المدينة ومقر مفضل للسفارات والقنصليات الأجنبية وأعضاء السلك الدبلوماسي الأجانب العاملين بمصر .

وتعود نشأة هذا الحي إلى القرن الخامس الميلادى حيث ظهرت جزيرتان منفصلتان في مكان جزيرة الزمالك الحالية وفي وقت الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن الثامن عشر الميلادى ظهرت جزيرة ثالثة بالقرب منهما وأصبحت الثلاثة جزر تعرف باسم عازار وبولاق الكبيرة ومصطفى أغا ثم اتصلت هذه الجزر والتحمت والتصقت ببعضها

وكونت جزيرة واحدة عرفت باسم جزيرة بولاق لأنها كانت أمام قرية بولاق وفى عام ١٨٣٠م في عهد محمد على باشا والي مصر حينذاك أقام محمد على قصرا كبيرا بين المزارع في الجهة الشمالية من أرض الجزيرة واتخذه للنزهة والترفيه وللتخفف من مسؤوليات الحكم ومن هنا بدأ الأثرياء وصفوة المجتمع في التفكير تدريجيا في تملك قطع أراضي هناك وبناء فيلات وقصور فاخرة عليها والانتقال للسكن فيها وبعد ذلك بحوالي ٤٠ سنة قام الخديوى إسماعيل ببناء قصر الجزيرة الذى تحول إلى فندق الماريوت الآن وتحديدا في عام ١٨٦٩م ليكون هو المقر الرسمي لضيوف مصر من الأجانب المدعوين لحضور حفل افتتاح قناة السويس في نفس العام وكذلك فقد تم في نفس التوقيت إنشاء كوبرى قصر النيل القديم ليربط بين وسط مدينة القاهرة وحي الزمالك مما أدى إلى زيادة كبيرة في النشاط العمراني بالمنطقة فزادت أعداد القصور والفيلات الفاخرة في المنطقة كما حدثت زيادة أخرى كبيرة في النشاط العمراني بالمنطقة بعد إنشاء كوبرى أبو العلا القديم والذى كان يربط حي بولاق بالزمالك والذى صممه المهندس المعمارى الفرنسي الشهير جوستاف إيفل مصمم برج إيفل بالعاصمة الفرنسية باريس في أوائل القرن العشرين الماضي وللأسف فقد تم هدم الكثير منها وتم بناء أبراج سكنية شاهقة الارتفاع مكانها مما أوجد أزمة خانقة في المرور وفي الأماكن المخصصة لانتظار السيارات بالمنطقة حاليا نظرا لأن معظم الشوارع الداخلية بالحي غير متسعة وضيقة وكذلك لقلة الجراجات وأماكن انتظار السيارات ..

هذا وتتركز في منطقة الزمالك حاليا عدد من سفارات الدول الأجنبية منها سفارات أثيوبيا والبرازيل وألمانيا وهولندا وكولومبيا وتونس والجزائر وغيرها كما أنها مقر لثلاث كليات شهيرة من كليات جامعة حلوان هي كلية التربية الفنية وكلية التربية الموسيقية وكلية الفنون الجميلة كما تتخذ العديد من المنظمات الأهلية غير الرسمية والدولية من منطقة الزمالك مقرا لها كما يوجد بها ساقية عبد المنعم الصاوي الشهيرة بالعروض والفعاليات الثقافية والفنية ومكانها أسفل كوبرى ١٥ مايو وهو محور مرورى مستجد تم إنشاؤه حديثا للحد من أزمة المرور بالحي وكذلك بمنطقة

المهندسين التي تلي الزمالك من ناحية محافظة الجيزة وبإنشائه تم فك كوبرى أبو العلا القديم والاستغناء عن خدماته كما يمر بالحي أيضا محور مرورى حديث هام آخر هو محور كوبرى أكتوبر والذى يربط القاهرة من شرقها عند مدينة نصر بوسطها عند ميدان التحرير ثم يمتد إلى غربها حيث حي الزمالك ثم يعبر نهر النيل إلى حي العجوزة بمحافظة الجيزة ومنه إلى آخر منازله المؤدى إلى وسط شارع البطل أحمد عبد العزيز الواقع بين حي الدقي ومنطقة المهندسين وجدير بالذكر أيضا أنه في أواخر عشرينيات القرن العشرين الماضي أصبح كوبرى قصر النيل القديم غير ملائم لحركة النقل التي تزايدت فوقه بصورة كبيرة لم يكن قد تم تصميمه ليتحملها خاصة مع ظهور السيارات والأتوبيسات ووسائل النقل الثقيل ولذا تم فكه وإقامة كوبرى حديث مكانه لايزال يعمل حتي اليوم وقد تم افتتاحه في شهر يونيو عام ١٩٣٣م في عهد الملك فؤاد ويشتهر بتماثيل الأسود الأربعة التي تزين جانبيه بواقع عدد ٢ في كل جانب .

ومن أشهر المعالم القديمة بحي الزمالك قصر الأميرة سميحة حسين كامل الابنة الوسطي للسلطان حسين كامل الذى حكم مصر من عام ١٩١٤م حتي عام ١٩١٧م والذى يقع في شارع محمد مظهر وهو أحد الشوارع الهامة بحي الزمالك وقد قام ببنائه أحد تجار الغلال اليهود عام ١٩٠٢م وقامت بشرائه الأميرة سميحة حسين كامل من مالكه بعد ذلك وكان معروفا عنها حبها للفنون فكثيرا ما كانت تقيم الحفلات الغنائية لأشهر المطربين مثل محمد عبد الوهاب في قصرها بالإضافة إلى الصالونات الأدبية لأشهر أدباء وشعراء ذلك العصر كما تعلمت النحت والرسم والتصوير على أيدي أشهر الفنانين الإيطاليين لذلك جاء قصرها جامعا لعناصر الفنون المختلفة خاصة عناصر الفن الإسلامي وقد ظلت الأميرة سميحة حسين كامل تشغل القصر إلى أن توفيت عام ١٩٨٤م وأوصت بأن يستخدم القصر بعد وفاتها للأغراض الثقافية والفنية وبالفعل تحول القصر الآن إلى مكتبة القاهرة الكبرى التي تم افتتاحها عام ١٩٩٥م والتي تعد واحدة من أكبر المكتبات العامة في مصر وقد انفرد قصر الأميرة سميحة حسين كامل عن باقي

قصور القاهرة التاريخية بتصميمه المعماري الفريد والرائع حيث بني على الطراز الإسلامي الحديث المقتبس من المدارس الإسلامية المملوكية كما نرى في أسلوب بنائه تأثير روح البناء الأندلسية والمغربية كما يبدو في زخرفة مبانيه روح الطراز العثماني وفنون عصر النهضة الأوروبي ونماذج لطرز العمارة الرومانية والإغريقية ليصبح بذلك القصر مدرسة فنية جامعة تقريبا لجميع عناصر الفنون في العصور المختلفة وكذلك فمن ضمن المعالم القديمة بحي الزمالك بشارع المرصفي نجد متحف مبني على الطراز الإسلامي هو متحف الخزف الإسلامي والذى تم بناؤه عام ١٩٢٣ م على يد الأمير عمرو إبراهيم أحد أحفاد الخديوى إسماعيل ليكون قصرا له وكان من محبي وعاشقي العمارة الإسلامية ثم تحول إلى متحف الخزف الإسلامي حاليا وهو يتكون من دورين أرضي وأول ويجمع هذا القصر في أسلوبه المعماري والزخرفي بين الأساليب الفنية التي شاعت في عصر أسرة محمد على باشا المتأثرة بالطراز الكلاسيكي الأوروبي من جهة وبين أساليب الطراز المغربي والتركي والأندلسي في تناغم وتناسق بديع ورائع .

وتوجد بحي الزمالك أيضا حديقتان من أشهر حدائق القاهرة والعالم هما حديقة الأسماك وحديقة الأندلس أما حديقة الأسماك ويطلق عليها أيضا إسم حديقة الجبلاية وذلك بسبب وجود جبلاية رائعة بها فهي تقع في شارع الجبلاية بجزيرة الزمالك وسط نيل القاهرة والذى تم تسميته أيضا بهذا الاسم لنفس السبب السابق وقد قام بإنشائها الخديوى إسماعيل عام ١٨٦٧ م ضمن مخططه لجعل مدينة القاهرة باريس الشرق حيث كان قد أقام في فرنسا فترة من حياته للدراسة وانبهر بالعاصمة الفرنسية باريس بما فيها من مدنية حديثة على النسق الأوروبي تتمثل في مخططها العام وفي طرقها وشوارعها وميادينها ومنشآتها وحدائقها ومتنزهاتها العامة فلما آل إليه حكم مصر عام ١٨٦٣ م عمل على تحقيق حلمه في أن يجعل من القاهرة عاصمة مدنية حديثة لمصر على غرار باريس وباقي العواصم الأوروبية الشهيرة مثل روما وفيينا ولندن وتعد تلك الحديقة من أفضل وأجمل الحدائق التي أنشئت في القاهرة في

عهد الخديوى إسماعيل والتي كان منها حديقة الأورمان وحديقة الحيوان بالجيزة وكذلك فهي تعد من أفضل وأجمل الحدائق على مستوى العالم .

أما حديقة الأندلس فهي حديقة تقع في وسط مدينة القاهرة بحي الزمالك في موقع متميز حيث تطل على نهر النيل من الشرق وعلي أول شارع الجزيرة من الغرب ومن الشمال تطل على ستوديو الجيب ومن الجنوب تطل على المركز الثقافي القومي أو دار الأوبرا الجديدة وعلي كوبرى قصر النيل وهي بهذا الموقع الفريد والمتميز تقع في مركز دائرة قطرها حوالي ٣ كيلو متر تقع على محيطها مجموعة من أكبر فنادق القاهرة مثل الماريوت والشيراتون وسوفيتيل وسميراميس والريتز كارلتون وشبرد وبذلك يسهل على نزلاء تلك الفنادق من العرب والأجانب زيارتها وقد تم إنشاؤها عام ١٩٣٥م في أواخر عهد الملك فؤاد على يد المهندس المعمارى محمد ذو الفقار باشا والذى سبق وأن أنشأ الحديقة اليابانية في ضاحية حلوان جنوبي القاهرة عام ١٩١٩م ومساحتها حوالي فدانين أى حوالي ٨٤٠٠ متر مربع وتتكون من جزئين أولهما الجزء الجنوبي ويسمي حديقة الفردوس العربية وهي على نمط الحدائق العربية الأندلسية المتواجدة في جنوب أسبانيا ويوجد بها أشجار معمرة مثل شجرة عدى والتي يصل عمرها إلى أكثر من ٧٠ سنة وثانيهما الجزء الشمالي ويسمى الحديقة الفرعونية والحديقة مسجلة كأثر تاريخي ضمن قائمة الآثار الإسلامية والقبطية التاريخية بهيئة الآثار المصرية منذ عام ٢٠٠٩م .

ومن المعالم الحديثة في حي الزمالك نجد برج القاهرة ويطلق عليه أيضا برج الجزيرة نظرا لموقعه وسط جزيرة الزمالك الواقعة وسط نيل القاهرة العاصمة المصرية وهذا البرج تم تشييده مابين عام ١٩٥٦م وعام ١٩٦١م من الخرسانة المسلحة على يد المهندس المعمارى الشهير في ذلك الوقت نعوم شبيب ويصل ارتفاعه إلى حوالي ١٨٧ مترا أى أنه أعلي من الهرم الأكبر بحوالي ٤٣ مترا ويوجد على قمته مطعم سياحي على منصة دوارة تدور برواد المطعم ليتمكنوا من مشاهدة معالم القاهرة من جميع الجوانب ويعد برج القاهرة تحفة معمارية نادرة وقد بني على شكل زهرة اللوتس التي تعتبر رمز الحضارة الفرعونية القديمة ويشمل البرج عدد ١٦ طابقا

ويرتكز على قاعدة من أحجار الجرانيت الأسواني وتستغرق رحلة المصعد من أسفل البرج حتي قمته حوالي ٤٥ ثانية وعند القمة يوجد منظار مكبر ترى من خلاله بانوراما كاملة لمدينة القاهرة فترى أهرامات الجيزة وأبو الهول ومبنى الإذاعة والتليفزيون والقلعة ومسجد محمد على وفندق هيلتون رمسيس وفندق شيراتون القاهرة وفندق سميراميس إنتركونتيتال وقد تم تجديد البرج مؤخرا مابين عام ٢٠٠٦م وعام ٢٠٠٨م وترميم الهيكل الخرساني له بعد أن أثرت عليه عوامل التعرية وتجميل واجهاته وإضافة نظام إضاءة خارجية جديدة وإنشاء مصعد للطوارئ وتطوير منطقة مدخل البرج .

ومن المعالم الحديثة أيضا بحي الزمالك دار الأوبرا المصرية الجديدة أو المركز الثقافي القومي والذى تم افتتاحه يوم ١٠ أكتوبر عام ١٩٨٨م وقد أقيمت مكان أرض المعارض القديمة على الجزء الجنوبي من جزيرة الزمالك النيلية بالقاهرة وفي مواجهة كوبرى قصر النيل وفي المسافة بينه وبين كوبرى الجلاء وتم البناء بمنحة من الحكومة اليابانية لنظيرتها المصرية كبديل عن دار الأوبرا القديمة التي شيدت عام ١٨٦٩م في عهد الخديوى إسماعيل وتم افتتاحها مع احتفالات فتح قناة السويس للملاحة في حي الأزبكية في الميدان الذى مايزال يحمل اسمها حتي بعد أن احترقت تماما يوم ٢٨ أكتوبر عام ١٩٧١م والتي كانت في تصميمها العام ومسارات الحركة داخلها وديكوراتها وكافة تجهيزاتها وإمكانياتها ومسرحها وصالة عرضها تضارع أرقى وأفخم دور الأوبرا في دول أوروبا مثل دار أوبرا باريس ودار أوبرا فيينا الشهيرتين .

ومن المعالم الحديثة أيضا في حي الزمالك فندق ماريوت القاهرة الذى كان قبل ذلك يسمي بقصر الجزيرة الذى بناه الخديوى إسماعيل عام ١٨٦٩م كما أسلفنا القول والذى مر بعد خلعه عن حكم مصر عام ١٨٧٩م بظروف وأحداث سيئة وانتقلت ملكيته من مالك إلى آخر إلى أن تولت شركة ماريوت العالمية إدارة هذا الفندق العريق حيث حدث تحول هائل في مسار تاريخ هذا القصر الفندق حيث تم ترميمه وإصلاحه وتجديده تجديدا شاملا وكذلك الحدائق الملحقة به والتي تبلغ

مساحتها حوالي ٦ أفدنة أى حوالي ٢٥ ألف متر مربع كما تم بناء برجين على جانبيه إرتفاع كل منهما ٢٠ طابقا يضمان عددا كبيرا من غرف النزلاء يبلغ ١٢٥٠ غرفة وجناح فاخر هما برج الزمالك وبرج الجزيرة مع المحافظة على القصر الأصلي المكون من ٥ طوابق بنفس طرازه السابق وفخامته السابقة مقرا للاستقبال الخاص بالفندق والمطاعم وقاعات الاجتماعات وصالات الاحتفالات ويحصر القصر والبرجان اللذان على جانبيه بينهم حمام سباحة كبير وقد تم الافتتاح الجديد للفندق بوضعه الجديد عام ١٩٨٢م ويعد فندق الماريوت حاليا من أفخم وأكبر فنادق القاهرة ويتميز بموقعه المتميز على النيل بوسط جزيرة الزمالك وتقع على مقربة منه وفي جزيرة الزمالك أيضا مجموعة من أبرز وأشهر معالم ومزارات القاهرة التي يحرص كل زائر لها سواء من العرب أو الأجانب على زيارتها كما أنه لايبعد كثيرا عن ميدان التحرير بوسط مدينة القاهرة حيث يوجد المتحف المصرى وقلب مدينة القاهرة الخديوية بشوارعها وميادينها ومبانيها ومنشآتها ومعالمها التاريخية العريقة .

وإلي جانب كل ماسبق توجد كثير من المعالم الحديثة بحي الزمالك أهمها مجمع اللغة العربية وفندق نوفوتيل وفندق سفير الزمالك ونادي الجزيرة الرياضي والنادى الأهلي ونادى القاهرة ومركز شباب الجزيرة ونادى ضباط الشرطة ونادى ضباط القوات المسلحة والذى كانت انتخابات مجلس إدارته في منتصف عام ١٩٥٢م بمثابة تحدى سافر بين الملك فاروق وتنظيم الضباط الأحرار حيث فاز مرشح التنظيم اللواء محمد نجيب قائد سلاح المشاة على مرشح الملك اللواء حسين سرى عامر قائد سلاح حرس الحدود مما أثار غضب الملك فأصر بعناد شديد على حل مجلس الإدارة بعد انتخابه بأيام وحدثت أزمة حادة فشل الجميع في احتوائها ووصلت إلى طريق مسدود وتسببت في تقديم حسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء حينذاك استقالته إلى الملك فاروق الذى حاول أن يثنيه عنها لكنه أصر عليها وكانت أن قامت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م بعد ذلك بأيام وانتهت بقيامها الملكية في مصر وبالإضافة إلى ماسبق توجد بالزمالك مجموعة من المسارح منها مسرح الزمالك ومسرح النهر ومسرح الجمهورية ومسرح الجيب ومسرح البشبيشى باشا كما توجد

بها مجموعة من أشهر المساجد والكنائس منها جامع الزمالك وجامع محب وجامع نشأت باشا وكنيسة سان جوزيف الكاثوليكية والكنيسة الأسقفية وكنيسة السيدة مريم العذراء بالمرعشلى وأخيرا فجدير بالذكر أنه توجد عمارة شهيرة بحي الزمالك تسمي عمارة ليبون تعد من أشهر عمارات القاهرة ومصر عموما كان يحرص العديد من المشاهير على السكن بها .

ومن أشهر شوارع حي الزمالك نجد شارع حسن صبرى باشا وكان رئيسا لمجلس وزراء مصر في عهد الملك فاروق عام ١٩٤٠م وشارع أبو الفدا المطل على النيل وعلى برجي أوراسكوم الضخمين والذى يعد متنزها غير رسمي لفئات عديدة من الناس وتنتشر بطوله العديد من الأندية والكازينوهات والمتنزهات التي يرتادها الناس من داخل وخارج الحي للتمتع بمنظر نهر النيل الخالد ومن أهم شوارع حي الزمالك أيضا شوارع محمد مظهر وسراى الجزيرة والمرصفي وإسماعيل محمد والجبلاية كذلك حرص العديد من أعلام المجتمع والأشخاص البارزين فيه على اتخاذ حي الزمالك مقرا مختارا لهم للإقامة والسكن منهم الأميرة سميحة حسين كامل الابنة الوسطي للسلطان حسين كامل كما أسلفنا القول والأمير عمرو إبراهيم أحد أحفاد الخديوى إسماعيل والأمير محمد طاهر باشا ابن الأميرة أمينة عمة الملك فاروق وابنة الخديوى إسماعيل والصحفي الكبير مؤسس دار أخبار اليوم مصطفي أمين والفنان أبو السعود الإبياري والفنان إسماعيل يس والفنانة سعاد حسني والفنان محمود المليجي والموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب والمطرب الكبير العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ وكوكب الشرق سيدة الغناء العربي أم كلثوم والفنانة الكبيرة سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة والفنانة يسرا والفنان حسين الإمام والفنان عزت أبو عوف والفنان فؤاد المهندس والفنانة رجاء الجداوي والفنان عامر منيب وغيرهم.

الفصل العشرون

حي العباسية

حي العباسية أحد الأحياء الكبيرة والشهيرة في مدينة القاهرة عاصمة مصر ويتبع إداريا قسم الوايلي والعباسية كانت في الأصل صحراء الريدانية التي شهدت العديد من الحروب ومنها الحرب الشهيرة بين جيش المماليك الذين كانوا يحكمون مصر حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى وكان المماليك بقيادة السلطان المملوكي طومان باى وبين جيش الدولة العثمانية بقيادة السلطان العثماني سليم الأول والمعروفة باسم موقعة الريدانية والتى وقعت أحداثها عام ١٥١٧م وانتهت بانتصار العثمانيين وهزيمة المماليك وأسر السلطان طومان باى وإعدامه شنقا على باب زويلة وزوال دولة المماليك ودخول مصر تحت حكم الدولة العثمانية والكثيرون يعرفون اسم الموقعة دونَ معرفة أن الريدانية هى نفسها منطقة العباسية حيث سميت المنطقة التى كانت مجرد صحراء جرداء تطل على شرق القاهرة باسم الريدانية نسبة إلى ريدان الصقلي وهو أحد أفراد حاشية الخليفة الفاطمي العزيز بالله وبعد هزيمة المماليك فيها ودخول العثمانيين منها للقاهرة أهملت هذه المنطقة ثم تغير اسمها إلى الحصوة حتى أعاد اكتشافها مرة أخرى عباس باشا الأول ثالث حكام الأسرة العلوية في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادى .

وكان عباس باشا الأول قد تولى الحكم بعد وفاة الوالي الثاني القائد إبراهيم باشا ابن محمد على باشا في شهر نوفمبر عام ١٨٤٨م واستمرّ واليا على مصر حتى عام ١٨٥٤م حيث قرر عباس باشا الأول تشييد ثكنات عسكرية للجيش المصري على حافة الصحراء ووضع أساس حي العباسية وشجع الناس على تعمير هذه المنطقة عن طريق منح الأراضي وتشييد مستشفى ومدرسة وقصر في المنطقة ولذلك تم تسمية الحي باسم العباسية نسبة إليه وكانَ عباس باشا الأول يميل للعزلة وكان يختار دائما أن يبني قصوره في المناطق الهادئة والنائية البعيدة عن العمران فقام ببناء قصر ضخم في العباسية وحكى المهندس فرديناند ديليسبس عن هذا القصر قائلا إن نوافذه بلغ عددها ٢٠٠٠ نافذة فهو مدينة كاملة فى الصحراء وقد سار على منواله خليفته الوالي الرابع محمد سعيد باشا الذى حكم مصر مابين عام ١٨٥٤م وحتي عام ١٨٦٣م .

وبعد ذلك جاءت الطفرة الكبيرة والأساسية في تاريخ حي العباسية وكانت في عهد الخديوى إسماعيل والذي أنشأ عدة مدارس عسكرية فيها ونقلَ إليها مدرسة الضباط المسماة المدرسة الحربية لكي يسهل على التلاميذ القيام بالتمرينات الحربية وضرب النار في الخلاء ففي عام ١٨٦٣م أول سنين حكمه أنشأ الخديوى إسماعيل المدرسة التجهيزية بالعباسية والتي نقلت بعد فترة إلى حي درب الجماميز عام ١٨٦٨م وعرفت باسم المدرسة الخديوية كمّا أنشأ مدرسة البيادة المشاة عام ١٨٦٤م وكان عدد تلاميذها عند الإنشاء ٤٩٠ تلميذا ثم أنشأ مدرسة السواري أو الفرسان عام ١٨٦٥م ومعها في نفس العام أنشأ مدرسة الطوبجية أى المدفعية ومدرسة أركان حرب كما أنشأ بنفس المنطقة سراي الزعفران لأمه الوالدة باشا حيث أشار الأطباء بضرورة إقامتها في مكان هواؤه نقي والتي سماها باسم الزعفران نسبة إلى نبات وزهرة الزعفران التي كانت تنمو كثيرا في المنطقة وقد تم تشييد هذا القصر المنيف عام ١٨٧٠م على يد المهندس المعمارى مغربي بك سعيد والذى كلفه الخديوى إسماعيل بتصميمه والإشراف على بنائه وعلي أن يكون مشابها ومماثلا لقصر فرساى في فرنسا والذى قضي فيه الخديوى فترة تعليمه وتميز هذا القصر إضافة إلى فخامته وطرازه المعمارى الفريد بمكانة تاريخية فقد كان شاهدا على الكثير من الأحداث الساخنة التي شهدتها مصر في أواخر القرن

التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مثل دخول الإنجليز القاهرة عام ١٨٨٢ م وتوقيع معاهدة عام ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا ومازالت المنضدة التي تم عليها توقيع المعاهدة متواجدة بصالون القاعة الرئيسية للقصر وحولها طاقم من الكراسي المذهبة ويتبع القصر الآن جامعة عين شمس وقد انتقلت إليه إدارة الجامعة منذ فترة ولكنه مايزال محتفظا بطرازه المعمارى الفريد والمتميز وبلا شك أن كل هذه المنشآت العسكرية وضعت الأساس السليم لحي العباسية والذي كانت بدايته سراى ضخمة أقامها عباس باشا الأول ثم بتشجيع منه ومن الخديوى إسماعيل بعد ذلك وتسهيل في تملك الأراضي في الحي الجديد انطلقَ الناس لتعمير العباسية كما أقيمت مدرسة الصناعة والزخرفة التى أصبحت بعد ذلك كلية الهندسة وبجوارها كثرت البنايات والعمارات الكبيرة التى تهافت عليها الأثرياء لسكنها وأقيمت أيضا العديد من الفيلات والقصور بالعباسية وأصبحت منطقة سكن الكبراء والأثرياء وذلك قبل أن تتحول إلى منطقة للطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة حاليا والتي التحمت الآن بالقاهرة المدينة الأم بل وامتد العمران ليمتد إلى الشرق أكثر حيث مدينتي الرحاب ومدينتي وإلى الشمال الشرقي حيث مدينة نصر ومصر الجديدة .

وبعد ذلك في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني بدأ بناء المستشفيات بحي العباسية ومنها مستشفى الحميات عام ١٨٩٤ م والمستشفي الفرنساوى عام ١٩٠١ م ومستشفى الأمراض النفسية والعصبية عام ١٩٠٣ م ثم توالى بناء المستشفيات بعد ذلك تباعا فأقيم المستشفى الإيطالى المعروف باسم أمبرتو الأول عام ١٩٠٤ م ثم المستشفى اليونانى بجواره عام ١٩٠٨ م ثم المستشفى الإسرائيلى فى غمرة ثم المستشفى القبطى الذى تم إنشاؤه في عشرينيات القرن العشرين الماضي في عهد الملك فؤاد الأول وأيضا مستشفي الدمرداش الذى أنشأه عبد الرحيم باشا الدمرداش عام ١٩٢٨ م في عهد الملك فؤاد أيضا والآن أصبح هو المستشفي التعليمي لكلية طب عين شمس وبدأت قصة إنشاء هذا المستشفي بدعوة من صاحب السعادة السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا وجهها ذات ليلة في شهر نوفمبر عام ١٩٢٨ م إلى دولة رئيس مجلس الوزراء محمد محمود باشا ومعالي انوزراء وسلمهم كتابا يتضمن تبرعه بمبلغ ٢٥ ألف جنيه وتبرع كريمته قوت القلوب هانم بمبلغ ٥٠ ألف جنيه والسيدة قرينته بمبلغ ٢٥ ألف

جنيه فيكون إجمالي مبلغ التبرع ١٠٠ ألف جنيه بالإضافة إلى مساحة من الأرض تبلغ مساحتها ١٥ ألف متر مربع بشارع الملكة نازلي سابقا شارع رمسيس حاليا أمام جامع الدمرداش بحي العباسية بالقاهرة لكي يبني عليها مستشفى خيرى بتكلفة قدرها ٤٠ ألف جنيه والمتبقي من إجمالي مبلغ التبرع وقدره ٦٠ ألف جنيه يخصص دخله للإنفاق على المستشفى وتم افتتاح المستشفى بالفعل عام ١٩٣١م وتم صنع تمثال نصفي للسيد عبد الرحيم الدمرداش باشا وتم تثبيته يوم الافتتاح على قاعدته الرخامية الكائنة أمام مدخل المستشفي وكان السيد عبد الرحيم الدمرداش باشا قد اشترط عند التبرع بتكاليف إنشاء المستشفي ذلك حتىَ يكون أسوة وقدوة لغيره من الأغنياء والموسرين من أجل توجيه تبرعاتهم إلى الأعمال الخيرية مثل إنشاء المستشفيات والمدارس بدلا من التبرع للأسبلة والتكايا والأضرحة كما اشترط أيضا أن يكون هناك مصلى بالمستشفي وأن تبني له فيها حجرة لكي يدفن فيها وأن يكون المستشفي عاما لجميع الأمراض فيما عدا المعدية وأن يتم علاج جميع الفقراء مجانا دون النظر إلى دياناتهم أو جنسياتهم أما المرضى القادرين فيعالجوا نظير رسوم توجه إلى الإنفاق والصرف على صيانة وتحديث المستشفي ودفع رواتب العاملين بها وقد قبلت الحكومة هذه الشروط وعليه تم إنشاء المستشفى وافتتاحه في التاريخ المذكور وتوالي أيضا بعد ذلك إنشاء المستشفيات حيث تم إنشاء مستشفى دار الشفاء والمستشفيات التابعة لجامعة عين شمس ومستشفى الزهراء الجامعى التابع لجامعة الأزهر ومستشفى صدر العباسية ومستشفى عين شمس التخصصى ومجمع كوبرى القبة الطبي العسكرى والمعهد الأكاديمي لجراحات القلب ووحدة أبحاث النمرو التابعة للبحرية الأمريكية ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن العباسية كانت دائما هي المكان الذى يقع عليه الاختيار لبناء المستشفيات في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نظرا لنقاء جوها وعدم تلوثه ووجود زراعات قريبة تساعد على تنقية الجو بما تمتصه من غاز ثاني أوكسيد الكربون وماتنتجه من غاز الأوكسجين .

ومن أهم معالم العباسية ميدان العباسية وميدان عبده باشا ووزارة السياحة ووزارة الكهرباء وجامعة عين شمس بكلياتها جميعا عدا كلية الزراعة التي تقع بشبرا الخيمة

وكلية التربية التي تقع بمنشية البكري في مصر الجديدة وبالعباسية أيضا مقر الكاتدرائية المرقسية للمسيحيين الأرثوذكس والمقر البابوي ومعهد الدراسات اللاهوتية وكنيس موسى بن ميمون وهو كنيس يهودي سمي على اسم العالم موسى بن ميمون وقد بني في القرن التاسع عشر الميلادى في نفس المكان الذي أقام فيه موسى بن ميمون إثر وصوله لمصر هاربا من الأندلس التي كان اليهود يتعرضون فيها للتعذيب والاضطهاد وقد ولد في قرطبة عام ١١٣٥م وتوفي في القاهرة عام ١٢٠٤م وكان فيلسوفا وعالما في العلوم الدينية اليهودية والعلوم الطبية حيث كان الطبيب الخاص للسلطان صلاح الدين الأيوبي وعائلته ويوجد في المعبد البئر التي كان يستخدم مياهها في علاج مرضاه وقد أقيم المعبد فوق الضريح الخاص به بينما تم نقل رفاته قبل بضعة قرون إلى فلسطين حيث أعيد دفنه مرة أخرى في منطقة طبرية ومن معالم حي العباسية أيضا معهد الدراسات القضائية ومصلحة الأحوال المدنية ونقابة التطبيقيين ونقابة التجاريين وهيئة الآثار المصرية وشركة مصر للسياحة وهيئة نظافة وتجميل القاهرة والمركز الرئيسي لشركة تويوتا العالمية للسيارات وأكاديمية الشرطة القديمة قبل انتقلها إلى منطقة التجمع الأول بشرق القاهرة وتضم كلية الشرطة وكلية الضباط المتخصصين وكلية الشرطة هي كلية مصرية تابعه لوزارة الداخلية المصرية تختص بتأهيل الطلبة من حملة شهادة الثانوية العامة والأزهرية والشهادات المعادلة ليصبحوا ضباط عاملين لدى الشرطة المصرية بمختلف قطاعاتها وقد أنشئت عام ١٨٩٦م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني تحت إسم مدرسة البوليس ومنذ نشأتها وهي تحرص على تقديم كل ماهو جديد وحديث في مجال فرض الأمن والأمان وزيادة معدل مكافحة الجريمة بكافة أنواعها وعلاوة على ذلك تقديم كافة الخدمات المعنية بها الوزارة إلى المدنيين من خلال مصلحة الأحوال المدنية ومصلحة الجوازات وغيرهما .

ويوجد بحي العباسية العديد من الآثار الإسلامية منها مسجد النور بميدان العباسية ومسجد المحمدي وهو أشهر مساجد العباسية ويسمي أيضا مسجد الدمرداش ويقع هذا الأثر بجوار مستشفى الدمرداش الجامعي التابع لجامعة عين شمس بحي العباسية ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام ٩٢٩ هجرية الموافق عام ١٥٢٣م وقد اختلف المؤرخون وكتاب السير في اسم الشيخ الدمرداش فقد جاء في تحفة الأحباب للسخاوى أن اسمه

محمد بن الأمير دمرداش المحمدي وفي كتاب طبقات الحنفية جاء عنه أن اسمه هو العارف بالله أبو عبد الله محمد شمس الدين المعروف بالمحمدي والملقب بالدمرداش وهي كلمة محرفة من الكلمة الفارسية دمير طاش ومعناها أنت كالصخر أو كالحديد وقد ولد الشيخ أبو عبد الله محمد الدمرداش بمدينة تبريز بإيران عام ٨٥٧ هجرية الموافق عام ١٤٥٣ م وأمضى طفولته وبعض شبابه في مدارس تبريز الدينية وقد تفقه في علوم الدين والحديث وكان له قدر عند السلطان قايتباى حيث التحق بخدمته ورافقه حتى وصل إلى مقربة منه ودعاه للحج وزيارة المدينة المنورة سنة ٨٨٤ هجرية معه وقد توفي الشيخ الدمرداش عام ٩٢٩ هجرية الموافق عام ١٥٢٤ م أي بعد زوال دولة المماليك ومجيء العثمانيين وتم دفنه بزاويته وتتكون مقصورة الدمرداش من قبة قائمة على سبع بوائك وبه منبر من الحجر ودكة من الخشب وصحنه مكشوف سماوي ومفروش بالحجر ووسطه ميضاة وبجوانبه عدد ٥٠ خلوة للصوم سفلية وعلوية وله مئذنة ويقع مقام الدمرداش عن شمال المنبر وعليه مقصورة من الخشب الخرط ويقصده الزوار كثيرا وله مولد في شهر شعبان من كل عام هجرى وفى الجهة الغربية للمسجد توجد قبور النساء كتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه مدافن الست المصونة والجوهرة المكنونة الست كليوى زوجة حسن أفندي روز ناجي باشا مصر والست المصونة والجوهرة المكنونة الست هنا والدة قدوة المحققين وعمدة السالكين أستاذنا الشيخ دمرداش المملوكي المحمدي توفيت سنة ١١١٢ هجرية وبالجهة الشرقية من المسجد يوجد قبر يقال إنه للمرحوم سنان باشا والذى كان أحد الولاة العثمانيين على مصر وعلي القبر توجد كتابة مؤرخة سنة ٩٨٣ هجرية وهى توافق تاريخ وفاة سنان باشا وقد ورد في الجبرتى إن الفرنسيين سنة ١٢١٤ هجرية وقت وجودهم بمصر نهبوا زاوية الدمرداش وما حولها مثلما نهبوا قبة الغوري والمنيل وغيرها .

ومن الآثار الإسلامية بحي العباسية يوجد أيضا مسجد القبة الفداوية الأثري وقد أنشأ هذه القبة الأمير يشبك بن مهدي أحد أمراء المماليك الجراكسة وكان في الأصل أحد مماليك الظاهر أبو سعيد جقمق وتقلب في عهده فى عدة وظائف وعين كاشفا

للصعيد فى عهد الظاهر خوشقدم وفى أيام السلطان قايتباى وصل إلى أرقى المناصب فعين دويدارا وأسندت إليه علاوة على ذلك الوزارة والإستادارية وهو نظام الخاصة الملكية وصار صاحب الأمر والنهى فى الدولة وكان يشبك محبا للعلوم والفنون شغوفا بالعمارة والتنظيم فعمل على إصلاح الطرق وتوسيعها وتجميل الواجهات المطلة عليها وقد كانت المنطقة الواقعة شمال حي الحسينية الآن مشتملة على كثير من المقابر والدور فأمر بهدمها وأقام بهذه المنطقة منشآت عديدة لم يبق منها سوى القبة التي نتكلم عنها الآن وقد أنشأها عام ٨٨٤ هجرية الموافق عام ١٤٧٩م وتوفى الأمير يشبك عام ٨٨٥ هجرية الموافق عام ١٤٨٠م ولم يتم إستكمال بعض الأعمال بداخلها إذ يقول إبن إياس إن الملك الأشرف قايتباي زارها في عام ٨٨٦ هجرية الموافق عام ١٤٨١م وأمر الأمير تغرى بردى بأن يكمل عمارتها ومنظر القبة من الخارج بسيط وقاعدتها المربعة مبنية بالحجر وبواجهتها القبلية المدخل والقبة مبنية بالطوب وليس بها زخارف سوى صف من الشبابيك المعقودة والمفتوحة برقبتها ويمكن الوصول إلى مدخلها ببعض درجات من الرخام وتغطي المدخل مقرنصات جميلة كتب بأسفلها آية قرآنية ثم اسم قايتباي وأدعية له كما كتب اسم قايتباي أيضا في طراز مكتوب على يمين ويسار المدخل وهذا المدخل يؤدى إلى مربع فسيح طول ضلعه ١٤.٣٠ متر تغطيه القبة وأهم ما يلفت النظر فيها منطقة الإنتقال من المربع إلى استدارة القبة فهي تتكون فى كل ركن من أركان المربع من عقد كبير ينتهي بمقرنصات ويحتضن طاقية مزخرفة أسفلها طاقتان وهذا النظام يختلف تمام الإختلاف عن نظرائه في القباب المعاصرة لهذه القبة إذ نجد في هذه القباب عموما مقرنصات متعددة الحطات تنقل المربع إلى الإستدارة هذا ويعلو منطقة الانتقال فى هذه القبة طراز مكتوب به آيات قرآنية وأدعية للملك الأشرف قايتباى وفى نهايته تاريخ حج قايتباي سنة ٨٨٤ هجرية كما يغطى القبة ومنطقة الإنتقال زخارف من الجص الملون ويقوم مربع القبة على طابق أرضى مكون من ثلاث قاعات مستطيلة مغطاة بقبوات وبالجهة البحرية منه سلم يؤدى إلى أرضية القبة وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية فى آخر القرن التاسع عشر الميلادى بإصلاح هذه القبة وأخلت ما حولها وفى سنة ١٩٠٧م نقلت إليها منبر مسجد كاتم السر بشارع درب الجماميز بعد أن أصلحته وهو المنبر الصغير الموجود الآن بالقبة واشتهرت هذه القبة باسم القبة

الفداوية ولم تعرف باسم مؤسسها ولا يوجد نص صريح عن سبب هذه التسمية وكل ما يمكن قوله هو أن الفداوية طائفة اشتهر رجالها بأعمال البطولة والتضحية وكانوا محل عناية ملوك مصر وتقديرهم وربما سميت هذه القبة باسمهم لأنهم كانوا يسكنون حولها باعتبارها واقعة فى أطراف القاهرة وبالإضافة إلى ماسبق يوجد أيضا بحي العباسية مسجد تم إنشاؤه حديثا وهو مسجد العربي الذى أنشأه الحاج محمود العربي نقيب تجار القاهرة سابقا والمسمي بمسجد الرحمن الرحيم ويقع بطريق صلاح سالم ويقع على حدود حي العباسية من الناحية الجنوبية وأيضا يوجد بنفس الطريق ضريح أحمد ماهر باشا رئيس الحزب السعدى ورئيس الوزراء الأسبق ودفن معه في نفس الضريح محمود فهمي النقراشي باشا رفيق عمره وكفاحه ورئيس الوزراء الأسبق والذى خلفه في رئاسة الحزب السعدى وفي رئاسة مجلس الوزراء أيضا .

ويوجد بحي العباسية العديد من المدارس العريقة والتي لها تاريخ منها مدرسة المأمون الثانوية الفندقية وهي من أشهر المدارس الثانوية الفندقية في مصر ومدرسة العباسية القديمة الثانوية للبنات ومدرسة الحسينية للبنين التي كان اسمها مدرسة فؤاد الأول نسبة إلى الملك فؤاد ومن أشهر خريجيها الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات والسيد عمرو موسى وزير الخارجية وأمين عام جامعة الدول العربية الأسبق ومدرسة إسماعيل القبانى التي كان اسمها مدرسة فاروق الأول قبل ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م ومدرسة سانت فاتيما الخاصة ومدرسة الأهرام الثانوية ومن أشهر خريجيها المشير عبد الحكيم عامر كما تضم العباسية مجموعة من أعرق وأقدم وأشهر مدارس اللغات في مصر مثل مدرسة القلب المقدس وكلية رمسيس للبنات وكلية البنات القبطية ومدرسة الجيزويت أو الآباء اليسوعيين .

كما تضم العباسية العديد من الأسواق ومن أشهر أسواق العباسية سوق عرب المحمدى الذي كان يقام فيه احتفالات غنائية راقصة ويباع فيه كل صنوف البضائع كل يوم خميس وأزيل بعد عام ١٩٦٧م وكان في نفس المكان الذي أقيمت عليه حديقة عرب المحمدى ومكتبة الأسرة وسوق الوايلية الصغرى الذي ما زال قائما ويباع فيه الخضر والفاكهة وسوق ميدان العباسية وتضم العباسية أيضا الكثير من الشوارع

المعروفة منها شارع الجيش وشارع غمرة وامتداد شارع رمسيس وشارع أحمد سعيد وشارع منشية الصدر وشارع الخليفة المأمون وشارع إسماعيل الفنجرى كما يمر الخط الأول من مترو أنفاق القاهرة الكبرى بشمال حي العباسية وله ثلاث محطات هي غمرة والدمرداش ومنشية الصدر بينما يمر الخط الثالث لمترو الأنفاق بجنوب حي العباسية وله ٣ محطات أيضا هي ميدان الجيش وعبده باشا وميدان العباسية .

ومن أشهر أبناء وسكان العباسية نجد مجموعة كبيرة من قادة مصر وساستها وأعلامها ومنهم جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكانا يسكنان في شارع غرب القشلاق ثم سكن جمال عبد الناصر في شارع الجلالى قبيل ثورة عام ١٩٥٢م والفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب الجيش المصري الأسبق وهو من مواليد العباسية والفريق محمد صادق وزير الحربية الأسبق والفريق محمود باشا شكرى وزير الحربية في العصر الملكى واللواء على عبد العليم قائد المنطقة الشمالية العسكرية الأسبق واللواء كمال خير الله محافظ أسوان الأسبق واللواء على باشا صدقى وزير الحربية الأسبق والقائمقام أحمد عطية وزير الحربية الأسبق والأميرالاى عبد الحميد زكى الموجى واللواء محمد باشا توفيق قومندان بوليس القاهرة الأسبق والأميرالاى محمد بك فهمى أبو العينين والسيد عبد العليم محافظ الوادى الجديد الأسبق والحاصل على وسام نجمة سيناء كما سكن العباسية أيضا في مرحلة من حياته وقبل انتقاله للسكن في حي العجوزة الأديب المصرى العالمى نجيب محفوظ وكان يسكن العباسية أيضا أحمد بك كامل والد اللواء حسن كامل كبير ياوران رئيس الجمهورية الأسبق وأحمد فؤاد عبد العزيز رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب الأسبق والمستشار عبد العزيز المنشاوى رئيس محكمة أمن الدولة العليا الأسبق ومن الرياضيين لاعب كرة القدم الشهير عبد الكريم صقر وعبد الحميد الجندي بطل العالم عدة مرات في كمال الأجسام ومن الفنانين صلاح ذو الفقار وشقيقه المخرج السينمائى محمود ذو الفقار والفنان توفيق الدقن والفنان الكوميدي فؤاد المهندس والفنانة زهرة العلا والفنان عبد الرحمن أبو زهرة والفنان زين العشماوي والفنان يوسف فخر الدين والملحن محمد الموجي .

الفصل الحادي والعشرون

ضاحية حلوان

حلوان أحد ضواحي جنوب القاهرة الراقية القديمة التي تقع على شاطئ النيل وهي تابعة لمحافظة القاهرة والتعداد الرسمي لضاحية حلوان حسب تعداد عام ٢٠٠٦م حوالي ٦٤٤ ألف نسمة وهي واحدة من أقدم مدن مصر وكانت في الأصل مدينة فرعونية وفيها يوجد أول سد مائي في التاريخ تم إنشاؤه بمنطقة وادى جراوى جنوب التبين في عصر ما قبل الأسرات ولكنه اندثر واندثرت معه المدينة عبر العصور إلى أن أحياها عبد العزيز بن مروان والى مصر من قبل الأمويين وكان قد خرج من الفسطاط العاصمة حينذاك متجها إلى الجنوب بعد أن دب الوباء في الفسطاط فأعجبته حلوان فاتخذها عاصمة مؤقتة لولاية مصر وأنشأ بها الدور والقصور وغرس فيها البساتين إلى أن توفي فيها فنقل منها إلى الفسطاط عن طريق النيل وفيها ولد ابنه أمير المؤمنين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز وعبر العصور اندثرت حلوان الأموية أيضا ولم يبق منها شيئا إلى أن جاء عصر عباس باشا الأول فأعاد اكتشاف حلوان وقد لعب القدر وحده دوره في ذلك حيث أصيب أحد جنوده بمرض جلدى فإغتسل من مياه العيون الكبريتية المتواجدة بمنطقة حلوان فشفى وأخذ الجنود المرضى يتدافعون على العيون طلبا للشفاء فوصل الأمر إلى عباس باشا الأول فأمر ببناء حمام على هذه العيون ..

ثم جاء بعد ذلك عهد الخديوى إسماعيل فشرع فى إنشاء مدينة جديدة بمنطقة حلوان حينما كلف محمود باشا الفلكى بعمل المخطط العام لها كما قام الخديوي أيضا بإرسال أحمد أفندي السبكى فى ١٢ من شهر المحرم عام ١٢٨٥ هجرية كى يباشر تقسيم الأراضي المجاورة للحمامات الكبريتية وبلغت حلوان شهرة عالمية بداية من ذلك الوقت في عام ١٨٦٨م حينما قام الخديوى إسماعيل بالبحث عن أى عيون أخرى كبريتية بالمنطقة وعندما اكتشفها فى السنة التالية شرع فى بناء بنايتين أحدهما مركز للعلاج بالمياه المعدنية الكبريتية والثانى فندقا للسائحين والمرضى وكان ذلك إيذانا بصدور الأمر العالي بإنشاء مدينة حلوان الجديدة وبذلك أصبحت حلوان متجع سياحي استشفائي لتواجد عيون المياه الكبريتية بها ودفء جوها خلال فصل الشتاء وبني فيها أيضا الخديوى إسماعيل قصرا لأمه سمي قصر الوالدة باشا عام ١٨٧٧م مما شجع الكثير من أفراد العائلة الحاكمة والأعيان والأثرياء على بناء قصور وفيلات لهم بها والانتقال للسكن فيها وقد استدعي ذلك إنشاء خط سكة حديد لربط الضاحية الجديدة بالمدينة الأم والذى تم الانتهاء منه عام ١٨٨٩م في عهد الخديوى توفيق وتم تسميته بمترو حلوان وهي التسمية المعروف بها حتى الآن وبني الخديوى توفيق أيضا فيها قصرا لزوجته أمينة هانم إلهامي عام ١٨٨٦م والتى تشغله حاليا المدرسة الثانوية التجارية وهو الذى وافته فيه المنية يوم ٨ يناير عام ١٨٩٢م وقد إزدهرت حلوان فى عهد الخديوى توفيق ازدهارا كبيرا حيث أنشأ بها أيضا المسجد التوفيقى عام ١٨٨٩م والذى لا يزال بحالته الأصلية إلى الآن وشيدت كذلك ابنته خديجة هانم لنفسها قصرا بحلوان عام ١٨٩٥م بعد وفاته بالجهة الشرقية من هذه المدينة كما شيد على حيدر باشا له فيها قصرا أيضا عام ١٨٩٠م .....

وعندما جاءت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م كان من خطط الثورة أن تنشيء أكبر وأهم المصانع في منطقة حلوان في المعصرة شمالي حلوان وفي التبين جنوبها بوجه خاص واللتان أصبحتا منبعا ومصدرا للتلوث لكن ظل حي حلوان بعيدا نسبيا عن التلوث نظرا لعدم وجود مصانع في قلب حي حلوان وقد أصبحت حلوان الحالية ضاحية من أكبر ضواحي القاهرة وهي بالفعل أكبر ضواحيها مساحة وتقع في أقصى

جنوب القاهرة وتشمل ثلاثة أقسام هي قسم حلوان وقسم التبين وقسم مدينة ١٥ مايو وبها جامعة من أهم وأكبر جامعات مصر وهي جامعة حلوان ويقع حرم الجامعة في منطقة عين حلوان وقد اشتهرت حلوان حديثا بأنها أكبر مركز صناعي في القاهرة وأشهر مصانعها مصنع الحديد والصلب ومصانع الأسمنت والمصانع الحربية ومصنع النصر للسيارات ومصنع سيجوارت في المعصرة والشركة المصرية لصناعة المعدات التليفونية المعروفة باسم كويك تل بالمعصرة والآن يتم تطوير المنطقة بصورة جيدة للتخلص من آثار التلوث الذى أصاب جوها وستصبح حلوان بإذن الله قريبا كسابق عهدها وجدير بالذكر أنه قد تم تحويلها إلى محافظة مستقلة عن القاهرة عام ٢٠٠٨م ولكن صدر قرار من مجلس الوزراء بضمها إلى محافظة القاهرة مرة أخرى بعد ثورة ٢٥ يناير عام ٢٠١١م.

وتضم حلوان منطقة المعصرة وهي من أهم مناطق حلوان وأكثرها شعبية وتعداد سكانها حوالي ٦٠ ألف نسمة تقريبا وتقع المعصرة بين حدائق حلوان جنوبا وطرة الأسمنت شمالا وهي المحطة رقم ٦ على الخط الأول لمترو الأنفاق حلوان - المرج كما تشتهر المعصرة بوجود مصنع للصناعات الأسمنتية ومصنع التليفونات وقد بدأت الحكومة في تطوير المنطقة بشكل يتناسب مع التطور الحضاري ومنها إنشاء مركز شباب متطور به أكثر من ثلاث ملاعب وأيضا تحسين الطرق بشكل ملحوظ جدا وإنشاء مدارس جديدة وجارى القضاء على العشوائيات في حي المعصرة الآن هذا وتضم حلوان أيضا منطقة وادي حوف وهي من أرقى المناطق في حلوان حيث يتم البناء على مساحة ٤٠٪ فقط من الأرض والباقي حديقة للمنزل أو الفيلا ويحدها من الشرق جبل المقطم وطريق الأوتوستراد ومن الغرب نهر النيل ويتم الآن تطويرها وإنارة شوارعها ورصفها وهي المحطة رقم ٤ في الخط الأول لمترو الأنفاق وتتميز بالهدوء وانتشار المساحات الخضراء وبها مدرسة زهراء حلوان الثانوية بنين وبنات وبها مجمع عمر بن الخطاب الإسلامي ومجمع الأمين الخيرى وبه وحدات للغسيل الكلوي ويوجد بوادي حوف شركة النصر لصناعة السيارات وشركة إيكو لصناعة

الألوميتال والكرفانات وأيضا تحتوى وادي حوف على مجرى سيول لتوصيل مياه السيول إلى نهر النيل وتوجد أيضا شركة إيرو كوند للتكييف في منطقة حدائق حلوان وأشهر شوارعها هو شارع الكابلات الذي أطلق عليه هذا الاسم بسبب أبراج كابلات كهرباء الضغط العالي وهو ما يفصل وادي حوف إلى منطقتين المنطقة الأولى من ناحية المحطة وهى منطقة الأرقام الفردية والمنطقة الأخرى لشارع الكابلات وهى منطقة الأرقام الزوجية وكان بوادى حوف أول مخبز إفرنجى بالمنطقة وهو مخبز بامبو .

ومن المشاهير والأعلام والشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ مصر والمولودة في حلوان أو سكنت بها الأديب جمال الغيطانى وصالح باشا صبحى أحد أقدم ساكنى حلوان في بداية القرن التاسع عشر الميلادى ويوجد شارع رئيسي فيها باسمه والمهندس المعمارى محمد ذو الفقار باشا الذى أنشأ الحديقة اليابانية بحلوان وحديقة الأندلس بجزيرة الزمالك والشيخ محمد مصطفي المراغي شيخ الجامع الأزهر الأسبق وأحمد مرتضي المراغي باشا وكان وكيلا ثم وزيرا للداخلية في العهد الملكي والمستشار القاضي أحمد الخازندار والدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف الأسبق في سبعينيات القرن العشرين الماضي والدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف الأسبق في تسعينيات القرن العشرين الماضي ولاعبا كرة القدم السابقين والمدربين الحاليين الشقيقان التوأم حسام حسن وإبراهيم حسن كما ولد بها نبي الله موسى عليه السلام وكذلك من أهم شوارع ضاحية حلوان شارع خسرو باشا وشارع إسماعيل كامل وشارع عبد الرحمن وشارع يوسف وشارع محمد مصطفى المراغي .

ومن أهم معالم ضاحية حلوان الحديقة اليابانية وهي حديقة عامة تولي عملية إنشائها المهندس المعمارى محمد ذو الفقار باشا كما أسلفنا القول عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٢٢م في عهد الملك فؤاد وكان من الذين انتقلوا للسكن في ضاحية حلوان بعد أن بدأ تعميرها وقد قام المهندس ذو الفقار باشا أيضا بعد حوالي ١٥ سنة وبالتحديد في عام ١٩٣٥م بإنشاء حديقة الأندلس الواقعة بجزيرة الزمالك وسط نيل القاهرة بجوار كوبرى قصر النيل وعلى يمينه مباشرة للقادم من ميدان التحرير حيث أنه كان محبا

وشغوفا ومولعا بإنشاء الحدائق والمتنزهات العامة كمتنفس لعامة الشعب يقضون بها أيام عطلاتهم وأجازاتهم وتقع الحديقة اليابانية بشارع محمد مصطفي المراغي في حلوان وتم بناؤها على الطراز الآسيوي كرمز لحضارات الشرق الأقصى وكانت تسمي أيضا باسم كشك الحياة الآسيوي وتبلغ مساحتها حوالي ١٠ أفدنة ومن المدخل الرئيسي للحديقة نجد طريق بقسم الحديقة إلى قسمين القسم الأول يحتوى على بعض التماثيل التي ترمز لحقب تاريخية مختلفة مثل تمثال زهرة اللوتس التي تحمل تمثال ذو الفقار باشا مصمم الحديقة وحوله تماثيل لعدد ٣ فيلة تسمي فيلة الشرق محاطة بسور حديدى صغير والتي مهمتها أن تحرس المكان كما يوجد تمثال يسمي بوجه الحياة وهو عبارة عن إمرأة تغمض عينيها مع وجود إبتسامة خجل على شفتيها مما يعكس معنى وفكرة تقدير وإحترام وتقديس بلاد الشرق للمرأة وفي القسم الثاني من الحديقة يوجد تمثال يسمي تمثال المعلم شيبة ومن حوله تماثيل تلاميذه وعددهم ٤٨ يجلسون أمام بحيرة ويحيط بهم سور حديدى قصير لكي يعلمهم مبادئ العقيدة البوذية ويطلق العامة أحيانا على هذه المجموعة من التماثيل اسم على بابا والأربعين حرامي وعلي حافة البحيرة يوجد تمثال يسمي تمثال الحكمة الثلاثية التي تحث الإنسان على عدم التدخل في شئون الغير تطبيقا للمقولة الشهيرة لا أسمع لا أرى لا أتكلم وهذا التمثال مكون من عدد ٣ قرود أولها يسد أذنه في إشارة إلى لا أسمع وثانيها يغمض عينيه في إشارة إلى لا أرى وثالثها يضع يده على فمه في إشارة إلى لا أتكلم ويوجد بالحديقة أيضا كشك للموسيقي كانت تستخدمه بعض الفرق الموسيقية ونموذج مصغر للمعابد البوذية كما يوجد بها أيضا تمثال كبير لبوذا يجلس مبتسما وأمامه بحيرة وأيضا يوجد بالحديقة بعض الأشجار والنباتات النادرة بالإضافة إلى بعض ألعاب الملاهي الخاصة بالأطفال ويبقي لنا أن نذكر أنه للأسف الشديد عانت تلك الحديقة من الإهمال الشديد زمنا طويلا وتراكمت داخلها أكوام القمامة وأهملت أشجارها ونباتاتها ومسطحاتها الخضراء حتى جاء عام ١٩٩٠م حيث ضمتها محافظة القاهرة إلى مشروع الحدائق المتخصصة ولكن لم يبدأ العمل في إصلاحها وتطويرها إلا في عام ٢٠٠٥م واستمر العمل بها حتى منتصف عام ٢٠٠٦م من أجل إعادتها إلى سابق عهدها وإنقاذها من

الإهمال الشديد الذى أصابها على مر سنين طويلة بتكلفة إجمالية بلغت حوالي ٥.٥ مليون جنيه .....

ومن أهم معالم ضاحية حلوان أيضا متحف الشمع وهو متحف مصري تم تأسيسه عام ١٩٣٤م في عهد الملك فؤاد الأول على يد الفنان المصري جورج عبدالملك وكان مكانه في البداية في ميدان التحرير قبل أن ينقل إلى حي جاردن سيتي ومنه إلى منطقة عين حلوان عام ١٩٥٠م في عهد الملك فاروق وقد تم إنشاء المتحف كمحاولة لتجسيد الأحداث التاريخية المصرية وإبراز أهميتها على المستويين العربي والعالمي ويصنف الخبراء والمختصون متحف الشمع على أنه متحف تعليمي فهو يحكي من خلال عشرات التماثيل التي نحتت بدقة شديدة تاريخ مصر في شكل مجسم الأمر الذي يجعله قبلة لآلاف الطلاب والسائحين على حد سواء ويعد متحف الشمع المصري هو الرابع على مستوى العالم بعد متاحف فرنسا وإنجلترا وأستراليا من حيث ما يضمه من مقتنيات لكنه يحتل المركز الثاني من حيث الشهرة وهو يضم العديد من الأعمال الفنية من الشمع وكذلك مقتنيات نادرة لمراحل تطور التاريخ المصري بداية من عصر الفراعنة وصولا إلى العصر الحديث ويوجد بالمتحف العديد من تماثيل شمعية صنعت بدقة متناهية وهذا مما زكاه لكي يحتل هذا الترتيب المتقدم وسط المتاحف المماثلة له في العالم ..

وبالإضافة إلى ماسبق يوجد بضاحية حلوان كابريتاج حلوان وهو أحد أقدم الأماكن السياحية التي إشتهرت فيها وخاصة في مرحلة الستينيات وقد إتسم بنظافته وهدوءه وجوه الخالي من الأتربة كما كان ذكر اسم الكابريتاج يعني المكان المخصص للطبقة الراقية في المجتمع حيث كان مكان مخصص للتنزه والعلاج بالمياه الكبريتية وقد تعرض كابريتاج حلوان للإهمال وتم إغلاقه في الوقت الحالي وتبدأ قصة إنشاء كابريتاج حلوان منذ عهد عباس باشا الأول الذي أعاد اكتشاف العيون الكبريتية قدرا حين كان الجيش يعسكر في حلوان وانتشر مرض الجرب بين الجند وكان أحد العساكر يمشى في الصحراء فوجد عين ماء لها رائحة كبريتية فاغتسل بها وتحسنت حالته فانتشر الخبر بين

الجند وفعلوا فعله وتم الشفاء ولما وصل الخبر إلى عباس باشا الأول أمر ببناء حمام متواضع بغرض الاستشفاء وذلك عام ١٨٤٩ م وفي صيف عام ١٨٦٨ م أرسل الخديوى إسماعيل لجنه لدراسة مياه العيون فى حلوان وأصدر فرمانا ببناء متجع علاجي تم الانتهاء منه عام ١٨٧١ م كما أمر ببناء فندق ليسهل على الوافدين إلى حلوان للاستجمام والاستشفاء الإقامة وعهد بإدارته إلى الدكتور رايل وهو من أهم المتخصصين والباحثين في العلاج بمياه حلوان الكبريتية وفى عهد الخديوى عباس حلمي الثاني كان الحمام الذي بني فى عهد إسماعيل قد تصدع وساءت حالته فأمر ببناء حمام جديد على أسس صحية حديثة ذو طراز إسلامي تعلوه قبة كتب بداخلها آيات من القران الكريم وأيضا تاريخ الفراغ من البناء وتولى بناء الحمام الثري المعروف سوارس وأشرف على البناء المهندس المعماري باتيجللي وافتتحه الخديوى عباس حلمي الثاني سنة ١٨٩٩ م وفى عهد الملك فؤاد سنه ١٩٢٦ م استردت الحكومة المصرية فندق الحمامات من شركة اللوكاندات التي كانت تستأجره وتسلمته وزارة المعارف العمومية وتم تحويله إلى مدرسة حلوان الثانوية وفى سنه ١٩٥٥ م وفي عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تم تجديد الحمام وأعيد الاهتمام به ويحاكي الحمام في طرازه المعماري العمارة المملوكية التي استخدمت بعض مفرداتها فى تصميم البناء مثل دهان الحوائط الخارجية باللونين الأصفر والأحمر كي يماثل الحجر كما استخدم فيه الزجاج الملون المعشق في الجبس والحلي الخشبية من الأرابيسك في النوافذ وعلى الرغم من قيمة كابريتاج حلوان الفنية والعلاجية إلا أنه فى الوقت الحالي تعرض للإهمال وتم إغلاقه منذ عدة سنوات ..

ومن معالم حلوان أيضا من العصر الملكي ركن الملك فاروق ويقع ركن الملك فاروق أو استراحة الملك فاروق في حلوان في المنطقة الواقعة أمام العاصمة الفرعونية القديمة لمصر ممفيس وكان الملك فاروق قد اشترى أرض هذه الاستراحة والتي تصل مساحتها بعدما أضيف إليها من حدائق إلى حوالي ١١ ألف متر مربع وشيدت الاستراحة الملكية على مساحة ٤٤٠ مترا مربعا منها فقط وقد استغرق بناؤها عاما كاملا

وقد تم شراء الأرض من أموال الأوقاف الملكية بمبلغ يقدر بحوالي ٢٠٠٠ جنيه مصرى وذلك في عام ١٩٣٦م وبدأت عملية بناء المبني عام ١٩٤١م وتم الانتهاء منه عام ١٩٤٢م وظلت الاستراحة على حالتها إلى أن تم الاستيلاء عليها ضمن قرار مصادرة أملاك الأسرة المالكة عام ١٩٥٣م بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وتم تسليمها لمحافظة القاهرة أولا ثم تم ضمها عام ١٩٧٦م إلى قطاع المتاحف بالمجلس الأعلى للآثار حيث خضعت لقانون الآثار الذي يجرم التعدي عليها وقد أحيطت بها حديقة خضراء بعد إنشائها ضمت نباتات نادرة وتم إحاطتها بسور من الحجر وقد شيد ركن فاروق على الطراز الحديث من ثلاثة طوابق أولها الطابق الأرضي و له بوابة كبيرة في خلفية القصر ويضم حجرات الخدم والمطابخ وملحقاتها ويقابل الزائر للمكان أولا في مدخله تمثالا من البرونز بالحجم الطبيعي لامرأة محلاة بحلى فرعونية وهي تعزف على آلة الهارب وله قاعدة من الرخام بالإضافة إلى تمثال لأبي الهول من البرونز وساعة مكتب معدن مذهبة عبارة عن لوحة من البلور عليها ١٢ فصا عتيقا وعقاربها من الذهب الخالص وتزين لوحة البلور تماثيل لتماسيح فرعونية من الذهب ثم يأتي الطابق الأول وهو يعد الطابق الرئيسي ويضم سلما رخاميا يؤدي إلى الردهة الخارجية التي تؤدي إلى ردهة داخلية ومنها إلى قاعتين للطعام و قاعة أخرى للتدخين وشرفة تطل على النيل ويضم الطابق لوحات رائعة لأشهر فناني العالم آنذاك منها لوحة القاهرة القديمة لإيكوهمان وتمثالا الفلاحة والجرة من الأنتيمون للفنان كوديه يرجع تاريخهما إلى عام ١٨٦٦م وعازفة الهارب ومجموعة تماثيل نادرة و لوحات برونزية ومن بين غرف القصر غرفة الملكة ناريمان وتضم سريرها وقد إكتسى بمفرش باللون الروز ومرآة وصورة لها مع الملك فاروق في حفل زفافهما الأسطوري آنذاك وإلى جانب هذه المقتنيات يوجد راديو مزود بجهاز للإسطوانات داخل صندوق من خشب الجوز التركي على شكل معبد تزينه بعض الأعمدة المخروطية وهي ذات تيجان مزخرفة على شكل زهرة اللوتس وعليه اسم الملك فاروق باللغة الهيروغليفية .....

ومن المعالم الحديثة بضاحية حلوان جمعة حلوان وهي إحدى الجامعات المصرية الحكومية وتضم ٢٠ كلية وهي تابعة للمجلس الأعلى للجامعات

ومقرها حلوان وتعتبر جامعة حلوان حديثة نسبيا مقارنة بالجامعات المصرية العريقة مثل جامعة القاهرة وجامعة عين شمس حيث أنشئت عام ١٩٧٥م وتجمع الجامعة بين العديد من الكليات الفريدة والتي لا نظير لها في الجامعات الأخرى مثل كلية الفنون التطبيقية وكلية التربية الفنية وكلية التربية الموسيقية ويعود تاريخ إنشاء جامعة حلوان إلى يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٧٥م بصدور القانون رقم ٧٠ لسنة ١٩٧٥م وكانت هذه هي البداية ثم بدأت تتجمع كليات الجامعة في نطاق حرم واحد بعد سنوات طويلة من الشتات وجامعة حلوان بما تنفرد به من كليات نوعية غير متكررة بالجامعات المصرية والسابق ذكرها بالإضافة إلى كليات الفنون الجميلة والتربية الرياضية للبنين والبنات والاقتصاد المنزلى فإن هذه الكليات مجتمعة تعتبر هي الكليات الأم التي بدأت بها الجامعة وانبثقت منها الكليات المماثلة في الجامعات الأخرى وتعتبر جامعة حلوان هي جامعة المستقبل الدائم وتطويرها يمثل نهوضا بالعملية التعليمية في مصر ويعد إنشائها علامة فاصلة في تطور مفهوم التعليم الجامعى في مصر وتقع جامعة حلوان بمنطقة عين حلوان على مساحة ٣٥٠ فدان وقد تم وضع حجر الأساس لتلك الجامعة عام ١٩٧٥م وتم توقيع عقد الإنشاء للمرحلة الأولى في يوم ١ أغسطس عام ١٩٨٥م ومنذ ذلك الحين بدأ إنشاء جامعة حلوان أو جامعة المستقبل والتي تشمل عدد ٢٠ كلية وعدد ٤٩ وحدة ذات طابع خاص وعددا من المرافق المستحدثة ومنذ أن استقرت الجامعة في موقعها الحالي بدأ الاهتمام بالبيئة المحيطة بها وهي مدينة حلوان ومنطقة عزبة الوالدة وعين حلوان وذلك من خلال مؤتمرات وندوات لتحسين البيئة المحيطة بالجامعة خاصة مع وجود مصانع الأسمنت والتي بدأت بالفعل في توفيق أوضاعها البيئية وجدير بالذكر أنه مع إفتتاح المقر الجديد لجامعة حلوان بمنطقة عين حلوان تم إستحداث محطة مترو أنفاق سميت محطة جامعة حلوان بالخط الأول لمترو الأنفاق حلوان - المرج لكي تخدم الطلبة الذين يدرسون بها وتسهل لهم الوصول إلى كلياتهم المختلفة .

الفصل الثاني والعشرون

ضاحية المعادي

ضاحية المعادى الجميلة الراقية والهادئة تقع جنوب القاهرة قبل ضاحية حلوان بحوالي ١٥ كم وتطل علي الضفة الشرقية لنهر النيل ويحدها من الشمال حي مصر القديمة ومن الجنوب حي المعصرة التابع لضاحية حلوان ومن الشرق حي المقطم وحي الخليفة ومن الغرب الضفة الشرقية لنهر النيل وتعتبر ضاحية المعادى من أشهر ضواحي القاهرة ومن أرقي المناطق السكنية بها ويربطها بوسط المدينة الخط الأول لمترو أنفاق القاهرة الكبرى وطريق الكورنيش وتتميز كثير من مناطقها البعيدة عن وسط المعادى بالهدوء والخضرة والأشجار العالية النادرة والمعمرة ومنازلها وفيلاتها الأنيقة التي لاتتعدى دورين أو ثلاثة ويعود الفضل في إنشائها إلي الخديوى إسماعيل عندما فكر في إنشاء ضاحية حلوان التي تقع جنوب القاهرة بحوالي ٢٥ كيلو متر جنوبي المعادىَ كما أسلفنا كمنتجع سياحي استشفائي لتواجد عيون مياه كبريتية بها ودفء جوها خلال فصل الشتاء وبني فيها قصرا لأمه سمي قصر الوالدة باشا عام ١٨٧٧م مما شجع لكثير من أفراد العائلة الحاكمة والأعيان والأثرياء علي بناء قصور وفيلات بها ومن ثم الانتقال للإقامة الدائمة أو المؤقتة بها وقد استدعي ذلك إنشاء خط سكة حديد لربط الضاحية الجديدة بالمدينة الأم والذى تم الانتهاء منه عام ١٨٨٩م في عهد الخديوى توفيق وتم تسميته بمترو حلوان وهي التسمية المعروف بها حتى الآن .

وباستكمال إنشاء خط السكك الحديدية بدأ بيع الأراضي علي طول هذا الخط مابين القاهرة وحلوان وفي المنطقة التي أصبحت المعادى فيما بعد تم تأسيس شركة بإسم شركة أراضي الدلتا تولت بيع الأراضي في تلك المنطقة وأسفرت عمليات البيع هذه والتي تمت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين عن حصول أسرة موصيرى باشا أحد زعماء الجالية اليهودية في مصر في هذه الفترة علي مساحات كبيرة بالمنطقة التي تأسست فيها ضاحية المعادى وقام موصيرى باشا بتكليف الضابط الكندى المهندس الكسندر أدامز مابين عام ١٩٠٥م وعام ١٩٠٦م بالتخطيط لإنشاء تلك الضاحية كحي سكني ذى نسق واحد علي الطراز الإنجليزى من خلال تخطيط شبكة شوارع مستقيمة ومتعامدة علي بعضها وعلي أن تكون المنازل عبارة عن فيلات ذات طابقين أو ثلاثة علي الأكثر وتحيط بها حديقة من جوانبها الأربعة وتم تسميتها بالمعادى نظرا لوجود معديات لعبور النيل أمامها ولما كانت غالبية سكان الضاحية من أعضاء الجالية الإنجليزية في مصر وكذلك من كبار الشخصيات المصرية فقد فكرت شركة أراضي الدلتا في إنشاء نادى بالضاحية يكون بمثابة الرئة التي تتنفس من خلالها المنطقة وبهدف تحفيز وتشجيع أكبر عدد ممكن من الأجانب ومن المصريين علي تملك أراضي في الضاحية الجديدة ومن ثم البناء عليها والسكن فيها وبالفعل بدأ إنشاء هذا النادي عام ١٩٢٠م وأطلق عليه إسم نادي جولف المعادي وكانت مساحته ١٥٠ فدانا وافتتحته الشركة في عام ١٩٢١م بملعب جولف ذي ١٨ حفرة وثلاث ملاعب للتنس وحمام سباحة إضافة إلى المساحات الخضراء والحدائق وعدة مبان للمطاعم والضيافة وإدارة النادى وسكن خاص لمديره ثم بدأت الملاعب المختلفة تزداد بالنادي فأنشيء ملعب للكريكيت وملاعب للإسكواش وملعب هوكي ومضمار للفروسية وأصبح النادي مجتمعا لطيفا يلتقي فيه سكان الضاحية الراقية من مختلف الجنسيات لمزاولة مختلف الأنشطة الرياضية والاجتماعية ويزيدون من تعارفهم بإقامة وتنظيم المهرجانات الرياضية والحفلات الساهرة التي كانت تقام بين حين وآخر.

وحيث أن ضاحية المعادي قد تميزت منذ إنشائها بجمال موقعها الجغرافي وقربها من شاطئ النيل فقد فكر بعض كبار الشخصيات في إنشاء ناد للرياضة المائية وأمكنهم الحصول على قطعة أرض من شركة أراضي الدلتا وعن طريق جمع بعض الإعانات والتبرعات من الأعضاء المؤسسين أنشيء علي هذه الأرض نادي يخت المعادي سنة ١٩٤٦م وملحقاته التي تشمل العوامة وحجرات خلع الملابس والأدشاش ودورات المياه ثم أدخلت بعض التعديلات عليه في عام ١٩٥١م وفي عام ١٩٩٦م حيث أصبح بالصورة التي هو عليها الآن حيث أضيف إليه مبنى الرماية والإستريو ومرسى اللوزي ثم بدأت الأنشطة التي أنشيء من أجلها هذا النادي تزدهر ومنها رياضة اليخوت والرماية والتجديف والإنزلاق وكان يدير النادي عند إنشائه سنة ١٩٤٦م مجلس إدارة من المؤسسين برئاسة المهندس/ محمد عبد الله سالم وقد تم دمج الناديين بعد ذلك في أول شهر يناير عام ١٩٦٣م وتم إشهار الناديين يوم ٢٧ أبريل عام ١٩٦٦م ككيان واحد تحت اسم نادى المعادى الرياضي واليخت وقد تولي رئاسة النادى خلال المدة من عام ١٩٢١م وحتي عام ١٩٤٧م عدد ٥ رؤساء إنجليز وبعد ذلك تولي رئاسة النادى حتي يومنا هذا عدد ١٨ من المصريين كان أولهم المرحوم سيف الله باشا يسرى من عام ١٩٤٧م وحتي عام ١٩٥٠م وتلاه حسن باشا مظلوم من عام ١٩٥٠م حتي عام ١٩٥١م وكان من أبرز الشخصيات التي تولت رئاسة النادى بعد ذلك السفير محمد محب عبد الغفار والمهندس إسماعيل صبرى والمهندس سعد العجيزى والسفير أحمد مختار الغمراوى واللواء أحمد عبد المعبود والمستشار وحيد الدالي والمهندس نور الدالي واللواء تحسين شنن واللواء مهندس ممدوح أبو حسين والمهندس علاء فهمي والوزير المفوض محمد وحيد الدالي .

وقد أفلحت سياسة التحفيز والتشجيع المذكورة سابقا ونجحت نجاحا باهرا وأتت ثمارها وراجت أراضي الشركة وكثر بناء الفيلات وأقبل على الضاحية عدد وفير من الأجانب والمصريين فإزدهرت تبعا لذلك أسهم الشركة وزاد سعرها في البورصة خصوصا بعد أن قرر مجلس إدارتها كمزيد من التحفيز والتشجيع تقسيط ثمن الأراضي المباعة على ١٥ سنة إقراض الراغبين في البناء المبالغ اللازمة مع تقسيطها

وبدأت الضاحية الجديدة ينتشر فيها العمران وكذلك أنشئت محطة علي خط مترو حلوان في مركز الضاحية الجديدة سميت باسم محطة المعادى عام ١٩٠٤م كان يتوقف المترو عندها وهو في طريقه إلى حلوان لخدمة سكان الضاحية كما قام المهندس الأمريكي فرانك شومان مابين عام ١٩١٢م وعام ١٩١٣م ببناء أول محطة للطاقة الحرارية الشمسية لزوم تشغيل مضخات لضخ مياه نهر النيل لرى الأراضي الزراعية المجاورة لضاحية المعادى وخاصة المزروعة قطنا .

ومن شرق وغرب المحطة كانت تتفرع شوارع الضاحية الرئيسية وكانت في البداية تأخذ أسماء مؤسسيها وأسماء أول من سكنوا بها مثل شارع موصيرى وشارع قطاوى وشارع أدامز وهكذا ولكن تغير هذا بعد ذلك وأصبحت الشوارع تسمي بالأرقام فكان شرق محطة المترو شارع ٩ والذى يمتد من أول المعادى إلى آخرها موازيا لخط المترو و شارع ١٠ وشارع ١١ وهكذا وغربها شارع ٧ وشارع ٦ وشارع ٥ وشارع ١٠٠ وشارع ١٠١ وشارع ١٠٣ وشارع ١٠٤ وشارع ١٠٥ وشارع ١٥٠ وشارع ١٥١ وشارع ١٥٢ وهكذا ومع التوسع العمراني في الضاحية أنشئت أولا محطة جنوب محطة المعادى سميت ثكنات المعادى ثم أنشئت محطة شمالها سميت محطة حدائق المعادى وقبل إنشاء كورنيش النيل الموازى لنهر النيل والذى يمتد بطول القاهرة من أول مدخلها الشمالي من ناحية شبرا الخيمة وحتي حلوان في جنوبها كانت المعادى ترتبط بالقاهرة بطريق ضيق يسمى طريق مصر حلوان الزراعي كان يمتد من المعادى وحتي مصر القديمة والذى مايزال موجودا حتى اليوم .

وقد توسعت الضاحية علي مدى السنين الماضية تدريجيا ففي البداية إمتدت المعادى ناحية الجنوب فتم إنشاء منطقة دجلة ومنطقة ثكنات المعادى والتي كانت في البداية عبارة عن معسكرات لجنود الجيش الإنجليزى من غير الإنجليز والتي قام الملك فؤاد الأول بإفتتاحها يوم ٣٠ ديسمبر عام ١٩٢٩م وكانت تسمي ثكنات إسماعيل نسبة إلي الخديوى إسماعيل والد الملك فؤاد وظلت تستخدم في هذا الغرض حتي نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية من عام ١٩٤٦م بدأ يرحل عنها جنود الجيش

الإنجليزى وبدأت تتحول إلي منطقة سكنية تدريجيا وتغير إسمها إلي ثكنات المعادى وفي بداية السبعينيات إمتدت المعادى ناحية الشرق فأنشئت منطقة المعادى الجديدة وتلتها منطقة زهراء المعادى ومدينة المعراج قرب الطريق الدائرى وإتخذت المباني في تلك المناطق طرازا معماريا غير الطراز المعمارى للضاحية الأم حيث المباني بها عبارة عن عمارات سكنية ٥ أو ٦ أدوار أو أبراج ١٢ دور أو أكثر تجمع بين النشاط التجارى في أدوارها السفلية والسكني في أدوارها العلوية ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن المعادى منذ تشييدها كان يفضل أغلب الأجانب المقيمين في مصر السكن بها وزاد عددهم بكثرة في فترة الحرب العالمية الثانية ووصلت أعدادهم بها إلى أكثر من ١٠٠ ألف نسمة وقد إستقروا في منطقة ثكنات إسماعيل التي تحدثنا عنها كما تم إعداد معسكرات أخرى لهم في منطقتي دجلة والمعادى الجديدة الحاليتين نظرا لعددهم الكبير حيث لم تتسع لهم ثكنات إسماعيل وبعد إنتهاء الحرب إستوطن البعض منهم بضاحية المعادى ولم يعودوا إلى بلادهم وفضلوا الإقامة في مصر وكنوع من رد الجميل والإعتراف بالفضل قدم الجنود الذين غادروا الضاحية هدية تذكارية لسكان المعادى عبارة عن نصب تذكارى يعد تحفة فنية رائعة الجمال وهو عبارة عن لوحة حجرية عليها نقش ورسم بديع وهذا النصب التذكارى موجود حاليا داخل مدرسة ليسيه الحرية بمنطقة ثكنات المعادى .

ومن أهم معالم المعادى القديمة محميتان طبيعيتان أولهما محمية وادى دجلة شرق المعادى والواقعة في الصحراء الشرقية ويعود تاريخها إلى حوالي ٦٠ مليون سنة والتي أعلنت كمحمية طبيعية بموجب قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٧ لسنة ١٩٩٩م والمعدل بالقرار رقم ٣٠٥٧ لسنة ١٩٩٩م أيضا وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي ٦٠ كم مربع وهي تقع بالصحراء الشرقية بمحافظة القاهرة وتعتبر من الأودية الهامة التي تمتد من الشرق إلى الغرب بطول حوالي ٣٠ كم مارة بصخور الحجر الجيرى التي ترسبت في البيئة البحرية التي كانت تشغل مساحة كبيرة من الصحراء الشرقية منذ حوالي ٦٠ مليون سنة ولذا فهي غنية وثرية بالحفريات وتتوافر بالمحمية عدة موارد طبيعية حيث نجدها غنية بالحياة النباتية والحيوانية فهي مكسوة بغطاء واقي

من النباتات الحولية والدائمة وقد تم تسجيل حوالي ٦٤ نوعا من تلك النباتات كما سجل حديثاً وجود آثار للغزال الحفري بالمنطقة مما يعد دليلا علي وجود التيتل النوبي بالمحمية وقد تم تسجيل حوالي عشرين نوعا من أنواع الزواحف بالمحمية منها السلاحف المصرية المهددة بالإنقراض كما تم تسجيل ١٢ نوع من طيور الصحراء الشرقية بالإضافة إلي الأنواع المهاجرة والزائرة شتاءا والمقيمة والزائرة صيفا وجدير بالذكر أنه مسموح بالتخييم في تلك المحمية مع الإلتزام بالتعليمات والإشتراطات والإحتياطات اللازمة التي تكفل حماية المحمية من التلوث أو إحتمال حدوث أى تغييرات في بيئاتها البرية والنباتية والحيوانية .

أما ثاني المحميات الطبيعية بالمعادى فهي محمية الأشجار المتحجرة والتي تم إعلانها كمحمية طبيعية بموجب قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٩٤٤ لعام ١٩٨٩م وهي تقع علي بعد حوالي ١٨ كيلو متر شرق المعادى شمال طريق المعادى العين السخنة قرب مدينة القاهرة الجديدة وتبلغ مساحتها حوالي ٧ كم مربع وتعتبر هذه المنطقة أثراً جيولوجياً نادراً لا يوجد له مثيل في العالم من حيث الإتساع والإستكمال ودراسة الخشب المتحجر فيها يساعد على دراسة وتسجيل الحياة القديمة للأرض أيضا والتي يعود عمرها إلي ملايين السنين وتتميز المحمية بكثافة سيقان وجذوع أشجارها المتحجرة التى تأخذ أشكال قطع صخرية ذات مقاطع أسطوانية تتراوح أبعادها بين عدة سنتيمترات إلى عدة أمتار وتتجمع مع بعضها على شكل غابة متحجرة ويقول المتخصصون إن هذه المحمية عبارة عن هضبة تكاد تكون مستوية وبها بعض التلال التى تم تكوينها بفعل الرياح كما تكونت تلك الأشجار المتحجرة بواسطة مياه النيل حيث حمل أحد أفرع نهر النيل والذى كان يصل إلي منطقة الغابة المتحجرة هذه الأشجار وألقي بها فى منطقة المحمية ثم تحجرت بفعل الزمن مع إنحسار هذا الفرع من المنطقة ومما يؤكد ذلك الغياب التام لأى بقايا نباتية أخرى غير الجذوع مثل الأوراق والثمار .

ومن المعالم القبطية بضاحية المعادى كنيسة السيدة مريم العذراء التي تقع علي

كورنيش النيل مباشرة والتي شهدت جزء من مسار العائلة المقدسة عندما وفدت السيدة مريم العذراء ومعها إبنها سيدنا عيسي المسيح ومعهما يوسف النجار إبن عم السيدة مريم إلي مصر من فلسطين هربا من الرومان فقد مرت بها العائلة المقدسة وهي في طريقها إلي صعيد مصر ومكثت فيها بعض الوقت وقد تم تسمية تلك الكنيسة بعدة أسماء تعود إلي إسم المنطقة التي توجد فيها حيث تم تسميتها أولا كنيسة تي كلابي وهو الإسم القديم للمنطقة التي توجد بها الكنيسة وهو إسم رومي بيزنطي ثم أطلق عليها إسم منية السودان ثم سميت في أيام الفاطميين بإسم العدوية أو البستان نسبة إلي إمرأة مغربية كانت كثيرة المال نزلت بالمنطقة وأقامت فيها وسميت المنطقة بإسمها ثم أخيرا سميت بكنيسة السيدة مريم العذراء بالمعادى لما تم تسمية المنطقة بالمعادى وإلي جانب تلك الكنيسة الهامة توجد كنيسة أخرى كبيرة بضاحية المعادى وهي كنيسة مارمرقص بميدان النهضة والتي تعود فكرة إنشائها إلي عام ١٩٥٥م وكان للجمعية الخيرية القبطية الفضل الأكبر في تشييدها وتمكنت بعد سنوات من شراء الأرض التي تم بناء الكنيسة عليها في عام ١٩٦٨م وتم البدء في بنائها عام ١٩٧٠م وقد تم تدشينها علي يد البابا شنودة الثالث في شهر يناير عام ١٩٨١م .

ومن المعالم الدينية الإسلامية بالمعادى مسجد محمد خشم الموس باشا بمنطقة السوق القديم بالمعادى والذى شيده محمد خشم الموس باشا وتم تسمية المسجد بإسمه والذى كان ضابطا بالجيش المصرى وكان يحمل الجنسية السودانية وكان من ضمن ضباط الجيش الذين شاركوا في إعادة فتح السودان عام ١٨٩٨م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وكان أول من يحصل علي رتبة اللواء ومن ثم علي رتبة الباشوية من أبناء السودان الشقيق وقد بني إلي جوار مسجده هذا مضيفة كان يستضيف فيها طلاب العلم السودانيين أو الوافدين إلي مصر من مواطنيه للزيارة أو العلاج وكذلك قام أيضا بإنشاء تكية بهدف إطعام الفقراء والمساكين والضيوف وعابرى السبيل ولما توفاه الله تم دفنه بضريح داخل مسجده هذا كما يوجد بالمعادى مسجد آخر شهير من أواخر ثلاثينيات القرن العشرين الماضى هو مسجد الفاروق وهو من أقدم مساجدها أيضا والذى تم بناؤه عام ١٩٣٩م في عهد الملك فاروق وتعود قصة

بنائه إلي أن الملك فاروق كان في زيارة لشقيقته الأميرة فوزية بمنزلها بالمعادى في يوم جمعة وجاء وقت الصلاة فأخبرته شقيقته بعدم وجود مسجد قريب إلا مسجد محمد خشم الموش باشا وهنا طلب الملك فاروق من وزارة الأوقاف ضرورة بناء مسجد في وسط ضاحية المعادى الأمر الذى تم بالفعل وقام الملك بإفتتاحه بنفسه ولذلك سمي بإسمه ويتميز بمئذنته التي تنتهي برأس مخروطية الشكل تشبه الجرس لم تتكرر في المساجد المصرية إلا في مسجد سيدى بشر الشيخ بكورنيش مدينة الإسكندرية وكذلك بحديقته التي تحوى أشجارا ونباتات نادرة .

وأيضا نظرا لإقامة عدد كبير من اليهود في المعادى في بداية نشأتها فقد تم تأسيس معبد يهودى بها عام ١٩٣٤م وقام ببنائه الثرى اليهودى مائير بيتون وسماه معبد مائير عينايم ومايزال موجودا حتى اليوم وبالإضافة إلي هذا المعبد يوجد بالمعادى منطقة تسمي مقابر اليهود تقع بمنطقة البساتين وأشهر مابها حوش يسمي حوش موصيرى والذى تم تسجيله كأثر تاريخي بالقرار رقم ٤٥ لعام ١٩٨٩م وهو يحتوى علي مجموعة من المقابر الخاصة ببعض العائلات اليهودية من أشهرها مقابر عائلة صاحب الحوش موصيرى باشا وتلك المقابر لها شواهد ذات قيمة فنية وأثرية هامة كما يوجد بالحوش مكتبة بها عدد كبير من الكتب والأوراق والوثائق وقد تم عمل إصلاح وترميم جزئي لتلك المقابر وأسوارها ومداخلها بمعرفة المجلس الأعلي للآثار قبل أن يتحول مؤخرا إلي وزارة الآثار وجدير بالذكر أنه بعد قيام الحرب العالمية الثانية ومن بعدها حرب فلسطين عام ١٩٤٨م ثم قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م بدأ خروج وهجرة اليهود وعائلاتهم من مصر تباعا ثم جاءت فضيحة لافون عام ١٩٥٤م والتي حاول فيها اليهود من خارج مصر دق إسفين في العلاقات المصرية الأميركية بإستخدام اليهود المقيمين بمصر عن طريق تدبير عمليات تخريب وتفجير لبعض المنشآت والمصالح الأميركية في مصر والتي إكتشفت بعد شهور قليلة من بدايتها وتم القبض علي المشتركين فيها وحكم علي بعضهم بالإعدام وعلي البعض الآخر بالسجن لمدد مختلفة وبعد هذه القضية بفترة وجيزة جاء العدوان الثلاثي علي مصر والذى شاركت فيه إسرائيل مع

بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦م ليخرج اليهود نهائيا من مصر بلا رجعة اللهم إلا أعداد قليلة منهم للغاية ظلت محتفظة بمصريتها .

ومن المساجد الحديثة في المعادى مسجد حسين صدقي والذى شيده الفنان الكبير حسين صدقي بجوار عمارته الشهيرة الكائنة بطريق مصر حلوان الزراعي الموازى لكورنيش المعادى وتم إفتتاحه يوم ٢٣ أبريل عام ١٩٥٤م في حضور اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية حينذاك يصاحبه البكباشي جمال عبد الناصر رئيس الوزراء وشيخ الجامع الأزهر الدكتور محمود شلتوت ووزير الأوقاف الدكتور أحمد حسن الباقورى وعند وفاة الفنان الكبير يوم ٣٠ مارس عام ١٩٧٩م تم دفنه في ضريح إلي جوار مسجده ومؤخرا تمت تجديدات وإصلاحات شاملة بالمسجد كما أنه يضم جمعية تقوم بالعديد من الأنشطة الخيرية مثل مساعدة الفقراء والمحتاجين وتخصيص مساعدات وإعانات شهرية لهم بعد عمل البحث اللازم عن حالاتهم ورعاية الأيتام والأرامل وعلاج المرضي وأصحاب الحالات الحرجة وإجراء العمليات الجراحية لهم وغيرها من أوجه عمل الخير وأيضا من المساجد الحديثة بالمعادى مسجد ثكنات المعادى الذى تم تشييده عام ١٩٦٠م وتم بناؤه علي يد أحد المقاولين بالجهود الذاتية وكذلك مسجد الفتح الذى تم تشييده عام ١٩٧٢م وإفتتح عام ١٩٧٤م وكان كل من السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية الأسبق والشيخ محمد عبد السلام خطاب والشيخ طه عفيفي والحاج أحمد عيسي عاشور هم أصحاب الجهد الأكبر في إنشائه بالإضافة إلي مساهمة شركة المقاولون العرب في عملية بنائه وعمارته وحاليا يقوم المسجد بخدمات عديدة لأهل الحي فإلي جانب المسجد كدار عبادة وتحفيظ قرآن تم إنشاء مستشفي كامل الأقسام ومزودة بغرف عمليات ووحدة أشعة عادية وأشعة مقطعية ورنين مغناطيسي ووحدة رسم قلب عادى وبالمجهود كما قامت إدارته بإنشاء مدرسة إبتدائية وإعدادية ومعهد أزهرى وفصول تقوية للطلبة ومشغل وفصول تعليم خياطة وتطريز للفتيات ودار رعاية مسنين ودار رعاية أيتام بخلاف نشاط توزيع وجبات الإفطار في شهر رمضان المعظم .

ومن معالم المعادى أيضا مستشفى المعادى للقوات المسلحة ومستشفي السلام الدولي ومستشفي النيل بدراوى وتقع جميعها بكورنيش النيل بالمعادى والذى يوجد عليه أيضا نادى ضباط القوات المسلحة ونادى هيئة الأشغال العسكرية ونادى وادى النيل الخاص بجهاز المخابرات العامة المصرية وعدد ٢ فرع كبير للبنك الأهلي المصرى وفرع كبير لبنك مصر وفرع كبير أيضا لبنك إتش إس بي سي مصر وفرع للبنك التجارى الدولي وفرع لبنك الإتحاد الوطني وفرع لبنك الإمارات دبي الأهلي وأكاديمية السادات للعلوم الإدارية ومبني المحكمة الدستورية العليا إلي جانب عدد كبير من المطاعم والكازينوهات منها السي هورس وأوندين المعادى وجراند كافيه وغيرها .

وفي داخل الضاحية توجد أيضا عدة مستشفيات منها مستشفي الدكتور عثمان ومستشفي النخيل ومستشفي الفتح ومستشفي الفاروق ومستشفي الريان ومستشفي المروة ومستشفي الجارم ومستشفي قصر المعادى ومستشفي الدكتور علاء عزت والمركز المصرى لأطفال الأنابيب ومركز آى كير للعيون كما يوجد بالمعادى مستوصف خيرى لعلاج المواطنين الغير قادرين به عدة أقسام مثل الرمد والأمراض الجلدية وأمراض الأنف والأذن والحنجرة وعلاج الحروق وتضميد وغيار الجروح بأسعار زهيدة جدا وكان قد تم إنشاؤه عام ١٩٢٩م داخل دير للراهبات الألمان يقع بشارع رقم ١٢ بالمعادى كان قد تم إنشاؤه عام ١٩١٣م وكان يضم في الماضي عيادة ومصحة للأمراض النفسية والعصبية والآن به حضانة كما يوجد بالضاحية أيضا مبني معادى جراند مول الذى تتجمع داخله مجموعة كبيرة من المحلات التجارية المتعددة الأنشطة ومكتبة المعادى العامة التي تم إفتتاحها للمرة الأولي يوم ١٤ يناير عام ١٩٩١م تحت مسمي مكتبة طفل المعادى ثم تم تطويرها وتجديدها مرة أخرى وإفتتحتها السيدة سوزان مبارك زوجة الرئيس الأسبق حسني مبارك يوم ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٢م وأصبحت مكتبة عامة تقدم خدماتها لجميع المراحل السنية وهي تحتوى علي مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع في شتي نواحي المعارف الثقافية والعلمية ويتم تنظيم

محاضرات وندوات وحلقات نقاشية بها يتم فيها تناول القضايا الهامة والمشاكل التي تعاني منها الضاحية وإقتراح وطرح ومناقشة الحلول المناسبة لها وسبل التغلب عليها .

وعلاوة علي ماسبق توجد داخل ضاحية المعادى فروع عديدة لأغلب البنوك العاملة في مصر غير الفروع التي ذكرناها والمتواجدة بطريق الكورنيش منها عدد ٤ فروع للبنك الأهلي المصرى وعدد ٣ فروع لبنك مصر وفرع لبنك القاهرة وفرع لبنك الإسكندرية وفرع لبنك قناة السويس وعدد ٦ فروع للبنك التجارى الدولي وعدد ٦ فروع للبنك الأهلي القطرى وعدد ٣ فروع لبنك كريديه أجريكول وعدد ٢ فرع لبنك عودة وعدد ٢ فرع لبنك أبو ظبي الإسلامي وعدد ٢ فرع لبنك البركة مصر وعدد ٢ فرع لبنك إتش إس بي سي وعدد ٢ فرع للبنك العربي وعدد ٢ فرع للبنك العربي الأفريقي الدولي وعدد ٢ فرع لبنك الإتحاد الوطني وعدد ٢ فرع للمصرف المتحد وعدد ٢ فرع للبنك الأهلي الكويتي وفرع لبنك المشرق وفرع لبنك أبو ظبي الوطني وفرع لبنك بلوم مصر وفرع لبنك بيريوس مصر وفرع للبنك المصرى الخليجي وفرع لبنك التعمير والإسكان وفرع للبنك الأهلي المتحد وفرع للبنك المصرى لتنمية الصادرات وفرع لبنك المؤسسة المصرفية العربية وفرع للبنك الأهلي اليوناني وفرع لبنك الإستثمار العربي كما يوجد بالضاحية أيضا مبني إدارى كبير لشركة فودافون للتليفون المحمول بمنطقة زهراء المعادى علاوة علي جزء من مبني آخر هذا بخلاف عدد ٤ فروع لخدمة العملاء كما توجد أيضا عدة فروع لشركة إتصالات وشركة أورانج حاليا موبينيل سابقا للتليفون المحمول هذا بخلاف عدد ٣ سنترالات كبيرة تخص الشركة المصرية للإتصالات.

كما تم بمنطقة الطريق الدائرى بالمعادى إنشاء فرع لنادى المعادى وفرع لنادى الصيد ومول معادى سيتي سنتر والذى يضم متجر كارفور والعديد من المطاعم والكافتيريات والمحلات التجارية ومستشفي البنك الأهلي ومعرض النساجون الشرقيون ومول السلاب للسيراميك والبورسلين والأجهزة الصحية كما تم إنشاء نادى جديد جنوب شرق المعادى في منطقة زهراء المعادى هو نادى وادى دجلة وهو يعد

إحدى شركات مجموعة وادي دجلة للإستثمار وهو يعد أول نادي خاص لكرة القدم بمصر كما يوفر النادي لأعضائه العديد من الرياضات الأخرى مثل السباحة والتنس والإسكواش ومن الأهداف الرئيسية التي أنشيء هذا النادى من أجلها هو الوصول إلى احراز أفضل الألقاب والأرباح خارج وداخل الملعب ولذلك تقوم إدارة النادى بالتعاقد مع أفضل المدربين في اللعبات المختلفة لإعداد الفرق واللاعبين المتميزين في كل لعبة رياضية من أجل تحقيق هذا الهدف ولهذا النادى فريق يمثله حاليا في مسابقة الدورى الممتاز لكرة القدم حيث صعد إلي دورى الدرجة الأولي الممتازة بداية من موسم عام ٢٠١٠م / ٢٠١١م وإلي حد كبير فهو يقدم عروض مشرفة وقوية أمام الفرق الكبيرة كالزمالك والأهلي والإسماعيلي وأحيانا يحقق التعادل معها وأحيانا يحقق الفوز عليها وأفضل النتائج التي حققها كانت الوصول إلي نهائي كأس مصر عام ٢٠١٣م حيث قابل الزمالك وخسر منه بشرف بعد عرض قوى ومشرف وعموما فهو يحتل مكانة وسطي في جدول ترتيب الأندية في الدورى العام كل موسم ولا يتعرض لخطر الهبوط إلي الدرجة الأقل في المسابقة وهذا أمر يحسب له ولإدارته نظرا لحداثة عهده في تلك المسابقة التي تعد كبرى المسابقات في رياضة كرة القدم في مصر والعالم وجدير بالذكر أن نادى وادى دجلة كان يقوم بإستئجار ملعب المقاولون العرب بمنطقة الجبل الأخضر ليؤدى عليه مبارياته في مسابقة الدورى العام وقد قرر النادى مؤخرا إنشاء ستاد كرة قدم حديث خاص به سعته ٣٠ ألف متفرج طبقا لأحدث نظم الإنشاء العالمية ومزود بالأضواء الكاشفة وغرف الإذاعة والتليفزيون لكي يخوض عليه مبارياته في الدورى العام ولكي تتدرب عليه فرقه في جميع المراحل السنية وبذلك يستغني عن إستئجار ملعب المقاولون العرب الذى يؤدى عليه مبارياته حاليا .

كما تتواجد بالمعادى مجموعة من الفنادق مختلفة المستويات حيث يوجد فندق سوفيتيل فئة الخمس نجوم ومعادى أوتيل وكايروتيل فئة الأربعة نجوم وفنادق بيرل أوتيل وهوليداى فئة الثلاثة نجوم كما فضلت الكثير من الدول الأجنبية تشييد سفارات لها بالمعادى حيث توجد اليوم بالمعادى عدد ٢٦ سفارة أجنبية منها سفارات اليابان

والمكسيك ومنغوليا وأيضا توجد بالمعادى محطة الأقمار الصناعية التي تربط مصر بالعالم الخارجي من خلال بث وإستقبال القنوات التليفزونية الفضائية وكافة الإتصالات التليفونية الدولية بين مصر ودول العالم وعن التعليم العام بضاحية المعادى فتوجد بها مجموعة كبيرة من المدارس التي تشمل كافة المراحل بداية من مرحلة رياض الأطفال وحتي المرحلة الثانوية فمن المدارس الإبتدائية المشتركة نجد مدارس الجمهورية ومحمد فريد ومصطفي كامل والأزهار والمعادى الشرقية ومعادى الخبيرى والنجاح ومن المدارس الإعدادية نجد مدارس المعادى الإعدادية القديمة والمعادى الإعدادية الجديدة للبنين ومدرسة المعادى الإعدادية للبنات ومدرسة الأميرة فوزية ومن المدارس الثانوية نجد مدرسة المعادى الثانوية النموذجية للبنين والتي كانت تعد من أشهر مدارس مصر ولي الفخر أنني أحد خريجيها عام ١٩٧٦م بمجموع قدره ٩٧٪ في الثانوية العامة وكانت في تلك الأيام تضم نخبة من أفضل المدرسين الأفاضل التربويين المتميزين في كل المواد والذين كانوا يبذلون قصارى جهدهم في شرح الدروس وتوصيل المعلومات إلي جموع الطلبة من تلاميذهم ومدرسة المعادى الثانوية للبنات وإلي جانب تلك المدارس نجد مجموعة من المدارس التي تشمل مراحل التعليم العام الثلاث ومنها مدرسة كلية النصر والتي تعتبر فرع من المدرسة الأم التي أنشئت بمدينة الإسكندرية عام ١٩٠٢م والذى تأسس عام ١٩٥٠م إلي جانب مدرسة ليسيه الحرية ومدرسة القنال ومدرسة العروبة ومدرسة نيو هورايزون ومدرسة البشائر ومدرسة نارمر للغات .

وترتبط المعادى بمناطق المقطم والأبجية والقلعة ومنشية ناصر والجبل الأخضر ومدينة نصر ومصر الجديدة عن طريق الأوتوستراد وطريق صلاح سالم وكذلك يربطها الطريق الدائرى بمناطق التجمع الأول والثالث والخامس وبمنطقة حي السفارات والحي العاشر بمدينة نصر وكذلك يربطها بمدن الرحاب ومدينتي والشروق وبدر والواقعة شرق القاهرة وأيضا يصلها الطريق الدائرى بطريق العين السخنة وبطريقي السويس والإسماعيلية الصحراويين من جهة

الشرق بينما من جهة الغرب يصلها محور المنيب والطريق الدائرى أيضا بمناطق الجيزة وساقية مكي والهرم وفيصل والعمرانية والمنيب وبطريق مصر إسكندرية الصحراوى وطريق الواحات وطريق الصعيد غرب النيل وبالطبع إلي جانب كورنيش النيل الذى يربطها بأحياء وسط المدينة شمالا وبضاحية حلوان جنوبا .

وجدير بالذكر أن ضاحية المعادى في فترة الستينيات بصفة خاصة كانت تقام فيها عروض للسيرك القومي مابين حين وآخر وكانت تستمر لمدة أسبوع أو أكثر من خلال خيمة تقام خصيصا لهذا الغرض في قطعة أرض متسعة يتم الإتفاق مع مالكها علي تأجيرها مدة تقديم العروض وكانت تجذب إليها الكثير من سكان الحي خاصة الأطفال كما أن الضاحية أيضا كانت دائما ما تجذب مخرجي السينما لتصوير مشاهد التصوير الخارجي بها نظرا لهدوئها وخلو شوارعها من المارة في الماضي وكذلك في داخل نادى المعادى ومن الأفلام التي تم تصوير أجزاء منها بضاحية المعادى وبنادى المعادى أفلام بنات اليوم للعندليب الأسمر الراحل عبد الحليم حافظ والفنانة الكبيرة ماجدة الصباحي وفيلم نادية بطولة الفنان الكبير الراحل أحمد مظهر والفنانة الكبيرة الراحلة سعاد حسني وفيلم كرامة زوجتي بطولة الفنان الكبير الراحل صلاح ذو الفقار والفنانة الكبيرة شادية وفيلم حبيبي دائما بطولة الفنان الكبير الراحل نور الشريف والفنانة بوسي وفيلم البحث عن فضيحة بطولة الفنان عادل إمام والفنان سمير صبرى والفنانة ميرفت أمين وفيلم أحلى الأوقات بطولة الفنان الراحل سامي العدل والفنانة حنان ترك وفيلم الارهابي بطولة الفنان عادل إمام والفنانة شيرين والفنانة مديحة يسرى إلي جانب أفلام دكان شحاتة والمصلحة وآسف علي الإزعاج وغيرها .

كما لانسي أن نذكر بعض من الشخصيات المعروفة التي سكنت بالمعادى مثل إبراهيم باشا عبد الهادى رئيس الديوان الملكي ورئيس الوزراء قبل ثورة عام ١٩٥٢م وأحمد نجيب الهلالي باشا رئيس الوزراء خلال عام ١٩٥٢م وقبل قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م مباشرة والأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق وزوجها إسماعيل شيرين آخر وزير حربية قبل الثورة واللواء عبد العظيم فهمي وزير الداخلية الأسبق ورئيس الوزراء

السابق المهندس إبراهيم محلب والوزراء عبد الوهاب البرلسي وكان وزيرا للتعليم العالي وبدر الدين أبو غازى وكان وزيرا للثقافة وحامد السايح وكان وزيرا للإقتصاد والدكتورة عائشة راتب وكانت وزيرة للشئون الإجتماعية ومحمد عبد الحميد رضوان وكان وزيرا للثقافة والدكتور حمدى البنبي وكان وزيرا للبترول والمهندس علاء فهمي وكان وزيرا للنقل والدكتور عماد أبو غازى وكان وزيرا للثقافة ومن الشخصيات العامة الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي لرئيس الجمهورية الأسبق والكاتب الكبير محمود سالم صاحب قصص المغامرين الخمسة ومحمد توفيق عويضة رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الأسبق والدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى في عهد الرئيس الراحل أنور السادات والدكتور عوض الله المر رئيس المحكمة الدستورية العليا الأسبق والمرحوم اللواء تحسين شنن أحد قادة حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م ومحافظ السويس ورئيس مجلس إدارة نادى المعادى الرياضي واليخت الأسبق والمرحوم اللواء نور الدين عفيفي محافظ جنوب سيناء ومدير المخابرات العامة المصرية الأسبق والمرحوم الدكتور مهندس سيد كريم ونجله الدكتور مهندس محمود سيد كريم والمرحوم الدكتور محمود صلاح الدين مصطفي وكان من رواد طب وجراحة العيون والمرحوم الدكتور نجيب الإبراشي وكان من أساتذة القلب المشاهير والأديبة الراحلة الدكتورة سهير القلماوى والأديب جمال الغيطاني والمرحوم الأستاذ نجيب المستكاوى رائد الصحافة الرياضية والناقدان الرياضيان الكبيران إبراهيم حجازى وحسن نجيب المستكاوى والممثل الكبير الراحل حسين صدقي وأيضا الممثل القدير الراحل صلاح قابيل والمذيع التليفزيوني الراحل أحمد سمير وزوجته المذيعة التليفزيونية سهير شلبي .

الفصل الثالث والعشرون

ضاحية مصر الجديدة

ضاحية مصر الجديدة من أرقي ضواحي القاهرة الكبرى أسسها عام ١٩٠٦م البارون إمبان البلجيكي الأصل وصاحب القصر الأثرى الشهير المطل علي شارع العروبة وصاحب بنك بروكسل البلجيكي وتقع تلك الضاحية شرق مدينة القاهرة في المنطقة التي كانت تسمي في القدم مدينة أون الفرعونية وفي العهد اليوناني سميت هليوبوليس أى مدينة الشمس وتبدأ حكاية مصر الجديدة عندما باعت الحكومة المصرية وكان رئيسها في ذلك الوقت هو مصطفي فهمي باشا والد السيدة صفية زغلول زوجة الزعيم سعد زغلول باشا وكان ذلك في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني مساحة ٥٩٥٢ فدان عام ١٩٠٥م في المنطقة المشار إليها للبارون إمبان وذلك لإنشاء مشروعات إسكان متكاملة الخدمات بهدف التوسع العمراني لمدينة القاهرة التي كانت قد بدأت تزدحم بسكانها وأنشطتهم وبدأ العمل بالفعل في مشروعه العملاق وليفتتح بعد عام واحد فقط أى في عام ١٩٠٦م باكورة تلك المشروعات ..

والبارون إمبان اسمه بالكامل إدوارد لويس جوزيف إمبان وقد ولد في شهر سبتمبر عام ١٨٥٢م وتوفي يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٢٩م وقد بدأ حياته العملية كرسام هندسي في شركة للتعدين هي شركة سوسيتيه ميتالورجيك

وفي عام ١٨٧٨م دخل في مجال صناعة إنشاءات السكك الحديدية في بلده بلجيكا حينما لاحظ أن السكك الحديدية والمواصلات في الريف بشكل عام ليست على المستوى المطلوب في ذلك الوقت وبعد النجاح الذى حققه في بلجيكا حينما قامت شركته بتطوير وتحديث خط سكة حديد لييج / جيمبيه ذاع صيته في أوروبا كلها ولذا كلفه ملك فرنسا في ذلك الوقت بتطوير وتحديث مترو باريس العاصمة الفرنسية ونجح نجاحا باهرا في ذلك ولذا كرمه ملك فرنسا بمنحه لقب البارون وبسبب تلك المشروعات الكبيرة التي بدأت تسند لشركته شعر بأنه يعتمد أكثر من اللازم على البنوك والمصارف الخارجية لإتمام مشاريعه الصناعية فقام في عام ١٨٨١م بتأسيس مصرفه الخاص لتمويل مشاريعه والذي أصبح فيما بعد البنك الصناعي البلجيكي وفي خلال عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادى وتحديدا بعد عام ١٨٩٠م توسعت شركته في إنشاء خطوط الترام في العديد من العواصم الأوروبية وغيرها حيث قامت شركته بتنفيذ مشاريع في روسيا والصين والكونغو برازافيل التي كانت مستعمرة بلجيكية في ذلك الوقت كما قامت شركته بإنشاء العديد من شركات الكهرباء لإمداد خطوط الترام التي كان ينشئها في مختلف العو صم بالطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلها وكان البارون إمبان عاشقا للسفر والترحال فقد سافر إلي المكسيك وإلي أمريكا اللاتينية حيث زار البرازيل والأرجنتين وكذلك زار بعض الدول الأفريقية كما سافر إلي جنوب شرق آسيا حيث زار فيتنام وكمبوديا والهند ومن هناك استقل سفينة أبحرت به إلي ميناء السويس بمصر والذى يقع علي رأس خليج السويس بالبحر الأحمر وكان ذلك في أحد أيام شهر يناير عام ١٩٠٤م وكان سبب الزيارة إلي جانب زيارة مصر ومشاهدة معالمها هو تقديم عرض بتنفيذ خط سكة حديد يربط بين مدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية وبين مدينة المطرية إحدى مدن المحافظة والواقعة جنوب بحيرة المنزلة في شمال المحافظة وعلي الرغم من أن تلك العمية لم تفز بها شركته حيث فازت بها شركة إنجليزية إلا أن البارون إمبان كان قد وقع في غرام وعشق مصر وقرر الإقامة الدائمة بها وأوصي بأن يدفن فيها حتي لو وافته المنية وهو خارجها كما قرر أن ينشئ فيها مشروع كبير ضخم يخلد إسمه علي مر الزمان ومن هنا تفاوض مع الحكومة المصرية علي شراء مساحة كبيرة من الأرض ونجح بالفعل في الحصول علي المساحة التي ذكرناها في

صدر بحثنا هذا في المنطقة الصحراوية التي تقع شرق القاهرة كما أنشأ شركة تسمي شركة واحة هليوبوليس لتكون هي المالكة لهذا المشروع وليبدأ علي الفور في تنفيذ مشروعه الضخم الذى تحول إلي حلم جميل يريد تحقيقه في أقصر وقت ممكن وقد تم في مرحلة لاحقة بعد عدة سنوات تأسيس شركة تحت مسمي شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير وأصبحت هي المسؤولة عن تكملة وإدارة المشروع وأعمال البناء والتشييد ومد المرافق بأنواعها المختلفة بالضاحية .

وكما ذكرنا في خلال عام واحد فقط كان البارون إمبان علي موعد مع افتتاح باكورة هذا المشروع ويقال على بعض المواقع العربية إنه قد اشترى الفدان الواحد بجنيه مصري واحد فقط وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت خاصة وأن المنطقة التي أقام فيها مشروعة كانت تفتقر إلي أى مرافق أو خدمات وقد أراد البارون إمبان أن تكون الضاحية الجديدة قاهرة جديدة راقية وبالفعل فقد استطاع أن يحقق ذلك حيث أوجد بها جميع مرافق البنية التحتية اللازمة من كهرباء ومياه وصرف صحي وفنادق ومباني خدمات متكاملة كالمدارس والمستشفيات ودور العبادة بالإضافة إلى الأندية الرياضية والاجتماعية وملاعب الجولف ومضامير سباق الخيول والتجمعات السكنية الراقية ذات الطراز المعمارى المتميز كما شملت الضاحية الجديدة مساكن راقية للإيجار مصممة على تصميمات معمارية مبتكرة في ذلك الوقت ولايزال الكثير منها باقياً إلى الآن وتشكل تراثاً معماريا رائعا ومتميزا لايقدر بثمن .

وكان من ضمن تخطيط الضاحية الجديدة إنشاء خط مترو لربط الضاحية الجديدة بالمدينة الأم ولذلك كلف البارون إمبان المهندس البلجيكي أندريه برشلو وهو أحد المهندسين الذين شاركوا في مشروع تحديث وتطوير مترو باريس مع البارون إمبان بالبدء فورا في إنشاء هذا الخط وبالفعل في عام ١٩١٠م تم تنفيذ خط المترو ومن الطرائف التي تذكر في هذا المجال أن نهاية خط المترو القادم من وسط القاهرة مرورا بميدان روكسي كانت بشارع بغداد عند ميدان الكورية حاليا وكان المترو يدور عند نهايته حتي يبدأ رحلة العودة إلي ميدان روكسي فوسط القاهرة مرة أخرى فكان الكمسارى البلجيكي الجنسية يصيح بالفرنسية لا كورب أى المنحني أو الدوران ومن

هنا جاء تسمية الميدان بميدان الكوربة وكانت تقوم بتشغيل مترو مصر الجديدة إلي وقت قريب هيئة النقل العام التابعة لمحافظة القاهرة وكانت له إدارة مقرها في حي ألماظة بمصر الجديدة ومؤخرا تم للأسف إلغاء جميع خطوطه وذلك بعد وصول الخط الثالث لمترو أنفاق القاهرة الكبرى إلي محطة كلية البنات ومحطة الأهرام بمنطقة الكوربة بمصر الجديدة كما يجرى العمل علي قدم وساق في استكمال مسار هذا الخط والذى من المنتظر وصوله حتي مطار القاهرة الدولي مرورا بمنطقة شارع هارون بمصر الجديدة ومناطق الألف مسكن ونادى الشمس والنزهة والحرفيين ومدينة السلام فمطار القاهرة الدولي وبذلك فقدت مصر الجديدة وللأبد أحد المعالم الأساسية التي كانت تتميز وتشتهر بها وهي الترام ذو اللون الأخضر الذى ظل يعمل لمدة حوالي ١٠٥ سنة دون انقطاع في خدمة نقل الركاب داخل الضاحية وخارجها من وإلي وسط مدينة القاهرة .

كما تم في نفس العام افتتاح أول فندق عالمي في تلك الضاحية الهادئة وهو فندق هيليوبوليس بالاس والذى تحول الآن إلي قصر الاتحادية ويعتبر القصر الرئاسي الذى يمارس من خلاله رئيس جمهورية مصر العربية عمله وقد تملكته شركة فرنسية متخصصة في المجال الفندقي وتم افتتاحه يوم ١ ديسمبر عام ١٩١٠م كباكورة لفنادقها في قارة أفريقيا وأطلق عليه اسم قصر هليوبوليس ووضع التصميم المعمارى له المعمارى البلجيكي أرنست جاسبار وكان الفندق يضم ٤٠٠ غرفة إلي جانب عدد ٥٠ شقة خاصة وعدة قاعات ضخمة وقام بتنفيذ البناء شركتان للإنشاءات كانتا من أكبر الشركات العاملة في مصر آنذاك وهما شركة ليو رولين وشركاه وشركة بادوفا ديتا مارو وفيرو وإشتركت معهما شركة ميسس سيمنز آند شوبيرت الألمانية في تنفيذ الأعمال الكهربائية للفندق وتم تأثيث الحجرات بأثاث فاخر من طرازى لويس الرابع عشر ولويس الخامس عشر وكذلك القاعة الرئيسية للقصر وزودت بثريات ضخمة من الكريستال شرقية الطراز كانت هي الأفخم والأضخم في وقتها وتغطيها قبة إرتفاعها ٥٥ مترا وتبلغ مساحتها ٥٨٩ مترا مربعا وتم فرشها بسجاد شرقي فاخر وزودت بمرايات ضخمة في بعض جوانبها وبها أيضا مدفأة ضخمة من الرخام وعدد ٢٢ عمودا رخاميا وقد صمم أعمال الديكور الداخلي المذكورة المهندس جورج لويس كلود وإلي

جوار القاعة الرئيسية كانت توجد قاعة طعام فاخرة تكفي ١٥٠ فردا وقاعة أخرى خصصت لممارسة لعبة البلياردو وكان القصر يضم منطقة ضخمة مخصصة للعاملين ومكاتب الإدارة والمطابخ والمغاسل والثلاجات والمخازن وجميع خدمات الفندق الأخرى.

وعاصر الفندق الحربين العالميتين الأولي والثانية ولأنه كان من أفخم الفنادق في هذا الوقت فقد كان الكثير من زوار مصر في ذلك الوقت يفضلون الإقامة به وكان من أشهرهم المليونير الأميريكي ميلتون هيرشي مؤسس ومالك شركة هيرشي للشيكولاتة والإقتصادى والمصرفي الأميريكي جون بيربونت مورجان وأيضا الملك ألبير الأول ملك بلجيكا وزوجته الملكة إليزابيث دو بافاريا وقد تم تأميم الفندق في الستينيات وللأسف الشديد إمتدت له يد الإهمال واستخدم كمقر لبعض الإدارات الحكومية والوزارات وفي عام ١٩٧٢م وفي عهد الرئيس أنور السادات صار مقرا لما عرف بإسم إتحاد الجمهوريات العربية الذى كان يضم مصر وسوريا وليبيا ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه اسم قصر الاتحادية وفي بداية الثمانينيات ومع بداية عصر الرئيس الأسبق حسني مبارك وضعت خطة شاملة لإعادة تأهيل وصيانة وتطوير القصر وإعادته إلي ماكان عليه من الفخامة والأبهة وتم تنفيذ ذلك بالفعل وأصبح هو المقر الرئيسي والرسمي لرئاسة الجمهورية منذ منتصف ثمانينيات القرن العشرين الماضي وحتى اليوم والذى كان يمارس الرئيس الأسبق حسني مبارك والرئيس السابق محمد مرسي منه عملهما ويستقبلان زوار مصر وزوارهما الرسميين فيه وحاليا يمارس عمله من هذا القصر الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية الحالي.

وبعد ذلك تم تشييد مجموعة أخرى من الفنادق تباعا أشهرها فندق كونكورد السلام بشارع عبد الحميد بدوى بجوار نادى الشمس وفندقي فيرمونت هليوبوليس حاليا شيراتون هليوبوليس سابقا وميرديان هليوبوليس بشارع العروبة وفندق سونستا بشارع الطيران وفندق موفنبيك المطار وجميعها فنادق فئة الخمس نجوم وفندق نوفوتيل المطار علي مقربة من مطار القاهرة الدولي وفندق البارون علي مقربة من قصر البارون إمبان وهي فنادق فئة الأربع نجوم وفندق إيجيبتل وفندق هليو بارك وفندق

سيزار بالاس وفندق رويال كراون وفندق بيروت وفندق الحرية وهي فنادق فئة الثلاث نجوم..

وكان المخطط العام للضاحية يتميز بوجود شوارع عريضة علي جانبيها تصطف بيوت إرتفاعها لا يتجاوز عدد ٤ أدوار ومداخلها مفصولة عن الشارع بممرات تحفها حدائق من الجانبين ومن أشهر تلك الشوارع شارع السباق الذى تتميز المباني علي جانبيه بالطراز المعمارى السويسرى والبلجيكي مع لمحات من فن العمارة الإسلامية وكذلك شارع العروبة والذى يتميز بوجود فيلات أغلبها يتكون من طابقين وجميعها واجهاتها بيضاء اللون وتحيط بها حدائق من الأربع جهات ومن الشوارع الشهيرة أيضا بالضاحية شارع السيد الميرغني وشارع الحرية وشارع كليوباترا وشارع أبو بكر الصديق وشارع عمر بن الخطاب وشارع عثمان بن عفان وشارع الخليفة المأمون وشارع بغداد وشارع دمشق وشارع بيروت وشارع غرناطة وشارع أسوان وشارع الأقصر وشارع الحجاز وشارع هارون الرشيد وشارع نهرو وشارع لومومبا وشارع الفريق عزيز المصرى وشارع عبد الحميد بدوى وشارع عمار بن ياسر وشارع نزيه خليفة وشارع الثورة وشارع النزهة وشارع أسماء فهمي وشارع أحمد تيسير وشارع نخلة المطيعي .

وبالإضافة إلي الشوارع السابقة يوجد بالضاحية شارعان هامان شهيران يعتبران وسط المدينة بالنسبة لضاحية مصر الجديدة وقلبها النابض وهما شارع الأهرام وشارع إبراهيم اللقاني ويتميزان بالمحلات التجارية الراقية الموجودة تحت البواكي وهو طراز معمارى يتميز به هذان الشارعان ومن أشهر المحلات عند تقاطع هذين الشارعين محل جروبي الذى يعتبر ملتقي سكان الضاحية يشربون به القهوة التركي والشاى مع الجاتوه كما يوجد مطعم شهير يعود تاريخه إلي بداية العشرينيات من القرن العشرين الماضي وهو مطعم الأمفتريون بشارع إبراهيم اللقاني هذا وينتهي شارع الأهرام بكنيسة البازيليك الشهيرة التي أنشئت مابين عام ١٩١١م وعام ١٩١٣م وقد قام بتصميمها المهندس المعمارى الفرنسي الكسندر مارسيل الذى صمم للبارون إمبان قصره الشهير بشارع العروبة بمصر الجديدة وكان تصميمها علي نمط تصميم كنيسة أيا صوفيا

الشهيرة في مدينة إسطنبول بتركيا وكان يوجد أسفلها نفق يصل إلي قصر البارون إمبان وقد دفن بها البارون إمبان في مقبرة تتوسط الممشي الرئيسي للكنيسة حيث تم نقل جثمانه إليها ليدفن فيها في شهر فبراير عام ١٩٣٠م بعد حوالي ٧ شهور من وفاته حيث توفي خارج مصر في موطنه وبلده الأصلي بلجيكا متأثرا بمضاعفات مرض السرطان وكانت وصيته أن يدفن في مصر حتي لو وافته المنية خارجها هذا وقد وقعت تلك الكنيسة ضمن ميراث لويس إمبان الإبن الثاني للبارون إمبان وقد تبرعت بها أسرته بعد ذلك للكنيسة الكاثوليكية بمصر .

ونظرا لأن البارون إمبان كان قد قرر الإقامة الدائمة في مصر فكان لابد وأن يبني لنفسه محلا للإقامة ولذا فقد شيد قصرا يعد حقا تحفة فنية بديعة ويعد من أهم معالم مصر الجديدة وهو يقع علي شارع العروبة وهو الطريق الرئيسي المؤدي إلى مطار القاهرة الدولي ويشرف القصر أيضا على شارع إبن بطوطة وشارع إبن جبير وشارع حسن صادق فقد قرر البارون إقامة قصر خاص به لكي يقيم فيه فكان قصرا أسطوريا بحق وصمم بحيث لا تغيب عنه الشمس حيث تدخل الشمس جميع حجراته وردهاته وهو من أفخم القصور الموجودة في مصر على الإطلاق وتضم غرفة البارون بالقصر لوحة تجسد كيفية عصر العنب لتحويله إلى خمور ثم شربه حسب التقاليد الرومانية وتتابع اللوحة تأثير الخمر في الرؤوس أي ما تحدثه الخمر في رؤوس شاربيها وقد صممه المهندس المعمارى الفرنسي الكسندر مارسيل وإستلهمه من تصميم معبد أنكور وات في كمبوديا ومعابد أوريسا الهندوسية وزخرفه مهندس الديكور جورج لويس كلود وهو نفس المهندس الذى صمم الديكورات الداخلية لفندق هليوبوليس بالاس كما أسلفنا القول وقد إكتمل بناء هذا القصر الأسطورة في عام ١٩١١م ومما يذكر أن الأمير حسين كامل ولم يكن قد أصبح السلطان حسين كامل بعد أعجب بقصر البارون إمبان وعرض عليه شراءه فإعتذر له ولكنه خشي علي مشاريعه وإستثماراته في مصر فكلف مهندسيه ببناء قصر للأمير حسين كامل يشبه قصره إلي حد ما وأهداه للأمير والذى سمي بقصر السلطانة ملك زوجته بعد ذلك وأصبح حاليا مدرسة مصر الجديدة الثانوية النموذجية للبنات والذى يقع بشارع العروبة ويتميز بوجود برج به

بعض الملامح من برج قصر البارون إمبان .

ويقع قصر البارون إمبان على مساحة ١٢.٥ ألف متر وكما قلنا فقد إستلهم مصمم القصر تصميمه من معبد أنكور وات في كمبوديا ومعابد أوريسا الهندوسية فشرفات القصر الخارجية محمولة على تماثيل الفيلة الهندية والعاج يتشر في الداخل والخارج والنوافذ ترتفع وتنخفض مع تماثيل هندية وبوذية أما داخل القصر فكان عبارة عن متحف يضم تحف وتماثيل نادرة من الذهب والبلاتين والبرونز إضافة إلى تماثيل بوذا والتنين الأسطورى كما يوجد داخل القصر ساعة أثرية قديمة يقال إنها لا مثيل لها إلا في قصر باكنجهام الملكي بلندن توضح الوقت بالدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين مع توضيح تغييرات أوجه القمر ودرجات الحرارة والقصر من الداخل حجمه صغير فهو لايزيد علي طابقين وبدروم ويحتوي علي ٧ حجرات فقط الطابق الأول منها عبارة عن صالة كبيرة وثلاث حجرات ٢ منهما للضيافة والثالثة إستعملها البارون إمبان كصالة للعب البلياردو أما الطابق العلوي فيتكون من ٤ حجرات للنوم ولكل حجرة حمام ملحق بها وأرضية القصر مغطاة بعضها بالرخام الفاخر والمرمر الأصلي المستورد من إيطاليا وبلجيكا وبعضها بخشب الباركيه والنوافذ على الطراز العربي أما البدروم فكان به المطابخ والمخازن والمغاسل والجراجات وحجرات الخدم .

وبالإضافة إلى طابقي القصر والبدروم يضم القصر برج كبير شيد على الجانب الأيسر منه ويتألف من ٤ طوابق يربطها سلم حلزوني تتحلى جوانبه بالرخام وعلى درابزين السلالم نقوش من الصفائح البرونزية مزينة بتماثيل هندية دقيقة النحت وإستخدم في بنائه المرمر والرخام الإيطالي والزجاج البلجيكي البلوري الذي يرى من في الداخل كل من في الخارج بينما لايرى من بالخارج من بالداخل وكان الطابق الأخير من القصر هو المكان المفضل للبارون إمبان ليتناول الشاي به وقت الغروب وكان حول القصر حديقة غناء شاسعة وارفة الأشجار بها زهور ونباتات نادرة كما يوجد بالقصر نفق يصل بين القصر والكنيسة العريقة المعروفة بإسم كنيسة البازيليك والموجودة حتى الآن والتي دفن فيها البارون إمبان بعد وفاته تنفيذا لوصيته ...

ومن القصور أيضا في ضاحية مصر الجديدة قصر الفريد بك شماس ويقال إن

صاحبه الفريد شماس كان تاجر ذا أصول شامية عاش وإستقر بمصر وهذا القصر عبارة عن فيلا صغيرة ونظرا لروعتها وفخامتها أطلق عليها قصر الفريد شماس علي إسم صاحبها التاجر ويوجد علي البوابة الرئيسية للقصر حرفان باللغة الإنجليزية بإسمه ومازال القصر الواقع حاليا بجوار الكنيسة الإنجيلية ويطل علي شارع الثورة من جانب ومن الجانب الآخر علي شارع كليوباترا محتفظا بشموخه وأصالته وتقع خلف القصر مساحة كبيرة من الحدائق وللقصر قصة طريفة فعندما خطب الملك فاروق الملكة فريدة كانت عائلتها تقيم بحي جاناكليس بالإسكندرية ولم يكن للعائلة مكان إقامة في القاهرة فاختار الملك هذا القصر وإستأجره من مالكه لتقيم فيه خطيبته لمدة مؤقتة قصيرة حتي موعد الزواج وكان يتردد عليها لزيارتها به من حين لآخر طوال فترة الخطوبة التي لم تتعد ٦ شهور تقريبا وفي يوم ١٩ يناير عام ١٩٣٨م زينت واجهات هذا القصر بالأنوار والرايات وإحتشد أهالي مصر الجديدة حول القصر لرؤية العروس الملكية وجاءت فرقة موسيقية لكي تعزف أنغامها وموسيقاها وأقيمت رقصات الخيل العربية علي أنغام الموسيقي وقام أصحاب القصور المجاورة بتزيين قصورهم وتحولت مصر الجديدة إلي قطعة مضيئة متوهجة من الأضواء والأنوار التي كانت تتلألأ ليلا بشكل رائع وخرجت منه الملكة فريدة الي قصر القبة لتزف إلي الملك فاروق ولتصبح ملكة علي مصر بعد ظهر يوم ٢٠ يناير عام ١٩٣٨م وليعود القصر لصاحبه ثم ليباع بعد ذلك الي عدة ملاك حتي يستقر بعد ذلك ليصبح في أيدي حاكم إمارة الشارقة السابق.

كما يتميز المخطط العام لضاحية مصر الجديدة بأن أهم شوارعها تلتقي في مجموعة من الميادين أهمها ميادين روكسي والأهرام وصلاح الدين وسفير والإسماعيلية وتريومف وسانت فاتيما وهليوبوليس والحجاز والسبع عمارات وكذلك وجود مجموعة من الأندية الرياضية والإجتماعية منها نادى هليوبوليس وهو أقدمها وأعرقها وأشهرها وتم إنشاؤه في يوم أول يناير عام ١٩١٠م بواسطة شركة سكك حديد مصر الكهربائية وشركة واحة هليوبوليس سابقا شركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير حاليا وظلت تديره بنفسها حتى يوم ٣١ ديسمبر عام

١٩٢١م وإعتبارا من يوم أول يناير عام ١٩١٢م تولى أعضاؤه إدارته عن طريق مجلس إدارة يتم إختياره من بينهم وذلك بموجب إتفاق بينهم وبين الشركة وكانت أرض النادى تمتد من موقعه الحالى حتى نهاية أرض الجولف المعروفة بمنطقة مصر الجديدة حاليا وكانت هذه المنطقة مخصصة لملاعب الجولف الخاصة بالنادى وقد حمل النادى منذ إنشائه إسم نادى هليوبوليس الرياضى وألوان النادى هي الأزرق السماوى والأزرق القاتم وشارة النادى تتألف من زهرة اللوتس ومفتاح الحياة عند المصريين القدماء والشمس المشرقة كرمز لمدينة هليوبوليس ويوجد إسم النادى في الوسط وقد تم وضع النادى إعتبارا من يوم ٢٧ يوليو عام ١٩٣٨م بأمر من الملك فاروق ملك البلاد حينذاك تحت الرعاية الملكية السامية وإستمر علي هذا الوضع حتي قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م ويشمل النادى عدة أنشطة رياضية وثقافية هي كرة الماء والسباحة والغطس والإسكواش والتنس والجولف والكريكيت والهوكى والبريدج والبولز والشطرنج والمكتبة والمعارض الفنية والحفلات وفي عام ١٩٤٧م تقلصت مساحة النادى إلي المساحة الحالية وقدرها حوالي ١٩ فدان فقط بعد ما إستردت الشركة ملعب الجولف وتم إلغاء اللعبة وذلك نتيجة للإعتراضات الكثيرة من عدد كبير من أعضاء الجمعية العمومية للنادى أثناء إنعقاد الإجتماعات السنوية لها على المبالغ الكثيرة التي ينفقها النادى على لعبة الجولف وأرضها بينما لا يتنفع بها إلا عدد ضئيل جدا لا يكاد يذكر من أعضاء النادى وجدير بالذكر أن نادى هليوبوليس قد حصل في أواخر تسعينيات القرن العشرين الماضي علي قطعة أرض بمدينة الشروق والتي تقع شرق القاهرة بالكيلو ٣٦ علي طريق القاهرة السويس الصحراوى وأقيم بها فرع جديد للنادى يشمل أكاديمية لكرة القدم وأكاديمية للسباحة وأكاديمية للبالية المائي وأكاديمية للإسكواش وأكاديمية للتنس وبه ملعب قانوني لكرة القدم وبه العديد من الأنشطة الثقافية والإجتماعية والترفيهية حيث يشمل مكتبة وقاعة حفلات مجهزة علي أعلي مستوى وتم افتتاحه تدريجيا بداية من عام ٢٠٠٤م هذا ومنذ إنشاء النادى في يوم أول يناير عام ١٩١٠م وحتى يوم ٢٤ مارس عام ١٩٤٩م تولي رئاسة النادى عدد ٣ رؤساء إنجليز وكان أول رئيس مصرى له هو نجيب باشا إسكندر الذى تولي رئاسة النادى في التاريخ المذكور وكان من أشهر من تولي رئاسة النادى بعد ذلك فؤاد سلطان وزير

السياحة الأسبق والرئيس الحالي هارون التوني .

ومن الأندية الشهيرة أيضا في ضاحية مصر الجديدة نادى الشمس والذى يقع بشارع عبد الحميد بدوى والذى تأسس في يوم أول مايو عام ١٩٦٣م كنادى رياضى إجتماعى على يد سامي شرف سكرتير الرئيس الراحل جمال عبد الناصر للمعلومات وأقرب رجل إليه حينذاك وقد أطلق عليه في البداية إسم نادى مصر الجديدة الرياضى ثم تم إدماج النادى مع نادى عبدالمنعم رياض للرماية عام ١٩٧١م تحت إسم نادى إتحاد الجمهوريات العربية وفي عام ١٩٧٥م أعيد إشهاره مرة أخرى تحت مسمي نادى الشمس ويعد نادى الشمس من أكبر الأندية على مستوى الشرق الأوسط ان لم يكن على مستوى العالم كله من حيث المساحة والتوسعات والإنشاءات والخدمات وعدد العضويات العاملة به والذى يبلغ حوالي ١٢٠ ألف عضوية عاملة أو أسرة ولذا بحسبة بسيطة نستطيع أن نقول إن عدد أعضائه حوالي نصف مليون نسمة وتبلغ مساحته حوالي ٤٨٠ فدان أى مايزيد علي ٢ مليون متر مربع ويحتوى النادى على منشآت رياضية ضخمة منها عدد ١١ صالة مغطاة ومجمع للإسكواش أقيمت فيه بطولات عالم وحمام سباحة عالمي بشهادة رئيس الإتحاد الدولي للخماسى الحديث بالإضافة إلى عدد ٥ صالات جيمنزيوم وصالة تنس طاولة وصالة حديثة البناء لمزاولة رياضات الجودو والكاراتيه والتايكندو ومبنى إجتماعى وفندق على مستوى قرية أوليمبية عالمية بالإضافة إلي عدد كبير من الملاعب الخاصة بعدة ألعاب منها مثلا عدد ١٧ ملعب تنس أرضى منها ٦ ملاعب مضاءة استقبلت عدد ستة بطولات ستالايت وملاعب كروكيه عددها ستة مضاءة وتقام فيها أيضا بطولات دولية وعالمية وبالإضافة إلى ماسبق يشمل النادى إستاد رياضى يحتوى على ملعب كرة قدم دولي ومدرجات تسع ٢٥ ألف متفرج وكذلك يوجد بالنادى أحدث مضمار لألعاب القوى وتقام عليه باستمرار البطولات العالمية والدولية التي تستضيفها مصر كما توجد عدة ملاعب لكرة القدم منها ثلاث ملاعب مفتوحة للمباريات على مستوى قطاع الناشئين ومبنى ضخم للطاقة الشمسية يحتوى على قاعة كبيرة تشمل صالات لياقة بدنية للرجال وأخرى للسيدات مزودة بجميع الخدمات ويضم النادى أيضا نادى ومدارس تعليم وتدريب

للفروسية وبه عدد ٣ مضمار لركوب الخيل بالإضافة إلى المضمار الرئيسى لسباق الخيل وحظائر للخيل لخدمة الأعضاء وميد ن رماية عالمي أقيمت فية بطولات دولية وعالمية للرماية بالخرطوش وكذلك ملعب رماية ببنادق ضغط الهواء ويبلغ عدد ممارسي الرياضة بالنادى حوالي ١٥ ألف ممارس من خلال مدارس اللعبات المختلفة وهذا الرقم مقارنا بعدد الأعضاء يضارع الأرقام المسجلة عالميا في الأندية الرياضية العالمية هذا ومن أشهر من تولوا رئاسة نادى الشمس كان اللواء حسن شاهين واللواء نبيل ثروت ومحمد عبد المنعم الملاح واللواء إبراهيم فاروق ومحمد شتلة .

ومن الأندية أيضا في ضاحية مصر الجديدة نجد أندية هوليوليدو والطيران والغابة والنصر ومركز شباب العروبة بشارع بيروت ومركز شباب منشية البكرى بشارع منشية البكرى وهي أصغر وأقل مساحة وشهرة من ناديي هليوبوليس والشمس ويمارس فيها سكان الضاحية وأولادهم رياضاتهم وهواياتهم المفضلة كالسباحة والكروكيه والبلياردو والمشي وغيرها كما توجد بالضاحية حديقة شهيرة هي حديقة الميريلاند وقد تأسست عام ١٩٤٩ م في عهد الملك فاروق وكان إسمها حينذاك نادى سباق الخيل وفي عام ١٩٥٨ م تم نقل سباقات الخيل إلي منطقة نادى الشمس الحالية وتم تخطيط المكان ليكون حديقة مساحتها حوالي ٥٠ فدان وتعد من أكبر الحدائق في القاهرة كلها وتم تسميتها حديقة الميريلاند وكان بداخلها مجموعة من الكافتيريات والمطاعم وألعاب الملاهي وساحات باتيناج ثم في مرحلة لاحقة تم إنشاء بحيرة للبط والبجع وحديقة حيوان مصغرة كما أنشيء بها عام ١٩٨٠ م مشتل خاص لخدمة الحديقة وتشجيرها وزراعة أحواض النباتات والزهور بها وكذلك لبيع بعض نباتات الزينة لزوارها وكانت الأسر من سكان الضاحية وخارجها يمكنها قضاء يوم كامل بها والترفيه عن أنفسهم وعن أطفالهم لدرجة أن زوارها أطلقوا عليها إسم أرض السعادة حيث كان من يدخل إليها ينفصل عن العالم تماما ويعيش في أجواء الخضرة والماء والروائح الزكية للورود والأزهار وفي عام ١٩٩٧ م حصلت مجموعة شركات سندباد السياحية عالي حق تشغيل وإدارة الحديقة وطورتها وأقامت بها عدة مطاعم عالمية وكافتيريات كما أضافت عروض للدلافين وكلاب البحر وللأسف الشديد منذ حوالي ١٠ سنوات تحولت الحديقة إلي خرابة وتم إغلاقها نتيجة الخلافات والنزاعات بين

المستثمر الحالي للحديقة من ناحية وبين محافظة القاهرة وشركة مصر الجديدة للإسكان والتعمير من جهة أخرى مما أدي إلي تدهور حالتها وسوء حالة منشآتها وموت الكثير من أشجارها ونباتاتها ومازالت الحديقة مغلقة حتي الآن لحين تصفية النزاعات والخلافات المشار إليها .

كما توجد بضاحية مصر الجديدة مكتبة كبيرة لهواة القراءة والثقافة ومجمع محاكم والعديد من المستشفيات الكبرى مثل مستشفي كليوباترا ومستشفي القاهرة التخصصي ومستشفي النزهة الدولي وكذلك العديد من المدارس المعروفة وفي مختلف المراحل التعليمية مثل سان جوزيف والقديس بطرس والقلب المقدس وليسيه الحرية ومدارس مودرن سكول وكلية سان كلير ومدرسة راهبات الدليفراند ومدرسة مصر الجديدة الثانوية النموذجية للبنات ومدرسة مصر الجديدة الثانوية للبنين ومدرسة الطبرى بروكسي كما تتواجد فروع لجميع البنوك العاملة في مصر بالضاحية وأهمها بنك مصر والبنك الأهلي المصرى والبنك التجارى الدولي والبنك الأهلي القطرى والبنك العربي الأفريقي الدولي وبنك كريديه أجريكول وغيرها .

ومن أشهر مناطق ضاحية مصر الجديدة منطقة الكورية والتي تتميز مبانيها بالمزج بين الطراز المعمارى السويسرى والبلجيكي مع لمحات من فن العمارة الإسلامية مثلما هو الوضع في شارع السباق مع تميزها بالأعمدة الرومانية ذات التيجان المزخرفة وبالأقواس والقباب العربية وكذلك منطقة ميدان الجامع التجارية حيث توجد محلات الذهب والفضة ومحلات الخردوات والجلود والتحف والأنتيكات والنواكل والبقالة والحلويات والأدوات المنزلية والأجهزة الصحية والسيراميك والبورسلين ومحلات مصممي الأزياء وصالونات الحلاقة والكوافيرات ومحلات الفواكه والخضروات ومحلات قطع غيار وإكسسوارات السيارات وبذلك تكون ضاحية مصر الجديدة متوافرا بها كافة الخدمات اللازمة لسكانها وهذا كان هدف مؤسسها البارون إمبان منذ البداية .

وبحي مصر الجديدة توجد مجموعة من المساجد الكبيرة الهامة التي تم بناؤها تباعا منذ أوائل القرن العشرين الماضي منها جامع السلطان حسين الذى

يقع علي ناصية شارعي العروبة والثورة وجامع عمر بن عبد العزيز بشارع السيد الميرغني بجوار نادى هليوبوليس وجامع أبو بكر الصديق بمساكن الشيراتون ومسجد الخلفاء الراشدين بشارع السباق ومسجد قاهر التتار بشارع هارون الرشيد ومسجد يوسف الصحابي بميدان الحجاز وشارع السيدة حفصة بميدان شمس الدين الذهبي ومسجد عمر بن الخطاب بشارع عمر بن الخطاب ومسجد الفتح بشارع الحجاز ومسجد عثمان بن عفان بشارع عثمان بن عفان ومسجد علي بن أبي طالب بشارع نخلة المطيعي ومسجد جمال الدين الأفغاني بمنطقة ميدان الجامع كما توجد بمصر الجديدة مجموعة من الكنائس الشهيرة منها كنيسة البازيليك للأقباط الكاثوليك والكنيسة المارونية وكنيسة سانت فاتيما وكنيسة كليوباترا وكنيسة السيدة العذراء مريم بأرض الجولف وكنيسة الملاك ميخائيل بمساكن الشيراتون وكنيسة الشهيد مارجرجس بألماظة .

وقد إتخذ العديد من رجال الدولة ورؤساء الوزارات والوزراء والعديد من المشاهير مصر الجديدة سكنا له منذ إنشائها مثل السلطان حسين كامل حيث بني له فيها قصرا لسكنه ومسجدا مازال يعرف بإسمه حتى الآن وكذلك مصطفي النحاس باشا رئيس وزراء مصر عدة مرات قبل أن ينتقل إلي السكن بمنطقة جاردن سيتي وإبراهيم عبد الهادى باشا رئيس الديوان الملكي ورئيس مجلس الوزراء عام ١٩٤٩م في عهد الملك فاروق قبل أن ينتقل إلي السكن بضاحية المعادى ومكرم عبيد باشا وزير المالية في حكومات الوفد قبل الثورة والرئيس الراحل جمال عبد الناصر والرئيس الأسبق حسني مبارك ورئيس وزرائه الدكتور عاطف صدقي والدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء الأسبق وصلاح نصر مدير المخابرات العامة المصرية في عهد الرئيس جمال عبد الناصر وخليفته في رئاسة المخابرات العامة أمين هويدى وسامي شرف سكرتير الرئيس جمال عبد الناصر للمعلومات والفريق محمد أحمد صادق القائد العام للقوات المسلحة المصرية من شهر مايو عام ١٩٧١م حتي شهر أكتوبر عام ١٩٧٢م وخلفائه المشير أحمد إسماعيل علي القائد العام للقوات المسلحة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والمشير محمد عبد الغني الجمسي والفريق كمال حسن علي والمشير أحمد بدوى ووزراء الداخلية السابقين شعراوى جمعة وأحمد رشدى وحسن

الألفي وأحمد أبو الغيط وزير الخارجية الأسبق وصفوت الشريف رئيس مجلس الشورى السابق ووزير الإعلام الأسبق والأديب الكبير عباس محمود العقاد والأديبة الكبيرة الدكتورة مفيدة عبد الرحمن بنت الشاطئ وإيناس جوهر رئيسة الإذاعة السابقة والفنانين حسن يوسف ورشدى أباظة وعبد المنعم مدبولي ويوسف فخر الدين وأسامة عباس ويسرى مصطفي وعلاء ولي الدين وعامر منيب والفنانات مريم فخر الدين وشمس البارودى ونجلاء فتحي وليلي علوى وإلهام شاهين وعبير صبرى وصفاء جلال وغيرهم .

كما لاننسي أن نقول إن ضاحية مصر الجديدة هي مدخل القادمين من مدن القناة وسيناء من طريق القاهرة الإسماعيلية الصحراوى أو طريق القاهرة السويس الصحراوى وأيضا هي أول مايراه القادم من خارج مصر حيث يوجد علي أطرافها ميناء القاهرة الدولي أو مطار القاهرة الجوي كما يسميه العامة وهو المطار الرئيسي لمصر حاليا وهو مطار دولي أى تقلع منه وتصل إليه الرحلات الدولية من وإلي دول العالم في مختلف القارات ويبعد عن وسط مدينة القاهرة عاصمة مصر حوالي ٢٢ كيلومترا في الإتجاه الشمالي الشرقي وتبلغ مساحة أرضه حوالي ٤٠ مليون متر مربع وهو يعتبر البوابة الجوية الرئيسية لمصر ولقارة أفريقيا بوجه عام ويعد ثاني أكبر مطار في القارة من حيث الإزدحام وكثافة المسافرين إذ تقول الإحصائيات أنه خدم في عام ٢٠٠٨م حوالي ١٤.٤ مليون راكب وبلغت عدد رحلات السفر والوصول منه وإليه أكثر من ١٣٨ ألف رحلة جوية ويستخدم المطار أكثر من ٦٠ شركة طيران من مختلف دول العالم أهمها مصر للطيران والخطوط الجوية السعودية والخطوط الجوية الكويتية وشركة طيران الإمارات وشركة إير فرانس الفرنسية وشركة لوفتهانزا الألمانية وشركة سويس إير السويسرية وشركة أليتاليا الإيطالية وشركة أيبيريا الأسبانية وشركة أوليمبيك اليونانية وشركة KLM الهولندية بالإضافة إلي عشرة شركات للشحن الجوي وأيضا رحلات الطيران العارض المعروف باسم الشارتر كما إزدادت أهمية مطار القاهرة الدولي كثيرا في الآونة الأخيرة بعد إنضمام شركة مصر للطيران إلى تحالف ستار وتحويل مطارالقاهرة إلى مطار محوري يربط بين أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا

وذلك لتجميع ركاب الترانزيت والإنطلاق بهم إلي جميع مطارات العالم كما أن هذا التحالف والذى يضم العديد من شركات الطيران العالمية يتيح لشركة مصر للطيران قبول الركاب الذين يقصدون محطات وصول لاتصل إليها حيث في هذه الحالة يتم الحجز لهم بواسطتها علي شركة أخرى تصل إلي هذه المحطات وبالعكس يمكن للشركات الأخرى الحجز علي مصر للطيران لركابها الذين يقصدون محطات وصول لاتصل إليها هذه الشركات .

وبالإضافة إلي مطار القاهرة الدولي فإنه يوجد علي مقربة منه مطار آخر هو مطار ألماظة أو قاعدة ألماظة الجوية أو قاعدة شرق القاهرة الجوية وهو أول مطار تقوم مصر ببنائه ليكون تحت سيطرتها التامة حيث كانت مصر قبل ثورة عام ١٩٥٢م تحت الإحتلال البريطاني ولم يكن مسموحا لأي طائرات سوى طائرات الخطوط الجوية البريطانية بإستخدام المطار الوحيد الموجود حينذاك وهو مطار هليوبوليس الذي إستخدمته طائرات سلاح الجو البريطاني أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى فرأت الحكومة المصرية أن تنشئ مطاراً مصرياً خاصاً بطائراتها وتم تحديد موقعه في شمال شرق القاهرة وقد بدأ العمل في بنائه عام ١٩٣٠م في عهد الملك فؤاد الأول وإفتتح في يوم ٢ يونيو عام ١٩٣٢م وقد شهد المطار كثير من الأحداث منذ يوم إفتتاحه ففي يوم ٢٣ مايو عام ١٩٣٢م أقلعت ٥ طائرات تايجر موث مصرية من أصل عشرة من قاعدة هاتفيلد الجوية شمال لندن وحلق الطيارون المصريون الثلاثة الأوائل عبد المنعم ميجاويتي وأحمد عبد الرازق وفؤاد عبد الحميد حجاج وإثنان من الطيارين البريطانيين بالطائرات وهبطوا في قاعدة ألماظة الجوية في يوم ٢ يونيو عام ١٩٣٢م وسط إحتفال شعبي كبير بحضور الملك فؤاد الأول ملك مصر حينذاك وبذلك إفتتح المطار رسميا وبذلك أصبح مطار ألماظة هو أول مطار مصري ومما شهده هذا المطار أيضا وصول أول رائد فضاء في العالم وهو رائد الفضاء الروسي يوري جاجارين إليه يوم ٥ فبراير عام ١٩٦٢م وكان في إستقباله زكريا محي الدين نائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الأسبق أما ثاني مطار تم إنشاؤه في مصر فكان مطار الدخيلة بالإسكندرية هذا ويستخدم مطار ألماظة اليوم كقاعدة جوية تابعة للقوات الجوية المصرية .

وأخيرا فجدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠٦م تم تنظيم العديد من الإحتفالات بمناسبة مرور ١٠٠ عام علي إنشاء ضاحية مصر الجديدة قامت بتنظيمها جمعية مصر الجديدة بميدان الكوربة حيث تم تزيين شارع بغداد بأجمل الزينات كما تم إغلاقه أمام مرور السيارات وأصبح الشارع للمشاة فقط يسيرون به فى حرية تامة وأخرجت الكافتيريات الموائد والشمسيات والكراسى لروادها يحتسون المشروبات ويأكلون الوجبات المختلفة كما أخرجت المحلات بضاعتها على الأرصفة وعزفت الفرق الموسيقية المشاركة بالمهرجان مقطوعات موسيقية مختلفة ومنذ هذا التاريخ وتلبية لرغبة سكان حى مصر الجديدة أصبح تنظيم مهرجان الكوربة تقليداً سنوياً تتبعه الجمعية وكذلك مما يجب ذكره أنه بعد معاناة إستمرت حوالي ٥٠ عاما أى حوالي نصف قرن من الزمان وبعد أن ظل قصر البارون إمبان مهملا لفترة طويلة أصبح القصر مصريا خالصا بعد أن إهتمت الحكومة بالوصول إلي حل في هذا الموضوع وكان أن أبرم المهندس محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والتعمير الأسبق إتفاقا مع ممثل ورثة ملاك القصر وهو جان إمبان حفيد البارون إمبان بشراء القصر مقابل منح الورثة قطعة أرض بديلة بمنطقة القاهرة الجديدة ليقيموا عليها بعض المشاريع الإستثمارية وبعد ذلك تم ترميم وتجديد قصر البارون إمبان مؤسس الضاحية من الداخل والخارج حيث تم ترميم وإصلاح الواجهات والحديقة وتم إفتتاحه كمزار سياحي أثرى .

الفصل الرابع والعشرون

متحف الفن الإسلامي

يعد متحف الفن الإسلامي بمنطقة باب الخلق بقلب القاهرة التاريخية أكبر متحف إسلامي فني في العالم حيث يضم المتحف ما يزيد على ١٠٠ ألف قطعة أثرية متنوعة من الفنون الإسلامية من كافة البلاد التي دخلها الإسلام ففيه قطع أثرية وفنية من بلاد الهند والصين وإيران مرورا بآثار وفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وترجع أهمية هذا المتحف إلى كونه أكبر معهد تعليمي في العالم معني بمجال الآثار الإسلامية وما يعرف بالفن الإسلامي ككل فهو يتميز بتنوع مُقتنياته سواء من حيث أنواع الفنون المختلفة كالمعادن والأخشاب والنسيج والزجاج وغيرها أو من حيث بلد المنشأ كإيران وتركيا والأندلس وغيرها .

وقد بدأت فكرة إنشاء متحف للفنون والآثار الإسلامية في مصر في عصر الخديوي إسماعيل وبالتحديد في عام ١٨٦٩م عندما قام فرانتز باشا بجمع التحف الأثرية التي ترجع إلى العصر الإسلامي في الإيوان الشرقي لجامع الحاكم بأمر الله بأمر من الخديوى إسماعيل والذى كان مهتما بالآثار المصرية بوجه عام عبر مختلف العصور وبعد ذلك ازدادت العناية بجمع التحف عندما أنشئت لجنة حفظ الآثار العربية في عام ١٨٨١م في عهد سلفه الخديوى توفيق واتخذت من جامع الحاكم بأمر الله مقرا لها

ولما رأي هرتز بك المسؤول في اللجنة المشار إليها ضيق المساحة في صحن جامع الحاكم بأمر الله استقر الرأي على بناء المبني الحالي في ميدان باب الخلق بوسط القاهرة تحت مسمي دار الآثار العربية وتم وضع حجر الأساس له في عام ١٨٩٩م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وقد انتهى البناء في عام ١٩٠٢م ثم بدأت عملية نقل التحف إليه تباعا وتم افتتاحه رسميا على يد الخديوي عباس حلمي الثاني في يوم ٢٨ ديسمبر عام ١٩٠٣م ....:

وكان عدد التحف عام ١٨٨٢م عدد ١١١ تحفة وظل يتزايد حتي وصل قرابة ثلاثة آلاف تحفة عند افتتاح الدار عام ١٩٠٣م وتوالت بعد ذلك الإهداءات من الأمراء والملوك والهواة فقام الأمير يوسف كمال في عام ١٩١٣م بإهداء مجموعة قيمة من الآثار لتلك الدار وتلاه بعد ذلك الأمير محمد على توفيق نجل الخديوى توفيق في عام ١٩٢٤م ثم تبعهما الأمير كمال الدين حسين نجل السلطان حسين كامل في عام ١٩٣٣م ثم الملك فؤاد الأول الذي أهدي للدار مجموعة ثمينة من المنسوجات والموازين وأخيرا أهدى الملك فاروق للدار مجموعة نادرة من التحف الفنية والآثار المصنوعة من الخزف في عام ١٩٤١م .

وقد تضاعفت مجموعات المتحف عندما تم شراء مجموعة رالف هراري في عام ١٩٤٥م وكذلك مجموعة الدكتور على باشا إبراهيم من الخزف والسجاد وذلك في عام ١٩٤٩م وكذلك مجموعة يعقوب آرتين باشا حيث بلغ عدد التحف في عام ١٩٥٢م عدد ١٦٥٢٤ تحفة وكان لابد من توسيع مصادر تزويد الدار بالتحف عن طريق الشراء والحفائر خلال تلك الفترة حيث أمدت الحفائر التي قام بها المشرفون على دار الآثار العربية في الفسطاط وجبل درونكة جنوب غرب أسيوط بصعيد مصر بالعديد والعديد من الآثار التي تم العثور عليها نتيجة تلك العمليات وتم تغيير مسمي دار الآثار العربية إلى متحف الفن الإسلامي بداية من عام ١٩٥٢م ذلك لأن الفن الإسلامي يشمل جميع أقاليم العالم الإسلامي العربية وغير العربية تحت رعاية الخلفاء والحكام المسلمين على إمتداد الإمبراطورية

الإسلامية واشتملت مجموعات المتحف على العديد من روائع التحف الفريدة التي تبين مدي ما وصله الفنان المسلم من ذوق رفيع ودقة فائقة في الصناعة وقد وصل عدد التحف المعروضة بهذا المتحف إلى نحو حوالي ٦٠ ألف قطعة في عام ١٩٥٤م كما زادت حاليا حتي وصلت إلى مايزيد على ١٠٠ ألف قطعة. .

وقد تم توزيع التحف المعروضة بهذا المتحف في عدد ٢٥ قاعة مقسمة حسب العصور والمواد المستخدمة في صناعة التحف والقطع الأثرية المختلفة حيث خصص الجانب الأيمن للداخل من الباب الرئيسي للمتحف للفن الإسلامي في مصر بداية من العصر الأموي وحتى نهاية العصر العثماني بينما يضم الجانب الأيسر قاعات عرض خصصت للفنون الإسلامية خارج مصر في تركيا وإيران وكذلك قاعات نوعية منها قاعة للعلوم وقاعة للهندسة وأخري للمياه والحدائق والكتابات والخطوط وتركيبات وشواهد القبور والتوابيت المختلفة في العصور والبلدان الإسلامية .

وكان افتتاح المتحف لأول مرة في يوم ٩ شوال عام ١٣٢٠هجرية / ٢٨ ديسمبر عام ١٩٠٣م كما أسلفنا في ميدان باب الخلق أحد أشهر ميادين القاهرة الإسلامية وبجوار أهم نماذج العمارة الإسلامية في عصورها المختلفة الدالة على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من ازدهار كجامع أحمد بن طولون ومسجد محمد على بالقلعة وقلعة صلاح الدين ليكون ثاني مبنى شيد بالخرسانة المسلحة بعد المتحف المصري والذى أقيم في نفس التوقيت تقريبا وحضر الإحتفالية كما أسلفنا الخديوى عباس حلمي الثاني والأمير محمد على توفيق والأمير أحمد فؤاد قبل أن يصبح السلطان ثم الملك فؤاد الأول فيما بعد كما حضرها رياض باشا رئيس مجلس النظار أى الوزراء كما كان يسمي حينذاك واللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر وقناصل الدول الأجنبية والشيخ حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر الشريف والإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية حينذاك وعدد من أعضاء مجلس شوري القوانين والجمعية العمومية ورئيس وأعضاء لجنة حفظ الآثار العربية وعدد من أصحاب الصحف والصحفيون وعدد كبير من

الأعيان .

وقد تم تطوير وتجديد هذا المتحف الهام في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك والذى قام فى يوم ١٤ أغسطس عام ٢٠١٠م بافتتاحه بعد انتهاء عملية التطوير والترميم الشاملة له والتى استغرقت حوالى ٨ سنوات منذ عام ٢٠٠٢م وتم الاستعانة بمؤسسة أغاخان للعمارة الإسلامية في عملية تخطيط المتحف وتطويره كما تمت عملية الترميم بمساعدة خبراء من فرنسا متخصصين في ترميم قطع الفسيفساء والنافورات الرخامية وكانت هذه العملية هي أكبر عملية تطوير يشهدها المتحف خلال ١٠٠ عام هذا وقد تضمنت عملية تطوير المتحف تهيئة قاعاته وفقا للتسلسل التاريخي وتزويده بأحدث وسائل الإضاءة والتأمين والإنذار إضافة إلى تغيير سيناريو العرض المتحفي وتزويده بفترين عرض حديثة على أعلى مستوى من سيناريوهات العرض المتحفية لتتناسب والكنوز الأثرية والفنية التي يحتويها وإعداد حديقة المتحف بالشكل الذي يتناسب مع تاريخه فضلا عن تهيئة المَنطقة المحيطة بحرم المتحف بما يتوافق مع تنشيط حملة علمية للتوعية بالآثار الإسلامية كما تم تزويد المتحف بوسائل تأمين حديثة لحمايته من السرقة وتأثير العوامل المناخية وشملت أعمال التطوير أيضا إنشاء مدرسة متحفية للأطفال وأخرى للكبار وإنشاء مبنى إداري بجوار المتحف على قطعة أرض بمساحة ٢٧٠ مترا وإستهدفت عملية التطوير الحفاظ على المبني كقيمة تاريخية إضافة إلى ما يضمه من كنوز أثرية ومخطوطات علمية وقطع فنية وأثرية هامة ونادرة ولوحات تحكي التاريخ الإسلامي عبر حقبه التاريخية المتفاوتة ويضم المتحف حاليا مقتنيات تتجاوز مائة ألف تحفة تغطي ما يقرب من ١٢ قرنا هجريا ويزخر بالتحف الإسلامية المختلفة المنشأ بداية من الهند والصين وإيران وسمرقند مرورا بالجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها كما يضم المتحف مكتبة بالدور العلوي تحوي مجموعة من الكتب والمخطوطات النادرة باللغات الشرقية القديمة مثل الفارسية والتركية ومجموعة أخرى باللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية إضافة لمجموعة

كتب في الآثار الإسلامية والتاريخية ويبلغ عدد مقتنيات المكتبة أكثر من ١٣٠٠٠ كتاب .

وينقسم أسلوب العرض الحديث للمقتنيات داخل المتحف إلى قسمين وذلك على النحو التالي :-

الأول: يمثل الفن الإسلامي في مصر ويأخذ الجناح الشمالي.

والثاني: تم تخصيصه للتحف التي تمثل تاريخ الفن الإسلامي في الأناضول وأسبانيا والأندلس.

وتبعا لأعمال التطوير فقد تم إستحداث قاعات لبيع الهدايا وقاعة لكبار الزوار مصممة وفق طراز إسلامي وتم إستخدام وسائل تكنولوجية حديثة في الحفاظ على مقتنياته وتعد بعض هذه المقتنيات من أغنى المجموعات في العالم مثل مجموعات الخزف الإيراني والتركي ومجموعة التحف المعدنية ومجموعة السجاجيد ومن أحدث مقتنيات المتحف كنوز لسيدات حملت بعض البيوت الأثرية بالقاهرة أسماءهن مثل السيدة زينب خاتون ومن هذا المنزل تم اقتناء مجموعة من العملات الذهبية والفضية وكنز آخر يسمى كنز درب الأزازى إضافة إلى ما يستجد من إهداءات تقوم بإهدائها شخصيات عربية وإسلامية للمتحف ويتم عرضها جميعا ضمن مقتنيات المتحف في ثوبه الجديد .

وينقسم المتحف الإسلامي تبعا للعصور والعناصر الفنية والطرز من الأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي والعثماني ويقسم إلى ١٠ أقسام تبعا للعناصر الفنية وهي: المعادن والعملات والأخشاب والنسيج والسجاد والزجاج والزخرف والحلي والسلاح والأحجار والرخام وللأسف الشديد فإن مجموعة نادرة من القطع الأثرية داخل المتحف وبعض أجزائه قد تحطمت في شهر يناير عام ٢٠١٤م ومنها محراب السيدة رقية وإبريق الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ومشكاوات السلطان حسن وذلك بسبب التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مديرية أمن القاهرة في صباح ذلك اليوم كما حدثت تلفيات شديدة

بالمبنى نفسه مما أدى إلى سرعة تدخل جهات ومؤسسات عالمية وعلي رأسها هيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة بالمساهمة في إصلاح وترميم تلك التلفيات وإنقاذ هذا المتحف الفريد من نوعه وبالفعل تم الانتهاء من عملية الإصلاح والترميم سريعا وفي زمن وجيز بلغ حوالي سنة واحدة فقط .

ومن أهم أقسام هذا المتحف قسم المخطوطات حيث يصل عدد المخطوطات في المتحف إلى ١١٧٠ مخطوطة نادرة تنتمي لإيران ومصر والمغرب والهند وأسبانيا وغيرها وهي تنقسم إلى مجموعات منها مجموعة مصاحف متنوعة كبيرة بعضها من مصر وبعضها من دول أخرى مثل إيران والمغرب وأسبانيا ويحتوى القسم على أقدم مصحف يرجع إلى العصر الأموي في القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري وهو مكتوب على عظم الغزال وبدون تشكيل أو تنقيط لأن هذه الطريقة كانت سائدة في تلك الفترة وهي مختلفة عن تلك التي نعرفها اليوم بالإضافة إلى مجموعة من المصاحف الفريدة التي أبدع فيها الفنان المسلم مزينة بزخارف جميلة بأساليب فنية متنوعة منها الضغط والتذهيب والتلوين والتخريم والتفريغ فصارت أول صفحتين من المصحف لوحة جمالية يبدعها أربعة فنانين هم الخطاط والمذهب والمصور والمجلد ومن المخطوطات النادرة التي يضمها المتحف كتاب فوائد الأعشاب للغافقي ومصحف نادر من العصر المملوكي وآخر من العصر الأموي مكتوب على رق الغزال إضافة إلى نحو ٧٠ نوعاً من الخطوط منها خطوط لياقوت المستعصمي أشهر الخطاطين والشيخ عبد العزيز الرفاعي آخر الخطاطين العظماء في مصر.

ومن أقسام المتحف أيضا قسم الخزف والصيني وهو يضم أنواع الخزف والفخار في مصر منذ العصر الأموي ونتائج حفائر الفسطاط والخزف ذو البريق المعدني الذي إشتهر في العصر الفاطمي والمملوكي في مصر والخزف الإيراني والخزف والفخار العثماني المنسوب إلى رودس وكوتاهية وخزف إيران طراز سلطان آباد والبورسلين الصيني .

ثم يأتي قسم الأخشاب حيث يحتفظ متحف الفن الإسلامي بمجموعات متميزة من الخشب الأموي الذي زخرفه المصريون بطرق التطعيم والتلوين والزخرفة بأشرطة من الجلد والحفر ومنها أفاريز خشبية من جامع عمرو بن العاص ترجع إلى عام ٢١٢ هجرية وأخشاب من العصر العباسي بمصر وخاصة في العصر الطولوني الذي يتميز بزخارفه التي تسمي طراز سامراء وهو الذي إنتشر وتطور في العراق فهو يستخدم الحفر المائل أو المشطوف لتنفيذ العناصر الزخرفية على الخشب أو الجص وغيرها وتتنوع التحف فى هذا القسم ما بين المنابر الأثرية من العصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي والأحجبة الخشبية وكراسي المقرئين الموجودة بالمساجد والجوامع الأثرية ومجموعات الصناديق الخشبية التي تخص السلاطين والأمراء المسلمين وجميعها منفذة بطرق الحشوات المجمعة والتجليد والتذهيب والحفر والتجسيم وتأتي أهمية التحف الخشبية التي يضمها المتحف لكونها تمثل تطور زخارف سامراء وهي تحف نادرة لم يعثر على مثيلها في سامراء ببلاد العراق نفسها ويحتوى المتحف على منبر طاطا الحجازية وهو المنبر الذي ينتمي إلى أسرة السلطان قلاوون إضافة إلى منبر آخر يعبر عن قيمة فنية غاية في الروعة يجمع بين زخرفة العمارة الإسلامية التي أبدع فيها الفنان المسلم والغرض التطبيقي من تشكيلها وهو أن تصبح تحفه فنية .

وبعد ذلك يأتي قسم المعادن حيث أنه من أهم مقتنيات المتحف مجموعة من التحف والقطع الأثرية المعدنية فنجد معروضا به مجموعة من الشمعدانات المملوكية وأجهزة الإسطرلاب وهي من أدوات الفلك والطسوت والثريات والكراسي وكلها منسوبة إلى السلاطين والأمراء وهي محلاة بالذهب والفضة ومزينة بالكتابات والزخارف الإسلامية ومن أندر ما يضمه المتحف من التحف المعدنية ما يعرف بإبريق مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ويمثل هذا الإبريق آخر ما وصل إليه فن صناعة الزخارف المعدنية في بداية العصر الإسلامي وهو مصنوع من البرونز ويبلغ ارتفاعه ٤١ سم وقطره ٢٨ سم كما يوجد في المتحف مفتاح الكعبة المشرفة من النحاس المطلي بالذهب والفضة باسم

السلطان الأشرف شعبان وأقدم دينار إسلامي تم العثور عليه حتي الآن ويعود إلى عام ٧٧ هجرية بالإضافة إلى مجموعة متميزة من المكاحل والأختام والأوزان تمثل بداية العصر الإسلامي الأموي والعباسي ونياشين وأنواط وقلائد من العصر العثماني وأسرة محمد على باشا .

ومن أقسام المتحف أيضا قسم الزجاج والذى يحتوي على نماذج من الزجاج الإسلامي الذي إنتشر في مصر والشام وخاصة في العصرين المملوكي والأيوبي ويضم مجموعة نادرة من المشكاوات المصنوعة من الزجاج المموه بالمينا التى تعد أهم نماذج فن الزجاج ويضم المتحف أيضا نماذج من الزجاج المعشق التي تعكس إبداع الفنان المسلم في هذا المجال حيث يوجد الزجاج المعشق الهندي المعبر عن الإرتفاع والإنخفاض وإستنباط الأنماط الزخرفية الهندسية ويعبر عن علاقة الروح بالعقيدة في هذه الأنماط .

كما يضم المتحف قسما للنسيج يحوى مجموعات قيمة من السجاجيد من الصوف والحرير ترجع إلى الدولة السلجوقية والمغولية والصفوية والهندية المغولية في فترة القرون الوسطى الميلادية ومن أشهر النسيج الذي يحتويه المتحف نسيج القباطي المصري ونسيج الفيوم والطراز الطولوني من العصرين الأموي والعباسي ونسيج الحرير والديباج ونسيج الإضافة من العصر المملوكي .

ويشمل المتحف أيضا قاعة تضم أسلحة السلاطين والخلفاء الذين أدوا أدواراً مهمة في الحفاظ على الحضارة والديانة الإسلامية ومنهم السلطان العثماني محمد الثاني الملقب بالفاتح وسيفه الذي تقلده عند فتحه القسطنطينية وعليه كتابات تدعو إلى العدل والعطف على الفقراء والمساكين كما يضم المتحف قسم للفلك والرياضيات يحتوى على مجموعة نادرة من أدوات الفلك والهندسة والكيمياء والأدوات الجراحية والحجامة التي كانت تستخدم في العصور الإسلامية المزدهرة بالإضافة إلى أساليب قياس المسافات كالذراع والقصبة وأدوات قياس الزمن مثل الساعات الرملية وتشير مقتنيات المتحف إلى الكيفية

التي إستطاع بها المسلم قياس الزمن من خلال المزولة وإستطاعته قياس المسافات من خلال الساعات كذلك فإن المتحف يدل على براعة الفنان المسلم في تحديد القبلة حيث توجد بالمتحف علبة من النحاس كان يتم إستخدامها في تحديد إتجاه القبلة قبيل الصلاة إضافة إلى علبة من الخشب بداخلها مؤشر وإبرة مغناطيسية كانت تستخدم لتحديد إتجاه مكة المكرمة والقبلة من كل الإتجاهات وعلى قسمها العلوي صورة للكعبة المشرفة .

وأخيرا يأتي قسم العلوم و الطب وهويضم مجموعة من الأدوات التي تعكس براعة المسلمين في علوم الطب ومعرفتهم لها مثل أدوات علاج الأنف والجراحة وخياطة الجروح وعلاج الأذن وملاعق طبية وضاغط للسان إضافة إلى رسومات تبين جسم الإنسان ودور كل عضلة من العضلات ورسائل في علم الصيدلة والطب ورسائل طب الأعشاب .

وبعد فهذه لمحة عن هذا المتحف الهام وأنصح كل مصرى بل كل مسلم يأتي لزيارة مصر بزيارة هذا المتحف العظيم الذى يبين مدى التقدم الذى بلغته الدول الإسلامية المختلفة بداية من القرن الأول الهجرى في شتي العلوم والفنون وأن الدولة الإسلامية في ذلك الوقت كانت متفوقة على القارة الأوروبية التي كانت تعيش في ظلام العصور الوسطي ويالينتا نأخذ من هؤلاء المسلمين الأوائل الذين برعوا وتفوقوا وأبدعوا تلك الفنون الدرس والعظة والعبرة لكي ننهض ونرتقي ببلادنا ونعوض مافاتنا ونلحق بركب الحضارة الحديثة والتقدم والرقي المذهل الذى وصلته بلاد الغرب في وقتنا الحالي .

الفصل الخامس والعشرون

قصر الأمير يوسف كمال

الأمير يوسف كمال أمير من أسرة محمد على باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة فهو ابن الأمير أحمد كمال ابن الأمير أحمد رفعت شقيق الخديوى إسماعيل وابن القائد إبراهيم ابن محمد على باشا وكان الأمير يوسف كمال من أغني أغنياء مصر وقدرت ثروته عام ١٩٣٤م بحوالي ١٠ مليون جنيه وكان في هذا العام أغنى شخصية في مصر وفي عام ١٩٣٧م قدر إيراد أملاكه بمائة ألف جنيه بينما في عام ١٩٤٨م كان يمتلك حوالي ١٧ ألف فدان تدر عليه دخلاً يقدر بحوالي ٣٤٠ ألف جنيه في العام كما كان الأمير يوسف كمال مولعا بالرحلات والصيد والفنون والعلوم فكان رحالة وصيادا وجغرافي مصرى شهير وهو مؤسس مدرسة الفنون الجميلة بحي الخرنفش عام ١٩٠٥م وجمعية محبي الفنون الجميلة عام ١٩٢٤م كما شارك في تأسيس الأكاديمية المصرية للفنون بالعاصمة الإيطالية روما ..

ومن رحلاته كانت رحلة إلى جنوب أفريقيا والهند وقام باصطياد العديد من الحيوانات المفترسة والأليفة والطيور وكان يحتفظ بجلودها وبعض رؤوسها بعد تحنيطها بقصوره بالقاهرة والإسكندرية ونجع حمادى بصعيد مصر وقد ألف مجموعة من الكتب تحكي عن رحلاته منها كتاب بالسفينة حول القارة الأفريقية وكتاب رحلة سياحة في بلاد الهند

والتبت الغربية وكشمير والمجموعة الكمالية في جغرافية مصر وقارة أفريقيا وهي عبارة عن ١٣ مجلدا باللغتين العربية والفرنسية .

وعن رعايته للفن والعلم فقد أسس مدرسة الفنون الجميلة وجمعية محبي الفنون الجميلة كما ذكرنا كما أنه أهدى مجموعة من المقتنيات الأثرية الثمينة لمتحف الفن الإسلامي الكائن بميدان باب الخلق بالقاهرة عبارة عن ثريات ومنابر مساجد وسيوف ودروع ومصاحف ومشغولات ذهبية ومع كل قطعة وصف تفصيلي لها وتاريخ ومكان صنعها ومما يذكر له تعهده للمثال محمود مختار صاحب تمثال نهضة مصر بالرعاية فقد قام بإرساله في بعثة دراسية إلى العاصمة الفرنسية باريس لكي يكمل دراسته هناك على يد المثال الفرنسي الشهير ميرسيه ومثلما نشأ الفنان والمثال الإيطالي الشهير مايكل أنجلو صاحب تمثالي النبي موسي والنبي داود في رعاية الأمير الفلورنسي لورنزو دى ميدتشي فقد نشأ الفنان والمثال المصرى الكبير محمود مختار في رعاية الأمير يوسف كمال .

وعن رعايته للعلوم فقد أهدى مجموعة من الطيور المحنطة ورؤوس الحيوانات المفترسة إلى المتحف الزراعي ومجموعة كبيرة من الكتب المصورة عن عالم الطيور والحيوانات إلى دار الكتب والجامعة المصرية مازالت محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة القاهرة كما أنه كان ثالث رئيس لجامعة فؤاد الأول والتي أصبحت الآن جامعة القاهرة .

وعن قصر الأمير يوسف كمال فهو يعد تحفة معمارية ذات ذوق رفيع وملحق به حديقة غناء مساحتها ١٤ فدان وطراز بنائه طراز أوروبي يعود إلى طراز عصر النهضة وتم بناؤه عام ١٩٠٨م بمنطقة المطرية شمال القاهرة وهو من تصميم المهندس المعمارى الإيطالي الشهير آنذاك أنطونيو لاشياك الذى ذاع صيته في مصر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وأوائل القرن العشرين الماضي وقام بتصميم عدة منشآت هامة في مصر منها قصر الطاهرة بمنطقة حدائق القبة وقصر سعيد باشا حليم بشارع شامبليون بوسط القاهرة وعمارات الخديوى بشارع عماد الدين بوسط القاهرة والمبني الرئيسي القديم لبنك مصر بشارع محمد فريد بوسط

القاهرة ومبني متجر صيدناوى فرع الخازندار بالقاهرة وغيرها وعن وصف القصر ففي الواجهة الرئيسية سلم خارجي ذو تصميم مبتكر إذ يسبقه شكل دائرى يشبه حوضا للزرع يعلوه شكل دائرى آخر يلتقي عنده جناحا السلم واللذان يؤديان إلى شرفة خارجية للقصر تؤدى بدورها إلى مدخل يؤدى بدوره إلى بهو الاستقبال الذى تطل عليه أعمدة الدور الثاني ذات التيجان الرومانية المزخرفة وبصدر البهو سلم رخامي ذو فخامة في تصميمه متسع في أوله ويضيق بعض الشئ في اتجاه الصعود حتي بسطة صغيرة يتفرع السلم عندها إلى جناحين يمينها ويسارها يؤديان للدور الثاني وسقف بهو المدخل عبارة عن قبو مستطيل يعلوه شرفة تطل على حديقة القصر تغطيها قبة جميلة الشكل وعلي يمين بهو المدخل توجد قاعة عربية نوافذها تأخذ شكل المشربية وبوسطها نافورة بديعة التصميم مكسوة ببلاطات القيشاني المزخرفة وغرفة استقبال لها باب يفتح على شرفة القصر الخارجية وسقفها مزخرف بزخارف بديعة وإلي اليسار توجد قاعة استقبال أخرى تتصدرها صورة للأمير مع أصدقائه أثناء رحلات الصيد ويلي القاعتان قاعة الطعام الرئيسية ولها نوافذ زجاجية ملونة وتوجد بها موائد رخامية تحملها أعمدة رقيقة والجدران مكسوة بالرخام والسقف مزخرف بزخارف بديعة والطابق الثاني من القصر يشمل القاعات والحجرات الخاصة بالمعيشة والنوم ويتبقى أن نقول إن الواجهات الخارجية الأربعة للقصر قد صممت بنظام الكتل البارزة والكتل الغائرة مما يجعل العناصر البارزة تلقى بظلال على الكتل الغائرة بما يخلق تكوينات معمارية غاية في الجمال والروعة والإبداع وقد تحول القصر بعد ثورة عام ١٩٥٢م إلى متحف نظرا لما كان يحتويه من تماثيل محنطة للعديد من أنواع الحيوانات والطيور ومما يذكر عن هذا القصر أنه قد تم تصوير جزء كبير من فيلم رد قلبي قصة الكاتب الكبير يوسف السباعي داخله وداخل حدائقه وكان الفيلم من إخراج المخرج الكبير عز الدين ذو الفقار وبطولة الفنانين الكبار شكرى سرحان وصلاح ذو الفقار وحسين رياض وأحمد علام وأحمد مظهر وكمال ياسين والفنانات مريم فخر الدين وهند رستم وزهرة العلا وفردوس محمد ..

الفصل السادس والعشرون

قصر سعيد باشا حليم

يعد قصر الأمير سعيد باشا حليم وهو الإبن الرابع للأمير محمد عبد الحليم أحد أبناء محمد علي باشا الكبير من أبرز وأجمل القصور الأثرية والتاريخية في مصر ويوجد بشارع شامبليون بوسط القاهرة ورغم ذلك فقد تعرض للإهمال الشديد منذ سنوات طويلة بعد أن تم تخصيصه ليكون مقرا للمدرسة الناصرية الابتدائية للبنين وإلي أن تقرر تسليم القصر منذ عدة سنوات لوزارة الثقافة لكي تقوم هيئة الآثار بترميمه وإعادة تأهيله واستخدامه كمزار سياحي من مزارات القاهرة الأثرية والتاريخية خاصة وأنه في وسط المدينة ولا يبعد كثيرا عن دار الآثار المصرية المتواجدة بميدان التحرير ...

والأمير سعيد باشا حليم ولد عام ١٨٦٥م وأقام فترة من حياته بمصر ثم رحل عنها إلى تركيا وأكرمه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ورحب به وأكرمه وأسند إليه العديد من المناصب العليا الهامة التي تدرج فيها ولكن دبت بينهما الخلافات فتم عزله فعاد إلي مصر عام ١٩٠٥م وأقام بها ثلاثة سنوات تقريبا أى حتى عام ١٩٠٨م ثم عاد مرة أخرى إلي تركيا بعد أن تدخل رجال حزب الإتحاد والترقي وأجبروا السلطان عبد الحميد الثاني علي ضرورة قبول عودته وبعد عام واحد تقريبا أى في عام ١٩٠٩م تم عزل السلطان عبد الحميد الثاني وتولي الخلافة السلطان

محمد الخامس الذى قربه إليه ومنحه ثقته الكاملة وأسند إليه عدة مناصب هامة إلي أن تم تعيينه وزيرا للخارجية عام ١٩١٢م كما تم اختياره رئيسا لحزب الإتحاد والترقي وفي العام التالي ١٩١٣م تم اختياره لكي يتولى الصدارة العظمى في إسطنبول والتي تساوى رئاسة مجلس الوزراء وشغل هذا المنصب خلال المدة من عام ١٩١٣م إلي عام ١٩١٦م وعلي يده تم توقيع معاهدة تحالف مع ألمانيا عام ١٩١٤م ومع ذلك فقد كان معارضا لدخول تركيا الحرب العالمية الأولي إلى جانب ألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجر وحاول الاستقالة من منصبه عند نشوب الحرب ولكنه ظل به تحت ضغط وإلحاح من رجال وزعماء حزب تركيا الفتاة ثم اغتيل في روما سنة ١٩٢١م ...

وقد تم بناء هذا القصر سنة ١٨٩٥م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وقد صممه وأشرف علي بنائه المهندس المعمارى الإيطالي أنطونيو لاشياك الذى جاء إلي القاهرة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وعمل بها وذاع صيته وتم تعيينه كبير مهندسي القصور الملكية في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وقام بتصميم عدة قصور أخرى للعائلة الحاكمة مثل قصر الأمير يوسف كمال بحي المطرية وقصر الطاهرة بمنطقة حدائق القبة والذى كانت تقيم فيه الأميرة أمينة شقيقة الملك فؤاد الأول وعمة الملك فاروق وإبنها محمد طاهر باشا وقصر الأمير كمال الدين حسين نجل السلطان حسين كامل قرب ميدان التحرير والذى كانت تشغله وزارة الخارجية قبل تشييد مقرها الجديد بكورنيش النيل ببولاق بالإضافة إلى عدة مباني عامة أخرى بالقاهرة والإسكندرية ففي القاهرة نجد المبني القديم للفرع الرئيسي لبنك مصر بشارع محمد فريد ومبني شركة محلات صيدناوى بميدان الخازندار وعمارات الخديوى بشارع عماد الدين وبالإسكندرية نجد مبني محطة الرمل وقصر أفيون بشارع النبي دانيال وقد استغرق بناء هذا القصر الفخم ٦ سنوات كاملة حيث انتهى البناء في عام ١٩٠١م .

وفى سنة ١٩١٤م أعلنت الحرب العالمية الأولى وصادرت الحكومة أملاك

الأمير سعيد باشا حليم بإعتباره من رعايا دولة معادية حيث كانت مصر تحت الحماية البريطانية التي أعلنت عليها في شهر ديسمبر عام ١٩١٤م وكانت بريطانيا في المعسكر المعادى لألمانيا وتركيا ومنذ ذلك التاريخ دخل القصر في ملكية وزارة المعارف العمومية والتي تحولت إلى وزارة التربية والتعليم بعد ذلك وتحول القصر إلى مدرسة الناصرية الابتدائية للبنين وفى السنوات الأخيرة أخلت المدرسة القصر وتسلمته وزارة الثقافة كما أسلفنا القول ...

ويتألف القصر من طابقين بالإضافة إلى القبو الذي يشمل قاعة ضخمة ودهليز وبعض الملحقات الخدمية أما الطابق الأول ففيه بهو كبير يمتد بطول القصر من الشمال إلى الجنوب ويتصدر البهو من الجهة الشمالية سلم مزدوج ذو فرعين وتفتح عليه أبواب غرف ست عبارة عن صالونات وقاعة طعام ومكتب سعيد باشا حليم وبالطابق العلوى توجد غرف النوم وملحقاتها ويتميز القصر بفنيات معمارية رائعة وبزخارف نباتية مدهشة تظهر في الشرفات وحواجز السلالم والأعمدة وتبلغ مساحة القصر والحديقة الملحقة به ٤٧٨١ متر مربع وتم بناؤه على مساحة ٤٤٥ متر مربع منها والباقي حديقة تحيط به من جوانبه الأربعة ويضم القصر لوحات مرسومة لعرض تاريخ أفراد الأسرة العلوية وخاصةً سعيد باشا حليم وزوجته وشرح نبذة مختصرة عن تاريخهم كما تزخر غرف القصر بالعديد من الزخارف الهندسية والنباتية وكذلك العديد من الأقنعة المنحوتة كما توجد تماثيل منحوتة للأسرة كاملةً بحديقة القصر توجد أسفلها ألواح من الرخام مسجل عليها نبذة مختصرة عن تاريخ صاحب كل تمثال كما كان يتوافر بالقصر خدمات متميزة مثل وجود نظام إضاءة خاص للقصر بحيث يمكن إضاءته بأكمله ليلا بأسلوب خاص فيظهر القصر بمنظر جمالي مختلف تماما عنه أثناء النهار وكذلك إضاءة تماثيل الحديقة بمصابيح يأتي ضوءها من أسفل التماثيل فيعرضها بشكل أكثر جاذبية لسرد تاريخ أسرة محمد علي باشا بأكملها كما في عرض الصوت والضوء لأهرامات الجيزة وأبي الهول كما كان بالقصر سرداب أقيم

تحت الأرض ليصل إلى مرسي يخوت أسفل كوبري قصر النيل لكي يمكن للأمير أن يأخذ يخته أو مركبه ويتنزه به في النيل وقتما يشاء ومن الغريب أنه بعد أن تم بناء القصر وهو علي هذا القدر من الفخامة والإبداع والروعة رفضت زوجة الأمير سعيد باشا حليم العيش به حيث لم يعجبها ورفضت الإقامة فيه وإنتقلت الأسرة للإقامة في قصر يسمي قصر عين الحياة في ضاحية حلوان جنوبي القاهرة ومن بعده انتقلت إلى القصر الخاص بالأسرة فى إسطنبول بتركيا على مضيق البوسفور والذي كان كبير الشبه بقصر شارع شامبليون الذى لم يعجب زوجة سعيد باشا حليم على الرغم من وصفَه بأنه حقا تحفة معمارية فنية ليس لها مثيل ..

وعن وضع القصر الآن ففي عام ٢٠٠٧م أصدر محافظ القاهرة قرارا بضم القصر لوزارة الثقافة لكي تقوم بترميمه وإعادة تأهيله وهو منذ ذلك الحين في قائمة المباني الأثرية في مصر وبدأت بعد ذلك جهود مشتركة للمجلس الأعلى للأثار مع مكتب استشاري هندسي فرنسي متخصص في ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية وبإسهام من المهندس المعمارى الإستشارى الفرنسي آلان بونامي وهو أيضا من المعروفين علي مستوى العالم ونال شهرة واسعة في نفس التخصص أى في مجال إعادة تأهيل المباني التاريخية بالإضافة لمعهد بحوث التنمية الفرنسي في القاهرة من أجل ترميم القصر وتحويله إلي متحف لتاريخ القاهرة وكان الطرفان المصري والفرنسي قد استعدا لتنفيذ المشروع بإشراف أساتذة من كلية الهندسة بجامعة القاهرة وكان من المخطط له والمتوقع تحويل القصر إلى متحف يحكى تاريخ العاصمة وتطورها العمرانى والإجتماعي والذي يأتى فى إطار برنامج الشراكة الأورومتوسطية وكان المشروع يتضمن إعادة تنظيم وتوزيع مداخل القصر وإعداد صالاته لتستخدم للعرض المتحفى واستغلال أحد صالاته للعرض السينمائى وتخصيص صالة أخرى لإلقاء المحاضرات وأن توزع الفراغات فى الدور الأرضى فى المبنى الرئيسي للمعروضات طبقاً للسيناريو المتحفى وإنشاء مكتبة فى الجناح الشرقى لخدمة الأهالى ورواد القصر ولكن

للأسف لم يستكمل هذا المشروع حيث ظهر فجأة مالك آخر للقصر غير وزارة التربية والتعليم وهو رجل أعمال من الإسكندرية لديه وثائق ومستندات تفيد أنه قد قام بشراء هذا القصر من ورثة سعيد باشا حليم ودخل الموضوع في نزاعات قضائية في ساحات المحاكم انتهت لصالح هذا المالك وعلى الرغم من أحقية وزارة الآثار بحماية القصر والمحافظة عليه باعتباره أثرا تاريخيا وإن كان مملوكا لشخص فإن الوزارة تركته مهملا بحجة عدم وجود ميزانية كافية لترميمه وعدم موافقة المالك على إصلاحه حتى أن السرداب الموجود أسفل القصر والذي يصل إلى كوبري قصر النيل أغلق نتيجة تراكم القمامة والقاذورات داخله كما إنهار سقف الطابق الثاني والذي كان يحوي عددا كبيرا من الزخارف النباتية والحيوانية البديعة ووجوه أسطورية بارزة كوجه الآلهة ميدوسا أحد آلهة الإغريق وقد تركه المالك الحالي أيضا على وضعه حتي تآكلت جدرانه وبدأت باقي أسقفه في الإنهيار بفعل الإهمال الشديد وللأسف إن لم يرمم القصر علي وجه السرعة وبطريقة علمية وفنية مدروسة ومتميزة ومبتكرة سينهار القصر الأثرى تماماً وتنهار معه قيمة معمارية وتاريخية وفنية كبيرة ويصبح أثرا بعد عين وللأسف الشديد فإن القصر التاريخي الذي لاتقدر قيمته الفنية والمعمارية والثقافية والفكرية بثمن والذي تنازع عليه الجميع أصبح يستخدم الآن كمقلب للقمامة ومأوى للحشرات والفئران والخفافيش وأيضا كمقر لعابرى السبيل والمشردين واللصوص وباعة الأطعمة الذين يستخدمون أسوار القصر لعربات الطعام المتجولة وكخلفية للمقاهي والكافتيريات المقامة على أرصفة شارع شامبليون .

الفصل السابع والعشرون

جامعة القاهرة

تعد جامعة القاهرة من أقدم الجامعات المصرية فهي ثاني جامعة يتم تأسيسها في مصر بعد جامعة الأزهر وقد تأسست كلياتها المختلفة بداية من عصر محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة مثل مدرسة المهندسخانة التي تأسست عام ١٨٢٠م ومدرسة الطب التي تأسست عام ١٨٢٧م وفي بداية القرن الماضي العشرين وفي عهد الخديوى عباس حلمي بدأت الدعوة إلى إنشاء جامعة أهلية ولقيت تلك الدعوة صدى طيب لدى الجميع على الرغم من المعارضة الشديدة من جانب الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر حينئذ وعلي رأسهم رجل الاستعمار البغيض اللورد كرومر المعتمد السامي البريطاني في مصر نظرا لإدراكه أن وجود جامعة سيترتب عليه نشأة أجيال متعلمة لن يكون من السهل السيطرة عليها بعد ذلك في ظل الاحتلال الإنجليزى لمصر وأن تلك الأجيال لن ترضي ببقاء مصر محتلة وسوف تقاتل من أجل الحصول على الاستقلال وطرد المحتل الإنجليزى من مصر ورغم ذلك تم تكوين لجنة لبحث إنشاء تلك الجامعة وكان الأمير فؤاد الأول قبل أن يصبح سلطانا ثم ملكا لمصر من أبرز أعضاء هذه اللجنة وبالفعل تم الإعلان عن افتتاح الجامعة الأهلية في حفل مهيب في حضور الخديوى عباس حلمي والأمير فؤاد وكبار رجال الدولة والأعيان يوم ٢١ ديسمبر عام ١٩٠٨م وسميت بالجامعة المصرية

وتم تعيين الأديب الكبير أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا مديرا للجامعة الوليدة .

وفي مساء يوم الافتتاح بدأت الدراسة في تلك الجامعة على هيئة محاضرات حيث لم يكن لها في ذلك الوقت مقر مبني وكانت تلك المحاضرات يتم الإعلان عن مكانها وتوقيتها بالصحف فكان يتم اختيار أحد القاعات لإلقاء تلك المحاضرات مثل قاعة مجلس شورى القوانين أو قاعة نادى المدارس العليا أو غيرهما ثم تم بعد ذلك اتخاذ سراى الخواجة نستور جناكليس والذى تشغله الجامعة الأميريكية بالقاهرة حاليا كمقر للجامعة ولما قامت الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م تعرضت الجامعة الوليدة لصعوبات مالية فتم نقلها إلى سراى محمد صدقي بميدان الأزهار بشارع الفلكي تقليلا للنفقات ولكي تكون للجامعة هيئة تدريس مؤهلة تأهيلا علميا متميزا بادرت إدارتها بإرسال مجموعة من طلبتها المتميزين للدراسة في الخارج ثم العودة بعد الحصول على شهادة الدكتوراه للتدريس بها وكان منهم الدكتور طه حسين ومنصور فهمي وأحمد ضيف كما قامت الجامعة بإنشاء مكتبة جمعت بها نفائس الكتب في شتي العلوم والتي كانت قد أهديت لها من داخل وخارج مصر .

ونتيجة التقدم الذى حققته الجامعة الأهلية المصرية الوليدة وفي أوائل عهد السلطان فؤاد والذى كان مهتما جدا بكل ماله علاقة بالتعليم والثقافة وفي أواخر عام ١٩١٧م توجهت الحكومة إلى فكرة إنشاء جامعة حكومية فكونت لجنة لدراسة كيفية التنفيذ وأشارت تلك اللجنة بضرورة ضم المدارس العليا القائمة منذ زمن طويل بالبلاد إلى الجامعة الأهلية كما أن السلطان فؤاد استطاع باتصالاته وعلاقاته الطيبة مع المسؤولين في إيطاليا وفرنسا وبريطانيا أن يحصل على موافقة الجامعات في كل من روما وباريس ولندن على تعليم الطلبة المصريين في تلك الجامعات مجانا بدون مصروفات وتم بالفعل في يوم ١٢ مارس عام ١٩٢٣م ضم

مدرستي الطب والحقوق إلى الجامعة الأهلية وبعدها تم الاتفاق بين الحكومة وإدارة الجامعة الأهلية على أن يكون هناك جامعة حكومية تندمج معها الجامعة الأهلية مع إنشاء كلية جديدة هي كلية الآداب وفي يوم ١١ مارس عام ١٩٢٥م تم إصدار مرسوم من الملك فؤاد بإنشاء الجامعة الحكومية باسم الجامعة المصرية وكانت حينذاك تضم ٤ كليات هي الحقوق والعلوم والطب والآداب وفي نفس العام تم ضم مدرسة الصيدلة لكلية الطب .

وفي عام ١٩٢٨م بدأت الجامعة في إنشاء مقار دائمة لها في موقعها الحالى بمحافظة الجيزة والذى حصلت عليه من الحكومة بدلا من الأرض التي كانت قد تبرعت بها الأميرة فاطمة ابنة الخديوى إسماعيل وشقيقة الملك فؤاد من أجل بناء مقر وكليات الجامعة فتم إنشاء مبني إدارة الجامعة بقبته المشهورة وعن يمينه كلية الحقوق وعن يساره كلية الآداب وإلي جواره برج الساعة المشهور الذى تم تشييده عام ١٩٣٧م بارتفاع ٤٠ متر ويعد أشهر وأقدم ساعة على مستوى العالم بعد ساعة بيج بين بالعاصمة الإنجليزية لندن وبعد ذلك وفي يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٣٥م تم صدور مرسوم ملكي بالقانون رقم ٩١ بضم مدرسة المهندسخانة والتي كانت مبانيها أمام المبني الجديد للجامعة إلى الجامعة المصرية بالإضافة إلى مدرسة الزراعة ومدرسة التجارة العليا ومدرسة الطب البيطرى التي تم ضمها إلى كلية الطب وبعد سنتين تقريبا وفي يوم ٣١ أكتوبر عام ١٩٣٥م تم صدور مرسوم ملكي آخر بإلحاق معهد الأحياء المائية بالجامعة المصرية .

وبعد ذلك وفي عهد الملك فاروق وفي عام ١٩٣٨م تم فصل كلية الطب البيطرى عن كلية الطب البشرى ولتصبح كلية مستقلة بذاتها وبعدها بحوالي سنتين وفي يوم ٢٣ مايو عام ١٩٤٠م صدر مرسوم ملكي بالقانون رقم ٢٧ بتغيير مسمي الجامعة إلى جامعة فؤاد الأول وفي يوم ٢٤ أبريل عام ١٩٤٦م صدر مرسوم آخر بالقانون رقم ٣٣ بضم مدرسة دار العلوم للجامعة ولتصبح كلية دار العلوم .

وبعد قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وفي يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٥٣م تم إصدار قرار بتغيير مسمي الجامعة ليصبح جامعة القاهرة بدلا من جامعة فؤاد الأول وهو اسمها الحالي وبعدها بسنتين وفي عام ١٩٥٥م تم فصل قسمي الصيدلة وجراحة الفم والأسنان عن كلية الطب وأصبح لكل منهما كلية قائمة بذاتها كما تم في نفس العام فتح فرع لجامعة القاهرة بالعاصمة السودانية الخرطوم ورفرف علم مصر فوق مباني ومنشآت الجامعة هناك وتوالي بعد ذلك إنشاء كليات ومعاهد جديدة فأنشئت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٦٠م وفي عام ١٩٦٢م أنشئ معهد الدراسات والبحوث الإحصائية ومعهد العلاج الطبيعي الذى تحول إلى كلية عام ١٩٩٢م وبعد مرور سنتين وفي عام ١٩٦٤م تم إنشاء المعهد العالي للتمريض وألحق بكلية انطب وفي عام ١٩٦٩م أنشئ المعهد القومي للأورام وفي عام ١٩٧٠م أنشئت كليات الإعلام والآثار ومعهد البحوث والدراسات الأفريقية وفي عام ١٩٧٩م أنشئ معهد التخطيط الإقليمي والعمراني وتحول إلى كلية بعد ذلك عام ١٩٩١م وفي عام ١٩٨٧م تم إنشاء معهد البحوث والدراسات التربوية وفي يوم ١٢ سبتمبر عام ١٩٩٤م تم إنشاء المعهد القومي لعلوم الليزر والذى يعد أول معهد من نوعه في العالم العربي وفي عام ١٩٩٦م أنشئت كلية الحاسبات والمعلومات .

وقد تم تصنيف جامعة القاهرة في عام ٢٠٠٤م ضمن قائمة أكبر ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم ومايزال هذا التقييم مستمرا ويبلغ عدد طلاب تلك الجامعة العريقة حوالي ٧٥٠ ألف طالب وطالبة يتخرج منهم سنويا حوالي ١٥٠ طالب وطالبة وإلي جانب مقرها الرئيسي تنتشر كلياتها في أحياء المنيل والمنيرة والدقي وقد تخرج منها عدد من رؤساء الدول مثل الرئيس العراقي الراحل صدام حسين والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات وحصل على جائزة نوبل من خريجيها الأديب الكبير نجيب محفوظ والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات والدكتور محمد البرادعي كما تخرج من عالم الذرة المصري الدكتور علي مصطفي مشرفة

وتلميذته الدكتورة سميرة موسي والدكتور مجدى يعقوب .

ومن أشهر خريجي جامعة القاهرة والمدارس التي ضمت إليها على سبيل المثال لا الحصر نجد في مجال الهندسة المهندس عثمان محرم باشا والدكتور مهندس على لبيب جبر والدكتور مهندس حسن فتحي والدكتور مهندس كمال الدين سامح والدكتور مهندس حسن شافعي والدكتور مهندس على رأفت والمهندس نعوم شبيب وفي مجال الطب الدكتور على باشا إبراهيم والدكتور محمد عبد الوهاب مورو والدكتور أنور المفتي والدكتور إبراهيم بدران والدكتور هاشم فؤاد والدكتور خيرى السمرة وفي مجال الأدب نجد الدكتور طه حسين والدكتور زكي نجيب محمود ونجيب محفوظ وفي مجال القانون نجد الدكتور وحيد رأفت والدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا والدكتور صوفي أبو طالب والدكتور مفيد شهاب والمستشار عدلي منصور ....

ومن أشهر رؤساء جامعة القاهرة أيضا على سبيل المثال لا الحصر الأمير أحمد فؤاد قبل أن يصبح سلطانا ثم ملكا والأمير يوسف كمال حفيد الأمير أحمد رفعت الأخ الأكبر للخديوى إسماعيل وحسين رشدى باشا الذى ترأس الوزارة عدة مرات في عهد الخديوى عباس حلمي والسلطان حسين كامل والسلطان فؤاد وأستاذ الجيل أحمد لطفي السيد باشا والدكتور على باشا إبراهيم والدكتور محمد عبد الوهاب مورو والدكتور صوفي أبو طالب والدكتور إبراهيم بدران والدكتور مفيد شهاب والدكتور مهندس فاروق إسماعيل والدكتور مهندس على عبد الرحمن يوسف والدكتور حسام كامل والدكتور جابر نصار رئيسها الحالي وأخيرا فإنني أفتخر بأنني خريج قسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة بهذه الجامعة العريقة دفعة شهر يوليو عام ١٩٨١ .

الفصل الثامن والعشرون

تمثال نهضة مصر

هو تمثال كبير ضخم من حجر الجرانيت تم اعتباره زمز لمصر الحديثة أبدعته يد الفنان المصرى الشهير المثال محمود مختار ويعتبر أهم وأشهر وأعظم أعماله على الإطلاق وكذلك يعتبر من أعظم التماثيل التي تم نحتها في العصر الحديث وله دلالة خاصة في الإشارة إلى الأحداث السياسية التي مرت بها مصر في نهاية العشر سنوات الثانية من القرن العشرين الماضي وأوائل العشرينيات حيث وقتها كانت مصر تطالب بالاستقلال ورفع الحماية البريطانية عنها بعد نهاية الحرب العالمية الأولي وكانت ثورة الشعب المصرى المجيدة عام ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول باشا .

ويمثل تمثال نهضة مصر فتاة مصرية تقف بجانب أبي الهول وتضع يدها على رأسه وهي تنظر إلى الأمام كأنها تنظر إلى شئ بعيد فالفتاة رمز لمصر وهي تنظر إلى المستقبل وفي نفس الوقت فهي لا تنسى ماضيها ومتمسكة بجذورها وحضارتها العريقة التي يمثلها أبو الهول وقد جاءت فكرة نحت تمثال يمثل نهضة مصر إلى المثال محمود مختار في نهاية عام ١٩١٧م وبدأ خلال عام ١٩١٨م وعام ١٩١٩م في نحت تمثال كبير يبلغ حجمه نصف حجم التمثال الحالي ولما انتهى من نحته عرضه في معرض الفنون الجميلة عام ١٩٢٠م وهو معرض كان يقام سنويا في العاصمة

الفرنسية باريس في قاعة السراى الكبرى أو الجرائد باليه ونال التمثال إعجاب الرواد والمحكمين من المهتمين بفن النحت وصناعة التماثيل ونال الميدالية الذهبية متفوقا على جميع النحاتين الفرنسيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى وتزامن ذلك مع تواجد الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول باشا في باريس أثناء حضوره مؤتمر الصلح بين الدول التي خاضت الحرب العالمية الأولي من أجل عرض مطالب مصر على هذا المؤتمر وقام الوفد بزيارة معرض الفنون الجميلة المشار إليه وشاهد أعضاؤه التمثال المصرى ونال إعجابهم وأبرقوا إلى مصر بضرورة إقامة هذا التمثال في القاهرة .

وتم عرض الأمر على مجلس الوزراء والذى كان يترأسه في ذلك الوقت أحمد زيوار باشا فأصدر قرارا يوم ٢٥ يونيو عام ١٩٢٥م بإقامة تمثال نهضة مصر في ميدان محطة مصر أو باب الحديد والذى أصبح حاليا ميدان رمسيس وتم الإعلان عن عمل اكتتاب لإقامة التمثال وساهمت فئات عريضة من الشعب المصرى في هذا الاكتتاب ثم أكملت الحكومة المصرية باقي نفقات إقامة التمثال وفي يوم ٢٠ مايو عام ١٩٢٨م وفي عهد الملك فؤاد وعهد وزارة مصطفي النحاس باشا الأولي أقيمت حفلة كبرى في ميدان باب الحديد تم فيها إزاحة الستار عن التمثال والذى ظل بمكانه حتي تم إتخاذ قرار في عام ١٩٥٥م في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بنقل التمثال إلى مكانه الحالي بالميدان الذى تم تسميته باسم التمثال ميدان نهضة مصر أمام جامعة القاهرة .

والفنان محمود مختار ولد بقرية تسمي طنبارة تابعة لمدينة المحلة الكبرى التابعة لمديرية الغربية حينذاك ووالده كان عمدة تلك القرية ثم إنتقل إلى قرية نشا التابعة لمدينة المنصورة التابعة لمديرية الدقهلية ليعيش مع جدته لأمه وكان وهو في سن الطفولة يقضي معظم وقته بجوار ترعة القرية يشكل في الطين مناظر كان يراها حوله في القرية مثل منظر نساء القرية وهن يحملن الجرار ثم انتقل إلى القاهرة عام ١٩٠٢م وكان يسكن على مقربة من حي درب الجماميز الذى تم افتتاح مدرسة الفنون الجميلة به عام ١٩٠٨م والتي أنشأها الأمير يوسف كمال حفيد الأمير أحمد

رفعت الشقيق الأكبر للخديوى إسماعيل والابن الأكبر للقائد إبراهيم باشا إبن محمد على باشا والذى كان محبا وشغوفا بالفنون فالتحق بها وكان سنه ١٧ عاما فكان ذلك مدخله إلى مستقبل غير متوقع حيث بدأت تلمع موهبته في فن النحت ونالت أعماله في المدرسة إعجاب أساتذته وعلي رأسهم الفنان الفرنسي الشهير لابلانتي فخصصوا له مكانا خاص به لكي يعد أعماله النحتية من تماثيل ومجسمات وأشكال به وبالطبع لفتت موهبته نظر الأمير يوسف كمال راعي ومؤسس المدرسة واسترعت انتباهه فتعهده بالرعاية وقام بإرساله في بعثة دراسية إلى العاصمة الفرنسية باريس لكي يكمل دراسته هناك على يد المثال الفرنسي الشهير ميرسييه ومثلما نشأ الفنان والمثال الإيطالي الشهير مايكل أنجلو صاحب تمثالي النبي موسي والنبي داود في رعاية الأمير الفلورنسي لورنزو دى ميدتشي فقد نشأ الفنان والمثال المصرى الكبير محمود مختار في رعاية الأمير يوسف كمال .

ومن أبرز إنجازات فناننا الكبير محمود مختار مساهمته في إنشاء مدرسة الفنون الجميلة العليا وكذلك مشاركته في اختيار الموهوبين في فن النحت من أجل إيفادهم في بعثات دراسية بالخارج كما قام بالاشتراك في عدة معارض دولية بالخارج لاقت أعماله التي قام بعرضها بها إعجاب الجميع بالإضافة إلى قيامه بتنظيم معرض خاص بأعماله في باريس في قاعة برنهايم المعروفة في عام ١٩٣٠م عرض به ٤٠ تمثالا وكان هذا المعرض سببا رئيسيا في التعريف بالمدرسة المصرية الحديثة في الفن وسجلت ميلادها أمام النقاد والمهتمين بفن النحت على مستوى العالم كله ومن أهم أعماله غير تمثال نهضة مصر تمثالي الزعيم سعد زغلول باشا في كل من القاهرة والإسكندرية وتماثيل الفلاحة وزوجة شيخ البلد وحارس الحقول وحاملات الجرار وابن البلد وكاتمة الأسرار وبنت الشلال والوجه البحرى والوجه القبلي والعميان الثلاثة وقد توفي الفنان محمود مختار عام ١٩٣٤م وبعد وفاته بذلت جهود مضنية لتجميع أعماله من داخل وخارج مصر وفي عام ١٩٥٢م تم افتتاح متحف مختار في ملحق خاص بمتحف الفن الحديث بحديقة الحرية بوسط القاهرة كما تم تشييد مقبرة له بالمتحف وتم نقل رفاته إليها تكريما له ....